غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

شهادة ميلاد القدس تنطق بعروبتها
حديث الشهر

السنة ٥٥ - العدد ١٢ - ذو الحجة ١٤١٧هـ - إبريل / مايو ١٩٩٧م

واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى

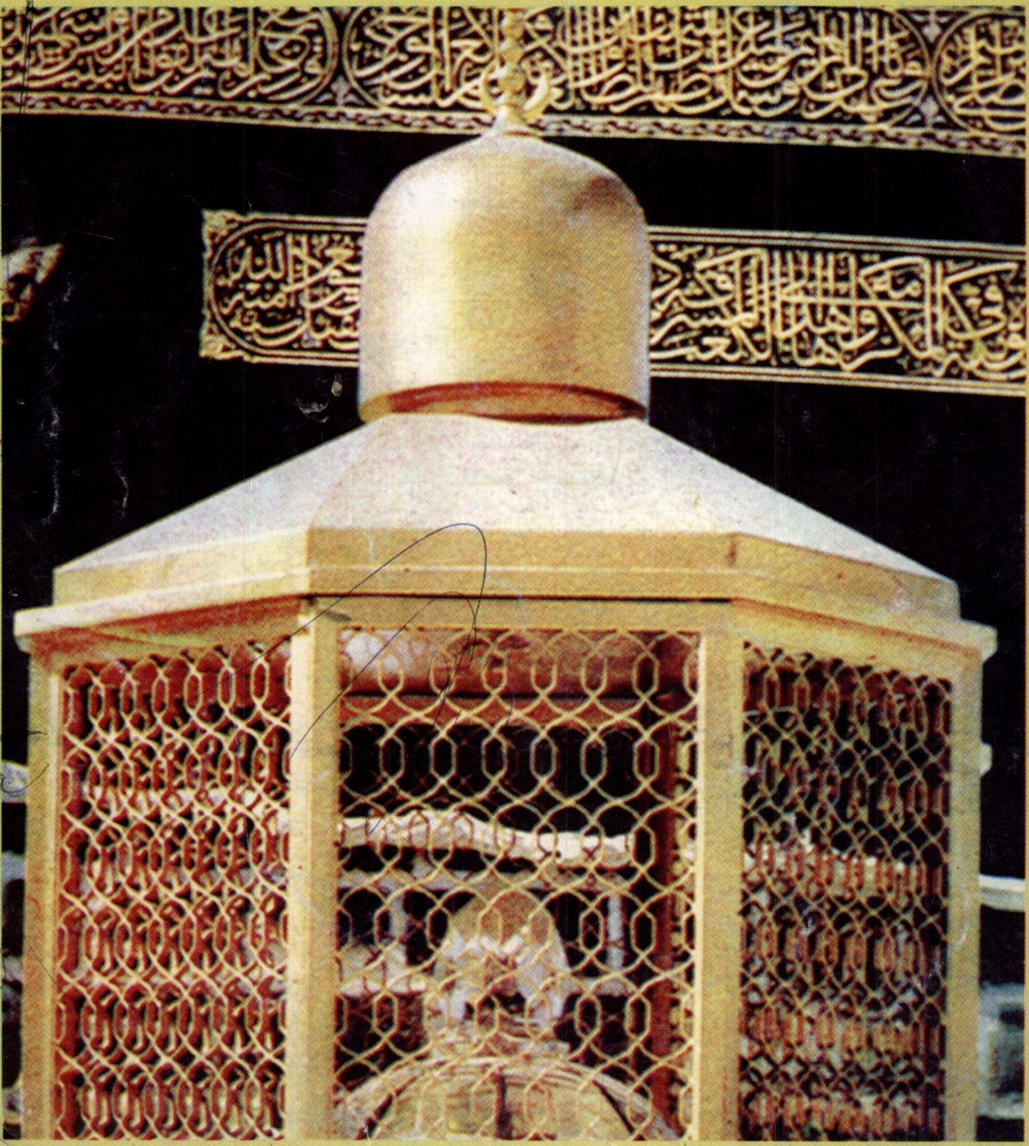

من محتويات العدد

شهادة ميلاد القدس تنطق بعروبتها......حديث الشهر ....الدكتور محمود حمدى زقزوق

- تفسير سورة الحجرات.............................الدكتور محمد سيد طنطاوى
- الصحيحان..الدكتور احمد عمر هاشم
- مناسك الحج بين الجاهلية والإسلام ....الشيخ إبراهيم الدسوقى
- إسماعيل لا إسحاق هو الذبيح المفتدى وعليهما السلام.. الدكتور عبدالصبور مرزوق
- تجليات الرحمن فى عرفات..............................الدكتور عبدالرحمن العدوى
- التطور التاريخى لإصلاح الأزهر..........................الدكتور إبراهيم الفيومى
- علاقات الاشتراك والتمايز بين الحضارات....................الدكتور محمد عمارة
- التراث الإسلامى والأدب العربى فى أوزبكستان............الدكتورة رانو بنت عمر
- إمامة المسجد وآثرها فى الدعوة................................الشيخ عبدالعزيز العبلانى
- القدس فى ضمير العالم الإسلامى

غلاف الشهر

إزدان غلاف هذا العدد بالآية القرآنية «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»

وهى الآية «١٢٥» من سورة البقر

روى النسائى بسنده عن جابر بن عبدالله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» فصلى ركعتين، فقرأ فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، ثم عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج إلى الصفا. والحاج إذا ما إنتهى من الطواف حول البيت فإنه يتوجه إلى مقام إبراهيم عليه السلام ليصلى ركعتين لله عز وجل عند مقام إبراهيم.

فلكل عمل من أعمال الحج منزلته وفضله ●

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى القاهرة
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠،٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشرة دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الافريقى « بريد جوى »
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق اسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكيا فى امريكا الجنوبية و استراليا و اليابان

المراسلات :

٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون : ٣٥٤١٦٢٧ ـ ٣٥٥٨٦٦٤
تليغرافيا ـ منبر الإسلام ـ القاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

نائب الرئيس
الدكتور: محمد إبراهيم الفيومى

رئيس التحرير
الدكتور: عبد الصبور مرزوق

مجلس التحرير
الدكتور: صوفى أبو طالب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

ملائكة تل أبيب!!

إن الاحترام الناشىء عن الدين عميق عمق العقيدة وخلودها عند المسلمين من ثم فإن بقاء بيت المقدس فى أيديهم خير ضامن للحرية الدينية واحترام الأماكن المقدسة للمسلمين وغير المسلمين من أهل الديانات السماوية يهوداً كانوا أو نصارى..

● **إن من صفات بنى إسرائيل اللجاجة والعناد والتشدد، وحديث البقرة شاهد على ذلك.**

● وقصة السبت توضح تأصل الطمع والجشع فى طبائع اليهود وحرصهم على صيد الحيتان فى قرية «أيلة» ليلة السبت ويومه وهم ممنوعون منه ولم يأخذوا بنصح داود عليه السلام والعقلاء منهم فزلزل بهم الله قريتهم، ومسخهم قردة وخنازير استجابة لدعاء نبيهم.

«ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين»
(١٦٥ البقرة).

● **وهم ملعونون فى الزبور والانجيل:**

● **وهم اولا واخيراً قتلة الأنبياء**

فقد هرب زكريا وهو من ولد سليمان بن داود من بطش اليهود واختفى فى شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها.. وكان قتله بعد ولادة المسيح!!

● ويحيى هو ابن زكريا أوتى الحكمة صبيا ودعا إلى عبادة الله ولبس الخشن واجتهد فى العبادة حتى نحل جسمه.... قتله هردوس الحاكم الإسرائيلى!!

● **وهم لا يحترمون عهدا:**

ذلك كان - وما زال - ديدنهم مع كل من أبرم معهم عهداً، وكان اسلافهم من يهود بنى قريظة يعاهدون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ألا يعينوا عليه الكفار وأن يكونوا محايدين.. ولكنهم نقضوا العهد وأمدوهم بالسلاح.. وقالوا نسينا.. ثم عاهدهم مرة ثانية فنكثوا، ومالئوا عليه الكفار يوم الخندق.. وركب كعب بن الأشرف اليهودى إلى مكة ليعقد حلفا ضد المسلمين!!
الآيات من سورة الأنفال (٥٥ - ٥٧).

وقد ظهرت هذه الصفات جلية مع ظهور نيتنياهو وسقوط الأقنعة التى سترت سواتهم فى حرب العاشر من رمضان المجيد..

وقد عبر الرئيس محمد حسنى مبارك فى جملته الشهيرة لمراسل التليفزيون الإسرائيلى عن هذه الصفات جميعها بقوله (هل أنتم ملائكة؟!)

وسيظل الموقف التاريخى للرئيس حسنى مبارك من مستوطنة جبل «أبو غنيم» مثلا يحتذى للملوك والرؤساء العرب وهو ما عبرت عنه بصدق «لجنة القدس» برئاسة الملك الحسن الثانى ومن قبلها المؤتمر الإسلامى بإسلام أباد ومن بعدها مؤتمر وزراء خارجية دول مؤتمر القمة برئاسة الرئيس حسنى مبارك.

شهادة ميلاد القدس تنطق بعروبتها

للدكتور محمود حمدى زقزوق

إننا نعلن استنكارنا وإدانتنا التامة لكل المشروعات الاستيطانية التى تقوم بها إسرائيل لتهويد القدس.

إن مصر - رئيسا وحكومة وشعبا - تقف ضد الظلم ودفاعا عن القدس الذى هو شرف الأمة الإسلامية.

يرتبط المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بالمدن الثلاثة المقدسة: المدينة المنورة ومكة المكرمة والقدس الشريف برباط روحى وحب غامر ينبع من وحى السماء كما جاء فى قول الحق تبارك وتعالى: «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير».

إن شهادة ميلاد القدس تنطق بعروبتها منذ أن بناها اليبوسيون النازحون من الجزيرة العربية مع القبائل الكنعانية واستوطنوها منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وأنشأوا فيها حضارة تميزت بالتقدم الزراعى والصناعى، وسميت المدينة فى عهدهم باسم يبوس ثم تغير الاسم فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى «أورسالم» وهو اسم من شقين «أور» وهى كلمة كنعانية معناها مدينة، و «سالم» من السلام أى مدينة السلام ليشتق منه العبرانيون الاسم الذى يطلقونه عليها «اورشاليم».

وعلاقة بنى إسرائيل بهذه المدينة إنما هى علاقة عابرة فى عهد مليكهم يهوذا، وهى بالقياس إلى هذا التاريخ العربى الطويل علاقة لا تتيح لهم بأى حال من الأحوال ادعاء ملكيتها والسيطرة عليها ومحو كل تاريخها العربى الإسلامى.

وليس صحيحا ما يدعيه الإسرائيليون بأن لهم حضارة على هذه الأرض فوجودهم لم يكن سوى وجود النازحين الذين سرعان ما يندمجون كغيرهم مع السكان العرب الأصليين.

وهذا البعد التاريخى يجب أن يكون واضحا فى وعى العرب والمسلمين.

مكانة القدس الشريف

يضاف إلى ذلك ما للقدس من منزلة عظيمة فى نفوس المسلمين:

فالقدس نهاية الإسراء وبداية المعراج لمحمد صلى الله عليه وسلم، وهى أولى القبلتين وثالث الحرمين، فيها المسجد الأقصى الذى باركه الله وبارك حوله، والصخرة فى المسجد الأقصى تعد كالحجر الأسود فى المسجد الحرام، كما يقول الزركشى فى كتابه «إعلام الساجد بأحكام المساجد.» ومن ثم لا يستطيع مسلم أن يفرط فى هذه المدينة.

وعلى الرغم من هذه الحقوق العربية الإسلامية الواضحة فى القدس الشريف يتبجح الإسرائيليون بأ ن القدس عاصمتهم الأبدية، وتقوم إسرائيل ببناء المستوطنات فى الأراضى العربية فى جبل أبو غنيم داخل حدود القدس الشرقية التى احتلت فى عام ١٩٦٧، وتتحدى مشاعر المسلمين والمسيحيين والعرب، وفى نفس الوقت تتهم الفلسطينين بأنهم ضد السلام.

المستوطنات وسياسة الأمر الواقع

لقد بدا واضحا أن إسرائيل تريد من السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطينى أن يبرم معها معاهدة استسلام وليس سلاما، وهى تريد أن تفرض سياسة السلام مقابل السلام، وليس الأرض مقابل السلام، لأن تنازلها عن الأرض التى احتلتها يعتبر خطيئة دينية فى فكرهم. فقد درج الإسرائيليون على اتباع سياسة فرض الأمر الواقع وعلى تضليل الراى العام العالمى.

إن الاستراتيجية الإسرائيلية لا تصلح معها لغة التخاطب عن السلام، لأن فعلهم وسلوكهم مضاد له.

فالمستوطنات - ومن قبل كانت الحفريات تحت الأماكن المقدسة - تتوسع بطريقة تهدف إلى حصار الفلسطينين بأكملهم وهو أمر بعيد كل البعد عن استراتيجية السلام لأن السلام لابد وأن يقوم على التعايش السلمى ونبذ العنف والتربص.

إن الخطر الذى يترتب على عدم إقامة السلام يلحق بالمنطقة ضررا يشمل الجميع وإسرائيل بالدرجة الأولى.

وقد لخص سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك حقيقة الموقف الراهن بقوله:

إن قضية الاستيطان فى القدس تشكل أخطر تهديد تعرضت له مسيرة السلام بين العرب وإسرائيل منذ بدأت مصر مفاوضاتها عام ١٩٧٧، مرورا بكامب ديفيد ١٩٧٨، وانتهاء بمعاهدة السلام الأولى ١٩٧٩، ووصولا إلى اتفاق أوسلو، ومعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية.

إن قضية القدس لا تعنى الفلسطينين وحدهم أوالعرب فقط ، وإنما هى قضية تهم المسلمين والمسيحيين جميعا، ويحتاج الأمر إلى توعية مستمرة بهذه القضية حتى تظل حية فى نفوس الأجيال الجديدة فى عالمنا الإسلامى.

إن الاستشهاد دفاعا عن القدس لا يمكن التحكم فيه او عرقلته لأنه دفاع عن الحق والكرامة، والأمانة تقتضى حماية المقدسات فى القدس.

إن التحدى الإسرائيلى فى التعدى على المقدسات الإسلامية لا تجدى معه المواجهة بالخطابة والشجب والاستنكار والغضب والانفعال والمظاهرات فهذه كلها أمور وقتية، ومن أجل ذلك يقتضى الأمر اتخاذ خطوات مدروسة بعقلانية نحو السبيل لتحرير القدس، ويجب أن يظل ملف القدس مفتوحا بكل أبعاده، كما يقتضى الأمر أن تعيد الأمة العربية والإسلامية تقييم وتقويم عملية مسيرة التفاوض فى ضوء تهديد إسرائيل لمسيرة السلام باستيلائها على الأراضى المقدسة، لأن سياسة إسرائيل تؤكد أنها لا تريد سلاما شاملا واستقرارا حقيقيا إلا وفق شروطها ومن منظورها، فلم يستقر سلام على مدى التاريخ الإنسانى بالقوة الباطشة والهيمنة الرادعة، وعلى العرب والمسلمين أن يكون لهم موقف موحد تجاه الممارسات الإسرائيلية ولو فعلوا ذلك فسيتحقق لهم النصر ويفوزون باسترداد مقدساتهم المغتصبة وحمايتها من يد الأعداء، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ويعود الأمن والسلام إلى مدينة السلام.

«خواطر حاج»

خيرى عبدالباسط السيد

يارب إنى قد أتيت ملبيا
لأزور بيتك عامر الساحات
وأغبر الأقدام فى سير على
أرض القداسة مهبط الرحمات
أرض بها جبريل حلق طائرا
فاشع نورا بدد الظلمات
أرض بها نادى الخليل مؤذنا
فأجاب كل الخلق فى لحظات
لما رأيت الحج أقبل وقته
أخذت عيونى تسكب العبرات
وتوجهت نفسى إليك تضرعا
ترجو القبول على مدى الأوقات
يارب إنى جئت بابك تائبا
فاغفر ذنوبى واقبل التوبات
فلكم عصيتك واستبحت محارما
لكن عفوك لا يضيق بعات
ولقد حكمت وما لحكمك رجعة
أن الذنوب تذوب فى عرفات
يارب متعنى وحقق طلبتى
بزيارة الهادى وخير رفات
وقفنا على عرفات فانهمرت لنا
دموع تدفق من جميل عظات
لما استمعنا للخطب مردداً
كلم الرسول سبحت فى سكرات
ظهر الوجوم على الوجوه كأنها
فى يوم حشر تبتغى القربات

القرآن الكريم وعلومه

- نظرات فى كتاب الله:
  تفسير سورة الحجرات
- الآثار التربوية للصبر
  فى ضوء القرآن الكريم

نظرات فى كتاب الله تعالى

«تفسير سورة الحجرات» ـ ٥ ـ

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله ـ تعالى ـ : «يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه، واتقوا الله إن الله تواب رحيم» الحجرات (١٢)

١ ـ بعد أن نهى الله ـ تعالى ـ المؤمنين عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، وجه إليهم نداء خامسا نهاهم فيه ـ أيضا ـ عن أن يظن بعضهم ببعض ظنا سيئا دون مبرر، كما نهاهم عن التجسس وعن الغيبة، حتى تبقى للمسلم حرمته وكرامته...

وقوله ـ تعالى ـ «اجتنبوا» من الاجتناب يقال: اجتنب فلان فلانا إذا ابتعد عنه، حتى لكأنه فى جانب والآخر فى جانب مقابل.

والمراد بالظن المنهى عنه هنا: الظن السيئ بأهل الخير والصلاح دون دليل أو برهان.

٢ ـ قال بعض العلماء ما ملخصه : «**والظن انواع: منه ما هو واجب، ومنه ما هو محرم ومنه ما هو مباح. فالظن المحرم: كسوء الظن بالمسلم المستور الحال، الظاهر العدالة، ففى الحديث الشريف: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث» وفى حديث آخر : «إلله حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء»**.

وقلنا كسوء الظن بالمسلم المستور الحال، لأن من يجاهر بارتكاب الخبائث، لا يحرم سوء الظن به، لأن من عرَّض نفسه للتهم كان أهلا لسوء الظن به.

والظن الواجب يكون فيما تعبدنا الله ـ تعالى به ولم ينصب عليه دليلا قاطعا، فهنا يجب الظن للوصول إلى المعرفة الصحيحة كقبول شهادة

العدل، وتحرى القبلة عند الصلاة.

والظن المباح: مثلوا له بالشك فى الصلاة حين استواء الطرفين.

وحرمة سوء الظن بالناس إنما تكون إذا كان لسوء الظن أثر يتعدى إلى الغير، وأما أن تظن شرا لتتقيه، ولا يتعدى أثر ذلك إلى الغير، فذلك محمود غير مذموم وهو محمل ما ورد من أن **«من الحزم سوء الظن»**(١).

والمعنى: يامن آمنتم بالله ـ تعالى ـ إيمانا صادقا ابتعدوا ابتعادا تاما عن الظنون السيئة بأهل الخير من المؤمنين، لأن هذه الظنون السيئة التى لا تستند إلى دليل، إنما هى مجرد تهم، تؤدى إلى تولد الشكوك والمفاسد فيما بينكم.

وجاء ـ سبحانه ـ بلفظ «كثير» منكرا لكى يحتاط المسلم فى ظنونه فيبتعد عما هو محرم منها، ولا يقدم إلا على ما هو واجب أو مباح منها كما سبق أن أشرنا.

٣ ـ وقوله ـ تعالى ـ : **«إن بعض الظن إثم»**: تعليل للأمر باجتناب الظن السيئ الذى يضر ولا ينفع والإثم: الذنب الذى يستحق فاعله العقوبة عليه. يقال: أثم فلان ـ كعلم ـ يأثم إثما فهو آثم إذا ارتكب ذنبا والمراد بهذا البعض المذموم من الظن، ما عبر عنه ـ سبحانه ـ قبل ذلك بقوله: **«اجتنبوا كثيرا من الظن»** أى: إن الكثير من الظنون يؤدى بكم إلى الوقوع فى الذنوب والآثام فابتعدوا عنه قال الإمام ابن كثير رحمه الله:

«ينهى الله ـ تعالى ـ عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس فى غير محله، لأن بعض ذلك يكون إثما محضا، فليجتنب كثيرا منه احتياطا فعن حارثة بن النعمان قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «ثلاث لازمات لأمتى: الطيرة والحسد وسوء الظن. فقال رجل: ما الذى يُذهبنَّ يارسول الله من هن فيه؟

قال: إذا حسدت فاستغفر الله. وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض»(٢).

وقال الإمام الألوسى: أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن سعيد بن المسيب قال: كتب إلىّ بعض إخوانى من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **أن ضع أمر أخيك على أحسنه، ما لم يأتك ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من امرىء مسلم شرا وأنت تجد لها فى الخير محملا. ومن عرّض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه»(٣).**

٤ ـ وقوله ـ سبحانه ـ : **«ولا تجسسوا»** أى: خذوا ما ظهر من أحوال الناس ولا تبحثوا عن بواطنهم أو أسرارهم أو عوراتهم ومعايبهم، فإن من تتبع عورات الناس، فضحه الله ـ تعالى ـ فالتجسس: مأخوذ من الجسِّ وهو البحث عما خفى من أمور الناس.

وقرأ الحسن وأبو رجاء **«ولا تحسسوا»** من

الحس وهما بمعنى واحد. وقيل: هما متغايران، إذ التجسس - بالجيم - معرفة الظاهر والتحسس - بالحاء - تتبع البواطن وقيل بالعكس وعلى أية حال فالمراد بالتجسس والتحسس هنا: النهى عن تتبع عورات المسلمين.

روى أبو داود فى سننه عن أبى برزة الأسلمى قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: « **يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورات المسلمين فضحه الله - تعالى - ولو فى قعر بيته**».

وعن معاوية بن أبى سفيان قال: سمعت النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: «**إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم**».

٥ - ثم نهى - سبحانه - بعد ذلك عن الغيبة فقال: «**ولا يغتب بعضكم بعضا**» والغيبة - بكسر الغين - : أن تذكر غيرك فى غيابه بما يسوءه يقال: اغتاب فلان فلانا إذا ذكره بسوء فى غيبته، سواء أكان هذا الذكر بصريح اللفظ أم بالكتابة، أم بالإشارة أم بغير ذلك وقد ساق الإمام النووى فى كتابه القيم: «رياض الصالحين» جملة من الأحاديث النبوية الشريفة، فى تحريم الغيبة، والأمر بحفظ اللسان، منها: ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: **أتدرون ما الغيبة؟** قالوا: الله ورسوله أعلم قال: **الغيبة ذكرك أخاك بما يكره** قيل: أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَتَّه**» أى: **افتريت عليه الكذب**»(٤).

٦ - ثم ساق - سبحانه - تشبيها ينفر من الغيبة أكمل تنفير فقال: «**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه**» ؟

والاستفهام للتقرير لأنه من الأمور المسلمة عند العقلاء، إن كل إنسان يكره أكل لحمه أخيه حياً، فضلاً عن أكله ميتا.

والضمير فى قوله: «**فكرهتموه**» يعود على الأكل المفهوم من قوله: «**يأكل**» و«**ميتا**» حال من اللحم أو من الأخ أى: اجتنبوا أن تذكروا غيركم بسوء فى غيبته، فإن مثل من يغتاب أخاه المسلم، كمثل من يأكل لحمه وهو ميت ولا شك أن كل عاقل يكره ذلك وينفر منه أشد النفور.

ورحم الله صاحب الكشاف، فقد قال عند تفسيره لهذه الجملة: قوله - تعالى - : «**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه**»: تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض غيره على أفظع وجه وأفحشه. منها: الاستفهام الذى معناه التقرير ومنها: جعل ما هو الغاية فى الكراهة موصولا بالمحبة ومنها: إسناد الفعل إلى أحدكم والإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب ذلك ومنها: أنه - سبحانه - لم يقتصر على

تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان وإنما جعله أخا. ومنها: أنه لم يقتصر على أكل لحم الأخ وإنما جعله ميتا.....»(٥)

والحق أن المتأمل فى هذه الآية الكريمة يراها قد نفرت من الغيبة بأبلغ أسلوب وأحكمه، لأنها من الكبائر والقبائح التى تؤدى إلى تمزق شمل المسلمين وإيقاد نار الكراهية فى الصدور.

٧ - قال الإمام الآلوسى ما ملخصه: وقد أخرج العلماء أشياء لا يكون لها حكم الغيبة، وتنحصر فى ستة أسباب:

الأول: التظلم إذ من حق المظلوم أن يشكو ظالمه إلى من تتوسم فيه إزالة هذا الظلم.

الثانى: الاستعانة على تغيير المنكر، بذكره لمن يظن قدرته على إزالته.

الثالث: الاستفتاء، إذ يجوز للمستفتى أن يقول للمفتى: ظلمنى فلان بكذا.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، كتجريح الشهود والرواة والمتصدين للإفتاء بغير علم.

الخامس: المجاهرون بالمعاصى وبارتكاب المنكرات فإنه يجوز ذكرهم بما تجاهروا به.

السادس: التعريف باللقب الذى لا يقصد به الإساءة كالأعمش والأعرج(٦).

٨ - ثم ختم - سبحانه - الآية الكريمة، بدعوة المؤمنين إلى التوبة والإنابة فقال: «**واتقوا الله إن الله تواب رحيم**».

أى: واتقوا الله - أيها المؤمنون - بأن تصونوا أنفسكم عن كل ما أمركم - سبحانه - باجتنابه، إن الله - تعالى - كثير القبول لتوبة عباده، الذين يتوبون من قريب، ويرجعون إلى طاعته رجوعا مصحوبا بالندم على ما فرط منهم من ذنوب، ومقرونا بالعزم على عدم العودة إلى تلك الرذائل لا فى الحال ولا فى الاستقبال، ومستوفيا لكل ما تستلزمه التوبة الصادقة من شروطه. وهو - أيضا - واسع الرحمة لعباده المؤمنين، المستقيمين على أمره.

وبذلك نرى هذه الآية الكريمة، قد نهت المسلمين عن رذائل يؤدى تركها إلى سعادتهم ونجاحهم، وفتحت لهم باب التوبة لكى يقلع عنها من وقع فيها.

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعا ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، وذلك هو الفوز العظيم.

الهوامش

١ - تفسير آيات الأحكام جـ ٤ ص٩٢ لفضيلة الشيخ محمد على السايس - رحمه الله

٢ - تفسير ابن كثير جـ ٧ ص٣٥٧ طبعة دار الشعب.

٣ - تفسير الآلوسى جـ ٢٦ ص١٥٦.

٤ - راجع كتاب «رياض الصالحين» ص٥٤٠ كتاب الأمور المنهى عنها.

٥ - تفسير الكشاف جـ ٤ ص٣٧٣.

٦ - راجع تفسير الآلوسى حـ ٢٦ ص١٦١.

الآثار التربوية للصبر فى ضوء القرآن الكريم

بقلم أ. د. مصطفى رجب

● الدلالات اللغوية:

تدل مادة (ص. ب. ر) فى أصل وضعها اللغوى على معنى «الحبس» فيقال: صبرت الشئ أى حبسته، ومنه ما يرد فى بعض كتب التاريخ من أن فلانا قتل صبرا أى حبس حتى مات محبوسا بلا طعام ولا شراب. ومن هذا الأصل اللغوى تفرعت الدلالات الأخرى للمادة اللغوية فأصبح الصبر يعنى التجلد واحتمال الشدائد، والهدوء، والطمأنينة فى مواجهة المصائب، وقد اصطلح العلماء على تعريف الصبر بأنه «حبس النفس على ما تكره».

ونقيض الصبر هو الجزع لأن النفس الإنسانية جبلت على الاضطراب والحركة فكان الجزع والفزع من لوازمها. ومن هنا جاء الأمر بالصبر محفوفا بالحمد والثناء على الصابرين، لأن الصبر يستلزم فطرة قوية ونفسية قادرة على التحمل.

الصبر فى القرآن الكريم:

ذكر الله تعالى الصبر فى أكثر من سبعين موضعا فى القرآن الكريم، وجعله من أسباب السلامة من الخسران الذى حكم به على الناس كافة إلا الصابرين، فقال تعالى:

«والعصر، إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر» (سورة العصر).

وقد حدد القرآن الكريم أجور العاملين ما عدا الصابرين، فقد قال تعالى فى حقهم: **«إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»** (الزمر ١٠).

فى حين قال فى غيرهم من المؤمنين **«من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»** (الأنعام ٦٠).

وقال: **«مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة»** (البقرة ٢٦١).

فإذا كان الذى يفعل الحسنة قد عرف مقدما أجره بأن له عشر حسنات، وإذا كان المنفق قد عرف أن له بكل نفقة ثواب سبعمائة أو ألف وأربعمائة من مثلها، فإن الصابرين جعل الله تعالى أجورهم غير محددة لأنه سيغدق عليهم من الثواب بغير حساب.

وربما كان ذلك كذلك، لأن الصبر يتطلب من المشقة ومجاهدة النفس مالا تتطلبه الفضائل

الخلقية الأخرى كالانفاق، وفعل الخير اليسير، ولذلك قال تعالى «**واستعينوا بالصبر والصلاة**» (البقرة ٤٥). أى استعينوا بهما على مداومة الطاعة والإيمان، لأن ملازمة المرء للصبر تيسر عليه اتيان الأفعال الشاقة من أعمال العبادات. والصبر سبب للاصطفاء، فالله تعالى مع الصابرين، ويحب الصابرين، فهو يصطفيهم، ويقربهم إليه جزاء على حسن صبرهم، والدليل على ذلك قوله تعالى «**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا**» (السجدة ٢٤).

الأمر بالصبر:

ولما كان الله قد جمع للصابرين أمورا لم يجمعها لغيرهم حين قال فى حقهم «**أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**» (البقرة ١٥٧).

لما كان للصبر هذه المكانة الرفيعة، فقد أمر الله تعالى به رسله وعباده جميعا، فقال مخاطبا نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: «**واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله**»

(يونس ١٠٩).

- «**واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**» (هود ١١٥).

- «**واصبر وما صبرك إلا بالله**»

(النحل ١٢٧).

- «**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**» (الأحقاف ٣٥).

- «**فاصبر صبرا جميلا**» (المعارج ٥)

- «**فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك**» (ق ٣٩).

وكما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم فقد أمر به المؤمنين جميعا فقال تعالى مخاطبا إياهم:

- «**يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين**»

(البقرة ١٥٣).

- «**اصبروا وصابروا ورابطوا**»

(آل عمران ٢٠٠).

وقد قال العلماء: إن الفرق بين الصبر والمصابرة إن المصابرة أشد قسوة من الصبر، لأنها تعنى تحمل المشقة بغير تعبيس الوجه، أى أنها تتطلب طاقة فوق ما يتطلبه الصبر.

- «**ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**» (النحل ١٢٦).

- «**واصبروا إن الله مع الصابرين**»

(الأنفال ٤٦).

جزاء الصبر:

أجمل القرآن الكريم ثواب الصابرين فقال: «**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**» (الزمر ١٠)، ولكنه فصل فى مواضع أخرى فبين أنواعا من هذا الأجر العميم والخير العظيم فقال فى موضع آخر «**سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**» (الرعد ٢٤)، فجعل السلام نصيبهم يوم الفزع الأكبر وما أعظمه من نصيب والناس يومئذ هائجون مائجون كأنهم سكارى وما هم بسكارى.

وقال فى موضع آخر: «**إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون**» (المؤمنون ١١١)، وقال أيضا (**أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما**» (الفرقان ٧٥).

وقال أيضا «**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**» (القصص ٥٤).

وقال: «**وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا**» (الإنسان ١٢).

والغرفة المشار إليها دليل على أنهم يسكنون قصورا عالية فخمة.. فاللغة العربية تفرق بين الحجرة والغرفة بأن الحجرات هى تلك المساكن المبنية على الأرض مباشرة، أما الغرفة والغرف والغرفات فهى المساكن من الطابق الثانى فما فوق.

الآثار التربوية للصبر:

لو لم يكن للصبر شرف إلا أن الله تعالى وصف به نفسه لكفاه شرفا فقد سمى الله تعالى نفسه «الصبور» واحساس المؤمن بأنه يتحلى بصفة من صفات الله تعالى فيه ما فيه من ترقية السلوك وقد حث العلماء من السلف الصالح المؤمنين على التحلى بصفات كثيرة من صفات الله تعالى كالرحمة والكرم والصبر والعدل.. الخ، ولا يعنى ذلك إساءة للعقيدة، فالله تعالى وصف نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ببعض صفاته فقال عنه «**بالمؤمنين رؤوف رحيم**» (التوبة ١٢٨).

ومن هذه الآية أمكن للعلماء أن يقولوا بجواز - بل باستحباب أن يتحلى المؤمن - ما استطاع - بالصفات التى هو مؤهل لها بفطرته كالأنواع التى ذكرناها، أما الصفات الخاصة بالألوهية كالقدرة والكبرياء وغيرها فكمال الإيمان يقتضى التسليم بها للخالق الأعظم جل وعلا.

وللصبر آثار تربوية أخرى يمكننا أن نوجز اهمها فيما يلى:

١ - الصبر تهذيب وتربية، لأن معناه - بلغة التربويين - تمكين الإنسان من إعادة التكيف الشخصى والاجتماعى مع الأحداث والمواقف أى أنه تعديل مستمر للسلوك فى الاتجاه الإيجابى، وهذا هو الهدف النهائى من أية فلسفة تربوية.

٢ - وللصبر أثر آخر من حيث أنه يجعل الصابر قدوة لغيره، فحين يرى الآخرون الإنسان الصابر ساكنا هادئا مطمئن النفس تهون عليهم مصائبهم ويرون فى هذا السلوك مثالا للرجولة، ونموذجا للإنسانية فى أوج كمالها.

٣ - وفى الصبر تحقيق للتماسك الاجتماعى، لأن التواصى بالبر يعصم المجتمع من تشتت الآراء، ويمنع تسلل روح الهزيمة إلى النفوس، ويقتل الشائعات فى مهدها، فهو وسيلة من وسائل صنع «الرأى العام» الصحيح فى المجتمع المسلم.

٤ - والصبر أداة فعالة من أدوات الدعوة، وفى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم عشرات القصص عما لقيه فى بدء الدعوة من أذى، وما عاناه المسلمون الأوائل من آلام ومكائد، ولكنهم صبروا وصابروا فنجحت الدعوة أيما نجاح والداعية أيا كان ما يدعو إليه - إن لم يتذرع بالصبر فلن يكتب له نجاح.

٥ - والصبر وسيلة من وسائل الرقى الإجتماعى، فقوله تعالى: «**وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا**» (السجدة ٢٤) دليل على ذلك، وفى حياتنا المعاصرة أمثلة كثيرة لأولئك

الذين صبروا على ما يدبر لهم من دسائس، وتناسوا ما يحاك لهم من مؤامرات، فوقاهم الله مكر الماكرين وكتب لهم التوفيق والرقى، وبات أعداؤهم يتجرعون كؤوس الندم.

٦ - والصبر وسيلة للنصر «**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين**»

(الأنفال ٦٥).

٧ - والصبر فى النهاية مجلبة لرضا الله عز وجل ولو لم يكن له إلا هذه الثمرة لكفاه. فقد ورد فى الحديث القدسى «**إذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكنى إلى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيراً من دمه، فإذا ابرأته ابرأته ولا ذنب له، وإذا توفيته فإلى رحمتى**» (إحياء علوم الدين ٧١/٤).

٨ - وللصبر ثمرة تربوية أخرى وهو أنه محمود بالفطرة، فالمرء حينما يرى مصابا يبكى ويولول ويعترض على القضاء والقدر، يحتقره فى نفسه ويتهمه بأنه أقرب إلى الطفل منه إلى الرجل. وفى هذا دليل على أن صفة الصبر من الصفات المرغوب فيها بالفطرة

والله أعلم

دراسات فى السنة المطهرة

الصحيحان

الصحيحان

الدكتور أحمد عمر هاشم

تحدثنا فى المقالات السابقة عن السنة والرد على التشكيك الذى زعمه بعض المنكرين للسنة القولية ثم كان الحديث عن النسبة بين السنة والحديث والخبر والحديث القدسى ثم عن آراء القائلين بالاستقلال والمنكرين له وبيان حجية السنة ثم عن الحالة السياسية وأثرها فى تقدم العلوم والنزاع بين المتكلمين والمحدثين ثم يأتى الحديث عن الصحيحين:
ولنبدأ بالتعريف بشيخ الحفاظ وصاحب أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، ألا وهو الإمام البخارى رضى الله عنه

نسبه ونشأته:

هو أمير المؤمنين فى الحديث الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة(١) الجعفى ولاء حيث أسلم جده المغيرة على يد اليمان الجعفى والى بخارى فانتمى إليه بالولاء، البخارى مولدًا.

ولد أبو عبدالله بمدينة بخارى إحدى مدن ما وراء نهر جيحون على بعد ثمانية أيام من سمرقند من بلاد فارس وهذه المدينة الآن تتبع الاتحاد السوفيتى.

وكانت ولادة البخارى بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة(٢). وكان والده ورعا تقيا ومحدثا فاضلا. كما كان ثقة ترجم له ابن حبان فى كتاب الثقات كما ترجم له ولده فى التاريخ الكبير وقد خرج إسماعيل حاجا قبل سنة ١٧٩ هـ وتقابل مع إمام المدينة مالك بن أنس وحدث عن أبى معاوية بن صالح وجماعة وروى عنه أحمد بن حفص وغيره من العراقيين وبلغ إسماعيل فى ورعه درجة عالية، فكان يبتعد عن الشبهات وثروته الطائلة التى جمعها نقية خالصة استثمرها فى الخيرات روى عنه أحمد بن حفص قال: دخلت عليه عند موته فقال: لا أعلم فى جميع مالى درهما من شبهة، فتصاغرت إلى نفسى(٣) وفى بيئة الطهر والورع والدين والدنيا استقبل بيت الحديث والنعمة محمد بن إسماعيل وقد لبث الوالد قرير العين بابنه إلى أن عاجلته المنية فترك ابنه طفلا صغيرا فكفلته أمه وقامت بتربيته ورعايته وعقدت عليه أسمى الآمال، ثم وجهته إلى التعليم لينسج على منوال أبيه ويستفيد مما خلفه من ثروة العلم فاتجهت به إلى الكتاب ليحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف وما إن بلغ البخارى العاشرة من عمره إلا وألهمه الله حفظ الحديث الشريف فى هذه السن المبكرة مما يدل على ما وهبه الله له من قدرة فائقة فى الحفظ وقريحة وقادة فيه، يقول محمد بن أبى حاتم وراق البخارى: سمعت البخارى يقول: ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب فقلت كم أتى عليك إذ ذاك؟؟ فقال عشر سنين أو أقل(٤) ولهذا النبوغ الهائل انطلق البخارى فى سن الحادية عشرة قاصدا أئمة الحديث لينهل من مواردهم تساعده على ذلك عقلية واعية وحافظة قوية ومما يدل على نبوغه العلمى ما تحدث به عن نفسه فى هذه المرحلة: (ثم خرجت من الكتاب فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره فقال يوما فيما كان يقرأ الناس: سفيان عن أبى الزبير عن إبراهيم فقلت: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرنى فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال كيف هو ياغلام؟ فقلت: هو الزبير وهو ابن عدى بن إبراهيم، فأخذ القلم وأصلح كتابه، وقال لى: صدقت، قال: فقال له إنسان: ابن كم حين رددت عليه؟؟ فقال: ابن إحدى عشرة سنة)(٥).

منهج البخارى فى طلب الحديث:

يتحصر منهج البخارى فى طلب الحديث فى امور ثلاثة

الأول: العناية بالسند والمتن

والثانى: رحلاته العلمية

والثالث: حفظه ومعرفته بعلوم الحديث.

١ـ العناية بالسند والمتن:

أما بالنسبة للأول فمنذ اتجه البخارى إلى طلب الحديث وهو يعنى بالإسناد فعرف الرجال وتواريخهم وأحوالهم، وعنى بالمتن وأصوله وكان لا يروى الموقوف الذى روى عن الصحابى أو المقطوع الذى وقف على التابعى إلا إذا كان له أصل من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة المسندة يقول سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام البيكندى فقال: لو جئت قبل لرايت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث فخرجت حتى لحقته فقلت له: أنت تحفظ سبعين ألف حديث؟ قال نعم وأكثر ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروى حديثا من حديث الصحابة والتابعين إلا ولى من ذلك أصل أحفظه من الكتاب أو السنة(٦). وهكذا هيأته عناية الله وتوفيقه لسلوك طريق العلم منذ صغره على أساس متين مع الاستعداد الفطرى والعقلية الحادة مما جعل لمروياته الثقة المتوفرة كما أعانه على تحصيل العلم واستيعابه ما تركه والده من التراث العلمى النافع فظل يحفظ ويناقش ويطلب العلم حتى ذاع صيته وأصبح موضع الإعجاب من شيوخه، وما إن بلغ من عمره ست عشرة سنة إلا وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف مذاهب أهل الرأى وكلامهم.

٢ـ رحلاته العلمية:

أما عن رحلات البخارى فى طلب العلم فقد كابد الأخطار فى رحلاته وبذل كثيرا من الجهود المضنية فى طلب العلم وتحرى الأحاديث الصحيحة ولم يكتف البخارى فيما يرويه على ما جمعه من أحاديث بلده الذى يعيش فيه وإنما هاجر ورحل إلى كثير من البلاد يجالس المحدثين والحفاظ ليأخذ عنهم ويسمع منهم ولم يأل جهدا فى استيعاب ما عند المحدثين حتى جمع الكثير من الحديث وقد حفزه إلى الرحلة ما وفقه الله تعالى إليه من إلهامه الصواب وتذليل طرق البحث والتعليم، وما كان يستشعره فى نفسه من نهم علمى وطموح مبكر وتوجيه سديد. وقد ابتدأ البخارى رحلته بمكة المكرمة مهبط الرسالة ليؤدى فريضة الحج فخرج هو وأمه وأخوه أحمد سنة عشرة ومائتين ٢١٠هـ وأقام البخارى بمكة يطلب العلم ورجع أخوه أحمد إلى بخارى، وفى مكة سمع من أبى الوليد أحمد بن محمد الأرزقى وإسماعيل بن سالم الصايغ ثم اتجه بعد ذلك إلى المدينة المنورة دار الهجرة، وفى رحاب المسجد النبوى وبجوار صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم بدأ البخارى تأليف ما وفقه الله إليه فصنف قضايا الصحابة والتابعين ثم صنف التاريخ الكبير قال البخارى: فلما طعنت فى ثمانى عشرة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ فى المدينة عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم وكنت أكتبه فى الليالى المقمرة وقلَّ اسم فى فى التاريخ إلا وله عندى قصة إلا أنى كرهت أن يطول الكتاب «أ. هـ»(٧) ومكث البخارى فى المدينة سنة ثم رحل بعدها إلى البصرة وأقام بها خمس سنين وكان يتردد منها على مكة أيام الحج يقول البخارى «**دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام ولا أحصى كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين**»(٨) وهكذا طوف البخارى فى سبيل العلم فى اقطار شتى فمن مكة إلى المدينة والشام وبغداد والبصرة والكوفة ومصر وبخارى ومروونيسابور وقيسيارية وعسقلان وحمص وخراسان وكان لهذه الجهود التى بذلها من الأهمية ما يعطينا الثقة الكاملة بمروياته يقول البخارى كتبت عن ألف شيخ أو أكثر ما عندى حديث لا أذكر إسناده(٩).

٣ـ حفظه ومعرفته بعلوم الحديث:

تميز البخارى منذ صغره بمواهب عظيمة منحه الله إياها فكان لديه الاستعداد الفطرى الذى فطره الله عليه: حافظة قوية وعقلية صافية وعمل دائب فلا غرو أن كان فى حفظه ومعرفته بعلوم الحديث آية بهرت العقول وقد سلك فى دراسته أدق الطرق وأسماها فكان ينمى ما عنده من القدرات بالجد والاجتهاد والمداومة على المذاكرة، يقول البخارى: موضحا المنهج السليم للحفظ (لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر)(١٠) كما كان يستعين على تثبيت المعلومات بربطها بما يحيط بها كما كان يربط بين أقوال الصحابة والتابعين وبين الكتاب والسنة حتى يتضح القول فى ذهنه من جميع الجوانب فسبق علماء النفس بهذا المنهج التربوى فى الدراسة ومما يشهد للبخارى بسعة حفظه ومعرفته بعلوم الحديث ما رواه أحمد بن الحسين الرازى قال: سمعت أبا أحمد بن عدى الحافظ يقول: سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون إن محمد بن

إسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا به وأرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لاسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث.

فقال البخارى لا أعرفه، فما زال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ والبخارى يقول لا أعرفه وكان العلماء ممن حضروا المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: فهم الرجل ومن كان لم يدر القصة يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة أيضا فسأله عن حديث من الأحاديث المقلوبة فقال: لا أعرفه فسأل عن آخر فقال: لا أعرفه فلم يزل يلقى عليه واحدا واحدا حتى فرغ والبخارى يقول لا أعرفه، ثم الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة والبخارى لا يزيدهم على (لا أعرفه) فلما علم أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول فقال أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا، وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل اسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل(١١) يقول ابن حجر: هنا يخضع للبخارى فما العجب من رد الخطأ إلى الصواب؟ فإنه كان حافظا بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة وفى هذا الامتحان الصعب الذى اجتازه البخارى بنجاح باهر ما يدل على قوة ذاكرته، وبلوغه فى الإحاطة بالحديث حدا لم يصله سواه حتى اقر له الجميع بالإمامة والفضل. وكان البخارى حجة فى معرفة علوم الحديث ولم يتصدر للتحديث إلا بعد احاطته بالصحيح من السقيم كما قال **(ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت فى كتب أهل الرأى)** وهكذا تتضح شخصيته العلمية متكاملة الجوانب فى مجال السنة المطهرة، يجمع بين حفظ الأسانيد والمتون والإحاطة الدقيقة بعلل الحديث مما جعله مرجعا لكبار العلماء قال أحمد بن حمدون الحافظ **(رأيت البخارى فى جنازة ومحمد بن يحيى الذهلى يساله عن الأسماء والعلل والبخارى يمر فيه مثل السهم كانه يقرا هو الله أحد)**(١٢). وقد شهد الإمام مسلم للبخارى بالسبق والإمامة معترفا بالفضل، قال أحمد ابن حمدون: **جاء مسلم بن الحجاج إلى البخارى فقبل بين عينيه، وقال: (دعنى اقبل رجليك يااستاذ الأساتذة ويا سيد المحدثين وطبيب الحديث فى علله)** (١٣).

كما شهد له ايضا أبو عيسى الترمذى قال: **(الم ار بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد اعلم من محمد بن إسماعيل)**(١٤) كما شهد له اقرانه وشيوخه وأثنوا عليه عاطر الثناء، فلا غرابة أن يلقب بأمير المؤمنين فى الحديث، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

شيوخ البخارى:

رسم البخارى منهجا لنفسه فى اختيار شيوخه الذين يأخذ عنهم لا يتعداه ولا يحيد عنه فقد طاف بآفاق كثيرة يبحث عن أئمة الحديث واشترط على نفسه الا يأخذ الحديث إلا عن الرواة الثقات المعروفين بالورع، واهتم بمعرفة أحوالهم وكيفية تلقيهم للحديث فميز بين من كان محل ثقة كاملة فى نظر الأئمة المحدثين فيأخذ حديثه وبين من لم يكن محل ثقة فيترك حديثه يقول البخارى: **(كتبت عن الف شيخ واكثر ما عندى حديث إلا واذكر اسناده)** (١٥) وفى هذا دلالة على احاطته الدقيقة وتحريه الشديد فى معرفة الرجال وتمييزهم فمن كان من الرواة فيه نظر ترك حديثه مهما كان عدد احاديثه، سئل عن خبر حديث، فقال: **(يا أبا فلان اترانى ادلس؟ تركت انا عشرة آلاف حديث لرجل فيه نظر، وتركت مثلها أو أكثر لغيره لى فيه نظر)**(١٦).

وكما تحرى الدقة فى معرفة الثقات وغيرهم فقد تحرى الدقة كذلك بالنسبة للأحاديث الصحيحة وغيرها فحفظ كثيرا من الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، وحفظه لغير الصحيحة إنما هو لتجنبها وتميزها وتنقية الأحاديث الصحيحة منها.

وقد كان شيوخ البخارى من الكثرة بمكان بحيث يصعب استيعابهم أو تحديد بعض الشخصيات العلمية الذين كان لهم أثرهم فى تزكية مواهبه وتنمية ثروته العلمية لأنه كان ذا رحلات واسعة متأثرا بجميع شيوخه الأفاضل حتى تكونت شخصيته العلمية المستقلة ومن شيوخه بمكة: أبو الوليد أحمد بن الارزقى وإسماعيل بن سالم الصائغ وأبو بكر الحميدى، وبالمدينة: إبراهيم بن المنذر الحزامى ومطرف بن عبدالله بن حمزة وبالشام: محمد بن

يوسف الفريابى من أوائل من صنف المسانيد وأبو إسحاق بن إبراهيم وأبو، إبراهيم وأبو اليمان بن نافع، وببخارى: محمد بن سلام البيكندى ومحمد بن يوسف بن محمد المسندى، وبمرو: على بن الحسن بن شقيق وعبدالله بن عبدالله بن عثمان ومحمد بن يحيى الصائغ، وببلخ: مكى بن إبراهيم ويحيى بن بشر وقتيبة بن سعيد ومن هراة أحمد بن الوليد الحنفى، ومن نيسابور: يحيى بن يحيى التميمى وإسحاق بن راهويه ومحمد بن يحيى الذهلى ومن الرى: إبراهيم بن موسى ومن بغداد: أحمد بن حنبل ومحمد بن سابق وأبو بكر بن الأسود ومن واسط حسان بن عبدالله وسعيد بن عبدالله بن سليمان ومن البصرة: أبو عاصم النبيل وأبو الوليد الطيالسى ومن الكوفة: عبدالله بن موسى وأبو نعيم بن يعقوب وبمصر عثمان بن صالح وسعيد بن كثير ويحيى بن عبدالله بن بكير وبالجزيرة: أحمد بن عبدالملك الحرانى وأحمد بن يزيد وعمرين خلف، وقد ميز الحاكم بين كل ناحية وسمى شيوخها من المتقدمين ليستدل على عالى إسناد البخارى(١٧) وإذا نظرنا إلى مراتب شيوخ البخارى نرى أنهم ينحصرون فى خمس طبقات:

الطبقة الأولى(١٨): من حدثه عن التابعين مثل محمد بن عبدالله الأنصارى حدثه عن حميد ومثل مكى بن إبراهيم حدثه عن يزيد بن أبى عبيد، ومثل أبى عاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبى عبيد أيضا ومثل عبدالله بن موسى حدثه عن إسماعيل بن أبى خالد ومثل أبى نعيم حدثه عن الأعشى وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين.

الطبقة الثانية: قوم حدثوا عن أئمة حدثوا عن التابعين وهم شيوخه الذين روى عنهم عن ابن جريج ومالك وابن أبى ذئب فى الحجاز وشعبة والأوزاعى وطبقتهما بالشام والثورى وحماد وأبى عوانه بالعراق ويعقوب بن عبدالرحمن بمصر وفى هذه الطبقة كثرة.

الطبقة الثالثة: قوم حدثوا عن قوم أدرك زمانهم وأمكنه لقيتهم، ولكن لم يسمعهم كزيد بن هارون وعبدالرزاق.

الطبقة الرابعة: قوم فى عداد طبقته حدث عنهم عن مشايخه كأبى حاتم بن إدريس الرازى.

الطبقة الخامسة: قوم فى عداد طلبته فى السن والإسناد سمع منهم للفائدة كعبدالله بن حماد وعبدالله بن أبى العاص الخوارزمى وحسين بن محمد القبانى وغيرهم وقد روى عنهم أشياء يسيرة وعمل فى الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبى شيبة عن وكيع قال لا يكون الرجل عالما حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه، وعن البخارى أنه قال لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه(١٩).

ولعل مرادهم بذلك زيادة العلم وكثرة التحديث والتمكن فربما يكون عند البعض ما ليس عند الآخرين حتى ولو كانوا أدنى منهم.

ولتفصيل هذه الطبقات وبيانها فائدة هامة هى أنه يبتعد عن الالتباس والإبهام عن الذى لا معرفة له إذا كان الحديث بإسناد عال مرة ونازل أخرى وبمعرفة الطبقات يمكن إدراك أن الإسناد العالى قد حذف منه أو الإسناد النازل قد زيد فيه(٢٠) يقول ابن طاهر مبينا ذلك: لئلا يظن من لا معرفة له إذا حدث البخارى مثلا عن مكى عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة ثم حدث فى موضع آخر عن قتيبة عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير ابن عبدالله الأشج عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة أن الإسناد الأول سقط منه شئ وعلى هذا سائر الأحاديث إذ لو لم يعرف ذلك لوقع الالتباس فى كثير من الأحاديث على من لا معرفة له «أ. هـ».

ومن شيوخ البخارى الذين كان لهم أثرهم: الإمام على بن المدينى والإمام أحمد بن حنبل والإمام يحيى بن معين والإمام إسحاق بن راهويه وسيأتى الحديث عنهم إن شاء الله.

من صفات الإمام البخارى:

كان البخارى نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير ويميل لونه إلى السمرة(٢١) وقد جمع مع علمه كثيرا من محامد الفعال وكريم الخصال وعرف بالتقوى والورع ومكارم الأخلاق، وبتلك المعانى النبيلة والمثل المشرقة التى استقاها من منابع السنة المطهرة احتل مكانة مرموقة بين علماء عصره فجمع بين الحسنيين: علما وعملا، وكان كثير العبادة والتهجد بالليل وقراءة القرآن الكريم زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وذات يوم كان يصلى فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة فلما قضى صلاته قال انظروا أى شئ هذا الذى آذانى فى صلاتى؟؟ فنظروا فإذا (الزنبور) قد ورمه فى سبعة عشر موضعا ولم يقطع صلاته وقال كنت فى آية فأحببت أن أتمها(٢٢) وفى هذا ما يدل على مدى اتصاله بربه ولذة مناجاته فى صلاته مما لا يجعله ينصرف عن العبادة مهما كانت الأحوال. كما كان حسن المعاملة غاية فى الحياء وعفة اللسان وتحرى القول فى نقد الرجال، يظهر ذلك واضحا لمن يتأمل كلامه فى الجرح والتعديل فيقول مثلا **«سكتوا عنه»، «فيه نظر»، (تركوه) (ونحو هذا من العبارات**

التى يتبين منها دقته وتحريه، ولذلك كان يقول إنى لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى اغتبت احدا)(٢٣) ومما اتصف به البخارى كذلك الكرم فقد ورث ثروة عظيمة أنفق منها على طلبة العلم والفقراء وسائر وجوه البر يقول فى ذلك كنت استغل فى كل شهر خمسمائة درهم فأنفقها فى الطلب وما عند الله خير وأبقى(٢٤) وهكذا وطن البخارى نفسه على معانى النبل والفضيلة، وكان حريصا على أن يدعو إلى ما تحلى به من هذه الأخلاق ومن ذلك دعوته إلى اغتنام الوقت فى العبادة والاتعاظ بالموت ومن أشعاره المأثورة فى ذلك.

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع

فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح رايت من غير سقم

ذهبت نفسه الصحيحة فلته(٢٥)

كما وطن نفسه على تتبع الرسول صلى الله عليه وسلم والتأسى به فى كل الجوانب فاقتدى به فى حب الجهاد والمهارة فى الحرب فأتقن الثقافة الحربية وتعلم استخدام آلات الحرب، وحذق أساليب الجهاد فى عصره حتى قيل إنه ما أخطأ فى حياته إلا مرتين.

البخارى ومسألة اللفظ

وقدم البخارى نيسابور سنة خمسين ومائتين فاستقبله أهلها بالبشر والترحاب ومعهم شيخه الذهلى ولما دخل البلد نزل دار البخاريين فقال محمد بن يحيى لا تسألوه عن شئ من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبى ورافضى وجهمى ومرجئى بخراسان(٢٦) وقال الذهلى أذهبوا إلى هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه فأقبل أناس عليه حتى ظهر الخلل فى مجلس محمد بن يحيى، فحسده بعد ذلك وتكلم فيه(٢٧) وكان لهذا الحسد نتيجته السيئة بعد ذلك التى عادت على البخارى، قال أحمد بن عدى ذكر لى جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول لفظى بالقرآن مخلوق فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال ياأبا عبدالله ما تقول فى اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخارى ولم يجبه فلما ألح عليه قال البخارى القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة، فشغب الرجل وقال قد قال لفظى بالقرآن مخلوق، ومنذ حدوث هذا الشغب وزعمهم أنه قال بخلق القرآن حدث الجفاء والقطيعة بينه وبين شيخه الذهلى بصورة واضحة وساعد على ذلك ما كان فى النفوس البشرية من حسد، فقال الذهلى من زعم: لفظى بالقرآن مخلوق فهو مبتدع ولا يجالس ولا يكلم ومن ذهب بعد هذا إلى مجلسه فاتهموه، فانقطع الناس عنه إلا مسلم وأحمد بن سلمة، فقال الذهلى ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا فأخذ مسلم بن الحجاج رداءه وقام على رؤوس الناس فبعث إلى الذهلى جميع ما كان كتبه عنه على ظهر حمال(٢٨).

وفى الحقيقة أن البخارى برئ من هذه التهمة وليس فيما رآه من عيب يؤخذ عليه لكنها العصبية العنيفة والتهيب الشديد من الكلام فى هذا الموضوع مما جعل القوم على هذه الصورة خاصة بعد ما نال أهل السنة وإمامهم أحمد بن حنبل من الفتنة، وما أثير حول البخارى إنما هو وليد الحسد، وإثارة هذه الفتنة قائمة على وجه غير صحيح وهو عدم التفريق بين القرآن والقراءة، وقد التزم البخارى منهج السلف فأعرض عن سائله فى بادئ الأمر، ولكنه تحت الإلحاح بين أن السؤال فى ذلك بدعة وأجابه إجابة واضحة مبينا الفرق بين القرآن وهو قديم وبين التلفظ والنطق بالألسنة وبين الكتابة بالأيدى وكل ذلك حادث.

رجوعه إلى بخارى:

ولكن البخارى آثر السفر إلى بلده «بخارى» خشية اشتعال هذه الفتنة، وعندما عاد إلى بلده استقبلوه استقبالا حارا وفرحوا بمقدمه، ومكث فى بلده مدة يحدث الناس ويعلمهم وزاد الإقبال عليه، وسوى بين الجميع فى طلب العلم فلم يخص بدرسه قوما دون الآخرين حتى ولو كان الأمير، وعلى هذا المنهج عاش البخارى فى بلده حتى وقع بينه وبين أمير بخارى خالد بن أحمد الذهلى ما عكر الصفو وكان السبب المباشر فى ذلك هو اعتزاز البخارى بالعلم، فقد بعث الأمير إلى البخارى أن يحمل إليه كتاب الجامع والتاريخ ليسمع منه فقال البخارى لرسوله قل له إنى لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فإن كانت لك حاجة إلى شئ منه فليحضرنى فى مسجدى أو فى دارى فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعنى من المجلس ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة لأنى لا أكتم العلم(٢٩) فكان هذا هو السبب فى الجفاء والقطيعة بينهما وظل يترقب الأمير ويتحين الفرص حتى وصله كتاب محمد بن يحيى الذهلى الذى واصل عداءه بما كتبه للولاة والعلماء بالتشنيع على البخارى فى مسألة

اللفظ واتهامه بالاعتزال كما كتب إلى الأمير خالد بن يحيى فانتهز الأمير الفرصة للانتقام منه وصرف الناس عنه مستعينا بحديث ابن أبى الورقاء وغيره من أهل بخارى حتى تكلموا فى مذهبه فنفاه عن البلد فخرج إلى «خرتنك» وهى قرية من قرى سمرقند «وكان له أقرباء بها فنزل عندهم»(٣٠) فاتفق أن مرض بها وتوفى ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بعد ظهر يوم عيد الفطر بعد حياة حافلة بالعلم والعمل فرضى الله عنه وأرضاه.

وقد شهد للإمام البخارى بالعلم والفضل والإمامة فى الحديث والفقه كثيرون لا يحصون من شيوخه وأقرانه وتلاميذه قال يعقوب بن إبراهيم الدورقى: محمد بن إسماعيل البخارى فقيه هذه الأمة وقال محمد بن بشار: هو افقه خلق الله فى زماننا، ولعظم مكانته فيهم ولشدة حبهم تمنوا أن يفدوه بارواحهم قال يحيى بن جعفر: لو قدرت أن أزيد فى عمر محمد بن إسماعيل لفعلت فإن موتى يكون موت رجل واحد وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم، قال ابن حجر: ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تاخر عن عصره لفنى القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له أ. هـ وفى هذا ما يدل على ما كان عليه البخارى من مكانة عظيمة وتقدير بالغ بين عارفيه وجميع اهل عصره.

الهوامش

١ ـ بردزبة: كلمة فارسية معناها الزراع اى الفلاح او البستانى.

٢ ـ وفيات الأعيان جـ١ ص٥٧٦ ومقدمة فتح البارى ص ٤٧١١

٣ ـ الطبقات الكبرى لابن السبكى جـ ٢ ص ٢١٣.

٤ ـ النكت لابن حجر ص ٧ مخطوط بمكتبة الأزهر.

٥ ـ مقدمة فتح البارى ص ٤٧٩، الطبقات الكبرى لابن السبكى جـ ٢ ص٢١٦.

٦ ـ الطبقات الكبرى لابن السبكى جـ ٣ ص ٢١٨.

٧ ـ هدى السارى ص ٤٧٩.

٨ ـ المرجع السابق.

٩ ـ تاريخ بغداد جـ ٢ ص١٠.

١٠ ـ هدى السارى ص ٤٨٨.

١١ ـ هدى السارى ص ٤٨٧، ووفيات الأعيان جـ ١ ص ٥٧٦.

١٢ ـ هدى السارى ص ٤٨٩.

١٣ ـ البداية والنهاية جـ ١١ ص ٩٦.

١٤ ـ تاريخ بغداد جـ ٢ ص٢٧.

١٥ ـ تهذيب التهذيب جـ ٢ ص ٤٧.

١٦ ـ تاريخ بغداد جـ ٢ ص٢٥.

١٧ ـ طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكى جـ ٢ ص ٢١٤.

١٨ ـ هدى السارى ص ٤٧٩.

١٩ ـ هدى السارى ص ٤٨٠.

٢٠ ـ البخارى محدثا وفقيها للدكتور الحسينى هاشم ص ٤٠.

٢١ ـ تهذيب التهذيب جـ ٧ ص ٤٩.

٢٢ ـ المرجع السابق ص ٤٧، هدى السارى ص ٤٨١.

٢٣ ـ هدى السارى ص ٤٨١.

٢٤ ـ الطبقات الكبرى لابن السبكى جـ ٢ ص١١.

٢٥ ـ هدى السارى ص ٤٨٢.

٢٦ ـ هدى السارى ص ٤٩١.

٢٧ ـ تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ٥٣، طبقات الشافعية لابن السبكى جـ ٢ ص ٢٢٨.

٢٨ ـ هدى السارى ص ٤٩٢.

٢٩ ـ تاريخ بغداد جـ ٢ ص ٣٣.

٣٠ ـ تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ٥٢، مراة الجنان لليافعى جـ ٢ ص ١٦٧.

المعجزة الخالدة

عمر موسى البرعى

إن الكتاب إلى الخليقة منزل ... فيه البيان إلى الأنام مفصل
وبه من الإعجاز ما بلغ المدى ... والسحر فى أسلوبه متواصل
هذا كتاب أُحكمت آياته ... فيه البلاغة كلها تتمثل
حاز الفصاحة والبيان كلاهما ... فتبارك الله العلى المنزل
وهو الكتاب الحق فى تنزيله ... والعابد التواب فيه يامل
لم ياته التحريف فى آياته ... فبحفظه رب الورى يتكفل
بالحق أنزله على خير الورى ... وكلامه العلوى لا يتبدل
وله الخلود على الزمان بنوره ... يعنى به المرء التقى ويشغل
فيه الشريعة للعباد مضيئة ... والله فيها بالهدى متفضل
وهداه دستور الحياة جميعها ... وأجل نهج للعباد وأفضل
هو منهل الخير العميم وورده ... منه الخليقة بالهداية تنهل
وهو الأنيس لكل عان موحش ... إن أدبر الأصحاب فهو المقبل
هو رحمة للخلق فى الدنيا وفى ... أخراهم فهو الشفيع الأمثل
فاجنح إلى آياته متاملا ... قد فاز من فى آياته يتامل
فهو المنار إلى الأنام بهديه ... عن هديه الحيران لا يتحول
فالله قد عم العباد بفضله ... سبحان من بعطائه يتفضل
إن الكتاب على الرسول منزل ... وبه البشير إلى الخليقة مرسل
نزل الأمين به على فجر الهدى ... والمصطفى بسنائه يتعجل
الله أكبر ما تلاه موحد ... والله منه بالرضا يتقبل
والمرء يخشع بالتلاوة قلبه ... والهم عنه بالتلاوة يرحل
إن الذى يتلوه فى إشراقة ... يوم القيامة بالفلاح يكلل
والله يجزيه بحسن ثوابه ... وثوابه فيه العطاء الأجزل
ويظل يصعد فى المعارج رفعة ... فهو الذى لذرا العلاء يوصل
وبفضله تقضى الحوائج كلها ... ويجيبه الرحمن فيما يسال
ويثيبه من فضله وعطائه ... من ليس يسهو لحظة أو يغفل

الفقه
والتشريع الإسلامى

● عباد الرحمن

عباد الرحمن

الدكتور / محمد السعدى فرهود

(١)

فى معجمات اللغة أن (العباد) واحد من جموع (العبد) والعبد هو الإنسان حراً كان أو رقيقاً، يذهب بهذا المعنى إلى أنه مربوب لباريه وهو الله - جل جلاله - ويقال: فلان عبد بين العبودة والعبودية، وأصلها الخضوع والتذلل وفى حديث «أبى هريرة - رضى الله عنه «لا يقل أحدكم لمملوكه عبدى وأمتى، وليقل فتاى وفتاتى» وهذا على نفى الاستكبار عليهم وعليه أن ينسب عبوديتهم إلى الله - سبحانه وتعالى - فإنه رب العباد كلهم.

قال «الأزهرى» اجتمع العامة على تفرقة ما بين عباد الله والمماليك فقالوا هذا من عباد الله وهؤلاء عبيد مماليك، وقال «الزجاج» فى قوله - تعالى «**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**» (الذاريات ٥٦) - : المعنى وما خلقتهم إلا لأدعوهم إلى عبادتى، وأنا مريد العبادة منهم وقد علم الله قبل أن يخلقهم من يعبده ممن يكفر به ولو كان خلقهم ليجبرهم على العبادة لكانوا كلهم عباداً مؤمنين قال «الأزهرى»: وهذا قول أهل السنة والجماعة (لسان العرب والقاموس المحيط).

وقد وردت مادة (ع ب د) فى القرآن الكريم (٣٣٢) لفظة مفردة منها لفظ (العباد) معرفا ومنكرا (٩٧) سبعا وتسعين مرة منها (ثلاث مرات) مضافا إلى اسم (الرحمن) وضميره و(ثمان وستون مرة) مضافا إلى لفظ الجلالة وضميره - سبحانه هو العلى الكبير.

وأجمع نعوتهم ما تكفلت به الآيات الكريمة فى ختام سورة (الفرقان) من الآية الثالثة والستين حتى الآية السادسة والسبعين وقد اشتملت وحدها على اثنى عشر مقاماً من مقاماتهم بينما توزعت مقاماتهم الأخرى فى أكثر من سورة.

وهذه هى المقامات الإثنا عشر:

أولها: مقام التواضع «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا».

ثانيها: مقام الحلم «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما».

ثالثها: مقام الخوف «والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما»

رابعها: مقام الرجاء «والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما».

خامسها: مقام القصد والاعتدال: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما».

سادسها: مقام التوحيد: «والذين لا يدعون مع الله إلها آخر».

سابعها: مقام الاستقامة «ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون».

ثامنها: مقام التوبة «إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما. ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا».

تاسعها: مقام النزاهة «والذين لا يشهدون الزور».

عاشرها: مقام الكرامة «وإذا مروا باللغو مروا كراما».

حادى عشر: مقام التذكر «والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا».

ثانى عشر: مقام الاستبصار «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما».

صدق الله العظيم

ونتدارسها مقاما مقاما بإذن الله وعونه.

١ ـ عباد الرحمن فى مقام التواضع

يقول الله ـ تعالى ـ فى صفة عباد الرحمن: **«وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا»** وهؤلاء هم أهل التواضع يتواضعون فيما يظهر من شئونهم للناس ويتواضعون فيما يرتسم بدواخلهم من حقيقة التواضع فلا تكاد تحسن فرقاً بين دواخلهم وظواهرهم.

فهم ـ أولا ـ إذا مشوا على الأرض التزموا الرفق والهينة ونأوا بأنفسهم عن الكبر والخيلاء واعتصموا بالوقار والسكينة يفعلون ذلك عن طبيعة واعتياد لا عن تصنع أو تكلف أو جبن.

وهم ـ ثانيا ـ إذا عالجوا أمرا من أمور الحياة عالجوه بالهوادة والرفق.

وهم ـ ثالثا ـ إذا دعوا إلى سبيل الله دعوا إليها بالحكمة والموعظة الحسنة فإما ساقوا الحجج القطعية المفيدة لليقين وإما ساقوا الأدلة الإقناعية ائتماراً بما أمر الله ـ جل جلاله ـ.

«ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن»(١) أى جدالا يكون حوارا بالكلمة التى هى أحسن عندما يضطر الداعية إليه إذا كان من يدعوه خصماً لدوداً مشاغبا، فتساق إليه الحجج المفحمة ولكن فى رفق ولين ومن غيرفظاظة ولا تعنيف.

وهم ـ رابعا ـ إذا كانوا مع إخوانهم المؤمنين تطامنوا لهم عن تواضع لا عن حقارة وصغار، وفى ذلك يحققون صفة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذين معه من المؤمنين

«محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم»(٢) فهم على الكفار غلاظ أشداء حتى لقد روى عن الحسن ـ رضى الله عنه ـ أنه بلغ من تشددهم أنهم كانوا يتحرزون أن تلزق ثيابهم بثيابهم أما فيما بينهم فقد كانوا لا يرى الواحد منهم مؤمناً مثله إلا أسرع لمصافحته وإلقاء السلام عليه والبشاشة له فى وجهه، سنة حسنة مرعية.

لكن ليس من شأنهم أن يتكلفوا الرفق

ويتصنعوه، لأنهم ليسوا من أهل الرياء والملق وليس لهم أن يهونوا على انفسهم فيتخذوا أو يجنبوا لأنهم ما كانوا - ولا يكونون - من الذين يستكينون لمذلة أو هوان، ولأنهم ما كانوا - ولا يكونون - ممن يرضون الدنية فى دينهم فإن المؤمن مدعو إلى أن يدفع عن الدين ما يثلمه ويهدمه وعن العرض ما يجرحه ويخدشه وعن الوطن ما يهينه ويشينه ولا ملامة عليه فى شئ من هذا، بل الملامة أن يقعد المؤمن عن نصرة الدين وحياطة العرض والدفاع عن الوطن.

وهنا: تطفو العزة على سطح الأحداث، ويتمثل المؤمن قول الله - جل جلاله - فى صفة المؤمنين.

«اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم»(٣) وهذه الذلة مع المؤمنين هى التواضع المغلف بالحنو والعطف وهى خفض الجناح فيما ندب الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - إليه.

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»(٤) وخفض الجناح إنما هو الرفق واللين ودماثة الخلق وهو التواضع وإحسان العشرة فيما ندب الله إليه من الرحمة للآباء والأمهات إذ قال - سبحانه - وأمر:

«واخفض لهما جناح الذل من الرحمة»(٥).

والتواضع لا يزيد العبد من عباد الله إلا رفعة كما ورد عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أما الكبر أو الخيلاء فلا يزيد صاحبه إلا مقتا فى الدنيا والآخرة فهو فى الدنيا يلقى الناس وهم عنه معرضون لأن الناس بطبيعتهم ينفرون من المتكبر المتعالى والمتجبر وهو فى الآخرة كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى شأنه: «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من كبر»(٦) وقال فيه أيضا: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»(٧) ويكون انصراف الله عن النظر إليه معلما من معالم الغضب عليه والعياذ بالله - تعالى.

ولعلنا على ذكر من وصايا «لقمان» لابنه وهو يعظه وفيها

«ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن انكر الأصوات لصوت الحمير»(٨) ومما قضى الله به «ولا تمش فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها»(٩): لن تثقب الأرض بشدة وطأتك عليها، ولن تتطاول بطولك إلى مستوى الجبال فإنك مخلوق ضعيف محصور بين تراب من تحتك وحجارة من فوقك.

جعلنا الله وإياكم من أهل التواضع

الهوامش

١ - سورة النحل : من الآية ١٢٥.

٢ - سورة الفتح: من الآية ٢٩.

٣ - سورة المائدة: من الآية ٥٤.

٤ - سورة الشعراء: الآية ٢١٥.

٥ - سورة الإسراء: من الآية ٢٤.

٦ - رواه مسلم فى الإيمان.

٧ - أخرجه البخارى ومسلم فى اللباس.

٨ - سورة لقمان: الآية ١٨.

٩ - سورة الإسراء: الآيتان ٣٧ و٣٨.

وفديناه بذبح عظيم

- مناسك الحج بين الجاهلية والإسلام
- بين فضائل الحج والعمرة
- فقه الحج
- تجليات الرحمن فى عرفات

مناسك الحج بين الجاهلية والإسلام

الشيخ إبراهيم الدسوقى

روى أبو داود بسنده، عن مربع بن الأنصارى قال صلى الله عليه وسلم: «قفوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم»

وروى البخارى بسنده، عن هشام بن عروة قال عروة: وكان الناس يطوفون فى الجاهلية عراة إلا الحُمس. والحُمس قريش وما ولدت. وكان الحمس يحتسبون على الناس يعطى الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطى المرأة المرأة الثياب تطوف فيها، فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا وكان يفيض جماعة الناس من عرفات ويفيض الحمس من جمع قال: وأخبرنى أبى عن عائشة أن هذه الآية نزلت فى الحمس «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس» (سورة البقرة آية ١٩٩) كانوا يفيضون من جمع فدفعوا إلى عرفات.

الكلمات:

قفوا على مشاعركم: قفوا يقال: وقفت بعرفات. أى شهدت وقتها والموقف مكان الوقوف.

وقوله مشاعركم: المشاعر مواضع المناسك والمشعر الحرام جبل بآخر مزدلفة واسمه قزح. (المصباح)

الحُمس: قال سفيان: الأحمس الشديد على دينه، وكانوا يقولون: نحن أهل الحرم لا نخرج من الحرم. كما كانوا يقولون : نحن أهل الله لا نخرج من الحرم (بيت الله).

كما روى ابن خزيمة بسنده إلى نافع بن جبير عن أبيه قال: كانت قريش إنما تدفع من المزدلفة، ويقولون: نحن الحمس فلا نخرج من الحرم وقد تركوا الموقف بعرفة قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف بعرفة مع الناس فى الجاهلية على جمل له ثم يصبح مع قومه بمزدلفة فيقف معهم.

وقوله: **يحتسبون** يقال: احتسب الأجر على الله: ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا، واحتساب الأجر فعل لله لا لغيره «إنهم كانوا لا يتقاضون على صنيعهم أجرا».

وقوله «جُمع»: يطلق على مزدلفة لاجتماع الناس فيها، ويقال: لأن آدم اجتمع هناك بحواء. «المصباح».

دعوات الأنبياء

البيان:

لقد قضت سنة الله فى خلقه أن يكون لكل مجتمع تقاليده وعاداته وطقوسه ومعتقداته وجاءت رسالات السماء فأبقت على الصالح منها وبدلت القبيح بما هو خير منه للإنسان فى عاجله وآجله وهو سبحانه العليم بما خلق وهو اللطيف الخبير.

وكان فى مقدمة ما نادت به دعوات الأنبياء التمكين لعلاقة الخلق بخالقهم على أساس من التوحيد الخالص، وربنا يقول فى محكم التنزيل لنبيه صلى الله عليه وسلم : **«وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون»** (الأنبياء ٢٥) إلى جانب ما يوثق أوامر الأخوة ويشيع روح الود والرحمة حتى جاء الإسلام على حين فترة من الرسل وكانت دعوته الخاتمة لجميع الرسالات والمصححة لما وهى من المعتقدات والهدى الراشد لمسيرة الحياة بين جميع بنى الإنسان فى الحياة وبعد الممات والمنهج الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها، والذى يكرم فى الإنسان آدميته ويرقى بسلوكه ويقوده إلى المكارم داعى الخير من باطنه.. وهدى السماء ينير الطريق بين يديه ويحميه من الانزلاق فى مباءات الغواية والضلالة والانحراف عن الطريق السوى الذى فطر الله الناس عليه

بين الحق والباطل

وثم فقد احتدم الصراع بين الإنسان السوى الذى صنع على عين من ربه طاهرا نقيا من كل ما يدنس فطرته وينأى به عن الطريق الذى رسمته الهداية الربانية منهجا لا محيد عنه، والإنسان الذى اتخذ إلهه هواه وشيطانه قائده والارتكاس فى حمأة الرذيلة ديدنه، وسوء الخلق مذهبه، وإهدار أنعم الله التى مازه الله بها «كالسمع والبصروالعقل» مذهبه، وأخلد إلى الأرض فكان من الغاوين الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم، وزين لهم إخوان السوء قبيح عملهم فرآوه حسنا وكان مثلهم كمن قال الله فيهم. **«ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون»** (الأعراف ١٧٩).

العدو المجاهر

ذلك بأن طريق الخير ملىء بالأشواك حافل بالعقبات محفوف بالمخاطر، فمنذ وطئت قدم الإنسان الأول هذه الأرض وعدوه اللدود يتربص الدوائر ولقد حمل على عاتقه مكنون العداء وإظهار ما يكشف عن دخيلته وما انطوت عليه من حقد دفين وحسد مكين، فقد تمرد على أمر الله بالسجود لآدم وقال لربه : أنا خير منه، ولما حقت عليه اللعنة وطرد من الجنة وأنظره الله إلى يوم الدين **«قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين»** (الحجر ٣٩)

كما قال: **«فبعزتك لأغوينهم أجمعين»** (ص: ٧٢)

وكما قال: **«فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين»** (الأعراف ١٦، ١٧).

والقرآن الكريم يحذر من كيده فيقول الله عز وجل: **«إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير»** (فاطر: ٦).

وحتى يتحقق له ما استهدفه مع أعوانه من الإنس من إغواء بنى آدم لم يترك لحظة دون أن ينشر فى الأرض الفساد ويشيع بين الناس الفتنة والأحقاد. والأدهى والأمر من ذلك كله أن يصيب به باب اقدس المقدسات فى القلوب وهى الدين الخالص، وصحيح، الاعتقاد، ورب العزة يذكر بسوء عاقبة من أضلهم وبراءته منهم إذ يقول سبحانه يصور ذلك: **«كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاءُ الظالمين»** (الحشر ١٦، ١٧).

أعدى الأعداء

ومعه أعدى الأعداء للإنسان وهى نفسه التى بين جنبيه إنها الأمارة بالسوء إلا ما رحم الله عز وجل، إنهما العدوان الألدان للإنسان. وربنا تبارك وتعالى وهو أعلم بعباده قد أولى التحذير من كيد الشيطان الكثير من كتاب الله، وكذا الحديث عن النفس وأطوارها فهى الأمارة بالسوء قال تعالى: **«إن النفس لأمارة بالسوء»**، (يوسف ٥٣) إشارة إلى أنها بحكم وجودها فى كيان الإنسان وفيه الغرائز التى تحاول أن تجنده لقضاء حاجاتها وتحقيق أغراضها إلى أبعد مدى دون نظر إلى حساب أو عقاب، وجاءت شرائع السماء تحد من شططها وتنهج بها السبيل القويم وتروضها على الاعتدال فيما يعرض لها من متاع الدنيا وزينتها وزخرفها ومغرياتها وقد ركبت متن الغرور فى إشباع نزواتها والإملاء لها فى جميع ما تهوى وتحب. فإذا زلت بها القدم ووقعت فى مساخط الله عز وجل ثابت إلى رشدها وفاءت لأمر ربها فعادت باللائمة تستنكر صنيعها وتذكر قدرة الله الذى لم يؤاخذها بسيىء فعلها وقبيح كسبها.. **«ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة»** (فاطر ٤٥).

إنها النفس اللوامة التى تنتهى بصاحبها إلى الإنابة والعودة إلى خالقها والاستجابة لنداء فطرتها والتوبة إلى بارئها وخالقها مما فرط منها وهى المشار إليها بقوله سبحانه: **«لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة»**
سورة القيامة آية ١، ٢

قال ابن كثير: والأشبه بظاهر التنزيل أنها التى تلوم صاحبها على الخير والشر وتندمُ على ما فات «فالمحسن يندم ألا ازداد، والمسىء يندم ألا أقلع» وقيل: إنها التى استنارت بنور الإيمان فأشرق نوره على القلب. فهى تطيع مرة وتعصى أخرى ثم تندم فتلوم نفسها وهى منبع الندامة لأنها مبدأ الهوى والعثرة والحرص، ومن صفاتها المطمئنة وهى التى تحلت بالفضائل وتخلت عن الرذائل ولبت نداء خالقها بفعل الطاعات واجتناب المنهيات فهى مع الله فى السراء والضراء وفى النعماء والبأساء وفى العسر واليسر والمنشط والمكره راضية بقضائه شاكرة لنعمائه فهى مطمئنة لكل ما يفعله سواء كان على مرادها أو ضد رغباتها وحاجاتها، رضى بقضائه وقدره وحبا لخير الناس وما يسرهم حبه لنفسه، وما أجملَ ما قال الشاعر:

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشا

فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

ذلك بأن كل ما يصدر عنه على أعين من ربه.

الحنيفية فى جزيرة العرب

ولقد شاء الله سبحانه أن ينشأ إسماعيل فى الجزيرة العربية وفى أشرف بقاعها ويقيم فيها الحنيفية ملة أبيه إبراهيم وقد عهد ربنا إليه وإلى أبيه بعد بناء الكعبة ان يرعيا هذا البيت ويطهراه للطائفين والقائمين والركع السجود قال تعالى: **« وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود»** (البقرة ١٣٥) ورعى إسماعيل ميراث أبيه فى تطهير البيت وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وربنا تبارك وتعالى يذكرنا بذلك فيقول: **«واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا»** (مريم ٥٤ - ٥٦) كما كان من دعاء إبراهيم عليه السلام: **«رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام»** (إبراهيم ٣٥) وقوله سبحانه حكاية عنه فى دعائه: **ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون»** إبراهيم ٣٧.

من ميراث إبراهيم

ولقد كان الحج إلى البيت الحرام بمناسكه ومشاعره مما ورث إسماعيل عن أبيه وعلمه قريشا إلا أن تصاريف الحياة بمرور الزمن رمت هذا البلد بالوثنية التى وفدت عليها، فعبد أهلها الأوثان واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا اعتقادا منهم بأنها تقربهم إلى الله زلفى مع اعتقادهم بأن الله هو خالق الكون كله، سمائه وأرضه وأنه سبحانه الذى خلقهم، يقول سبحانه: **«ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى»** (الزمر ٣).

ويقول: **«ولئن سالتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم»** الزخرف ٩.

ويقول سبحانه **«ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون»** (الزخرف :٨٧).

وثم فقد صارت بذلك مكة أهلا للرسالة الخاتمة دون سائر البقاع ذلك إلى ما كان فى عاداتها وتقاليدها من الكثير من المزايا التى اقرها الإسلام وراضها على الاعتدال فيها وخلع عليها ثياب الكمال ودعا إلى التخلق بها إلا أن القلوب إذا تقادم عليها العهد وطال عليها الأمد سرعان ما تتغير وتتنقل من حال إلى حال فكانت الوثنية الوافدة على قريش وعبادتها مع إيمانهم بأنها غير قادرة على الخلق ولا قوة لها على الإيجاد أو الإنشاء كما كان لذلك أثره فى ممارسة ما ورثوه عن أبيهم إبراهيم وعن ابنه إسماعيل فى أداء مناسك الحج الذى توارثوا مشاعره عن إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام.

الحج قبل الإسلام

لقد كان الحج فيما ورثوه عن إسماعيل وابيه إبراهيم فكانوا يحجون كسائر العرب إلى بيت الله الحرام وكانوا لمكانهم من البيت الحرام يرون لانفسهم منزلة دونها منزلة سائر الحجاج من العرب، إلا أنهم خلطوا فى أعمال الحج اعمالا لم تؤثر عن إبراهيم عليه السلام وإنما هى اختلاق منهم وفيها إشراك لغير الله وتعظيم لبعض الأصنام كأساف ونائلة.. وكالإهلال لمناة الطاغية وقولهم فى التلبية: «إلا شريكا هو لك» وهذه أعمال ابتدعوها من عند انفسهم. وثمت أعمال أخرى

انتحلوها فخرا وعجبا فقد كانوا يتيهون بها على جميع حجاج بيت الله الحرام ويرون أنهم وحدهم بها أصحاب الكلمة على جميع الوافدين للحج غيرهم فقد كانوا بحكم وجودهم بجانب الحرم ووجود الحرم فيهم يطلقون على أنفسهم هذا الاسم (الحُمس) وهم قريش وأولادهم وسموا بها لتحمسهم وتشددهم فى دينهم وشجاعتهم فقد قالوا: نحن قطان الله فلا نخرج من حرم الله وكان الشيطان قد استهواهم فقال لهم: إنكم إن عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم فكانوا لا يخرجون من الحرم، قال سفيان: (الحمس) يعنى قريشا وكانت لا تجاوز الحرم ويقولون: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم، وكان سائر الناس يقف بعرفة ولا يقفون معهم كما روى ذلك نافع بن جبير عن أبيه قال: وكانت قريش إنما تدفع من المزدلفة، ويقولون: نحن الحمس فلا نخرج من الحرم وتركوا الموقف بعرفة، قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم وذكر ذلك جبير بن مطعم حيث قال: أضللت بعيراً لى فى الجاهلية فوجدته بعرفة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما أسلمت علمت أن الله وفقه لذلك.

وقال مجاهد: «الحمس» قريش ومن والاهم من القبائل كالأوس والخزرج وخزاعة وثقيف وغزوان وبنى عامر وبنى صعصعة وبنى كنانة إلا بنى بكر، والأحمس فى كلام العرب الشديد وسموا بذلك لما شددوا على أنفسهم فكانوا إذا أهلوا بحج أو عمرة لا يأكلون لحما ولا يضربون وبرا ولا شعرا. وإذا قدموا مكة وضعوا ثيابهم التى كانت عليهم أى ولبسوا غيرها، وفى النكير على قريش وقوفهم بمزدلفة وإفاضتهم منها لا من عرفة نزل قوله تعالى: **«ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس»** (البقرة ١٩٩) وقوله: **«فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام»** (البقرة ١٩٨) قال فى الفتح: فإذا أفضتم من عرفات إلى المشعر الحرام فاذكروا الله عنده ولتكن إفاضتكم من المكان الذى يفيض منه الناس غير الحمس، ولابن خزيمة والطبرى من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أهل الجاهلية يقفون بالمزدلفة حتى إذا طلعت الشمس فكانت على رؤوس الجبال كأنها العمائم على رؤوس الرجال دفعوا أى فخالفهم صلى الله عليه وسلم فدفع بالمسلمين حين أسفر كل شىء قبل أن تطلع الشمس.

وفى ابن مردويه : ثم وقف بالمزدلفة وصلى الفجر بغلس حتى إذا أسفر كل شئ وكان الوقت الآخر دفع. وقال ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور بن مخرمة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفات فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **«أما بعد فإن هذا اليوم الحج الأكبر وإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون فى هذا اليوم قبل أن تغيب الشمس إذا كانت الشمس فى رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال فى وجوهها وإنا ندفع بعد أن تغيب الشمس وكانوا يدفعون من المشعر الحرام بعد أن تطلع الشمس وإنا ندفع قبل أن تطلع الشمس مخالفا هدينا هدى الشرك»** رواه ابن مردويه والحاكم، وقال :صحيح على شرط الشيخين.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أهل الجاهلية يقفون فى الموسم فيقول الرجل منهم كان أبى يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فأنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم: **«فاذكروا الله**

كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا» **البقرة ٢٠٠**
(ابن كثير جـ ١ ص٢٤٢ م الحلبى)

وروى البخارى بسنده قال: سألت أنساً عن الصفا والمروة قال كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله عز وجل: «**إن الصفا والمروة من شعائر الله**» (البقرة ١٥٨) وروى الإمام أحمد بسنده عن عروة عن عائشة قال: قالت عائشة: أرأيت قول الله تعالى «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما» قلت: فوالله ما على أحد جناح ألا يطوف بهما فقالت عائشة: بئس ما قلت ياابن أختى إنها لو كانت على ما أولتها عليه لكانت فلا جناح عليه ألا يطوف بهما، ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المشلل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يارسول الله كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فى الجاهلية فأنزل الله عز وجل: «**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح أن يطوف بهما**» قالت عائشة ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما فليس لأحد أن يدع الطواف بهما.
(الشيخان، ابن كثير جـ ١ ص ١٩٩).

كما روى البخارى بسنده عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا فى الجاهلية أتوا البيوت من ظهورها فأنزل الله: «**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها**» (البقرة ١٧٧).

كما روى عن البراء أيضا: «كان الأنصار إذا قدموا من سفرهم لم يدخل الرجل بيته من قبل بابه فنزلت: «**وأتوا البيوت من أبوابها**» كما روى الأعمش عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الأبواب فى الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب فى الإحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطنة بن عامر الأنصارى فقالوا: يارسول الله إن قطنة بن عامر رجل تاجر وإنه خرج معك من الباب فقال له: صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت؟ فقال: رأيتك فعلته ففعلته كما فعلت فقال: إنى أحمس قال: له فإن دينى دينك فأنزل الله: «**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها**»
ابن كثير ج١.

كما كرهوا التجارة فى موسم الحج ظنا منهم أنها تخل بإخلاص العمل لله فنزل قوله تعالى «**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**» (البقرة ١٩٨)

كما كانوا يستحبون أن يحجوا بلا زاد وكانوا يضيفون روى البخارى بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون فأنزل الله سبحانه «**وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**» (البقرة ١٩٧) وكانوا يقولون: أفجر الفجور العمرة فى أشهر الحج وقولهم: إذا انسلخ صفر وبرأ الدبر (جمع دبره بفتحتين وهى جروح فى ظهر الإبل من اصطكاك فى السفر) وعفا الأثر حلت العمرة لمن اعتمر وفى ذلك حرج للآفاقى حيث يحتاجون إلى تجديد السفر للعمرة ويحجوا بعد ذلك. فأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع أن يخرجوا عن الإحرام بعمرة ويحجوا بعد ذلك وذلك ليقلعوا عن عادتهم وما ركز فى قلوبهم (حجة الله البالغة جـ ٢ ص٥٣٥ للدهلوى).

من فضائل الحج والعمرة

الشيخ / عبدالعزيز عبدالغفار الشاذلى

الحج إلى بيت الله الحرام أحد الأركان الخمسة للإسلام يؤيد هذا قول الله تبارك وتعالى:

«الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب»(١).

روى الإمام البخارى بسنده عن أبى هريرقرضى الله عنه قال: سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل قال: إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال جهاد فى سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال حج مبرور»(٢).

والحج له فضائل كثيرة لا ينالها إلا من اتقى الله عز وجل فى حجه فلم يتكلم إلا بالطيب من الكلام ولم يفعل إلا كل فعل حسن جميل عاد مغفورا له.

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى هذا البيت فلم يرفث(٣)، ولم يفسق(٤) رجع كما ولدته امه(٥).

وروى السيوطى فى الجامع الصغير بسند صحيح عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة(٦).

فضل التلبية:

لكل عمل من أعمال الحج منزلته وفضله، فبعد أن يحرم الحاج عليه أن يلبى يوضح لنا هذا ما رواه الإمام أحمد بسند جيد عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا آل محمد من حج منكم فليهل(٧) فى حجه أو حجته.

وفضل التلبية عظيم وأجرها كبير وثوابها الفوز بالنعيم فى الجنة.

روى الإمام الطبرانى فى الأوسط بسند صحيح، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى

صلى الله عليه وسلم قال: ما أهل مهل قط ولا كبر مكبر قط إلا بشر. قيل يارسول الله بالجنة قال نعم (٨).

وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه عن ابن سابط(٩). قال كان السلف(١٠) يستحبون التلبية فى أربعة مواضع فى دبر الصلاة، وإذا هبطوا واديا أو علوه وعند التقاء الرفاق.(١١)

فضل الطواف بالبيت الحرام:

الطواف بالبيت العتيق له فضل كبير وثواب عظيم عند الله تعالى ويجوز فى أى وقت من ليل أو نهار يوضح لنا هذا قول الله تبارك وتعالى **«ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق»**(١٢).

وروى الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن جبير ابن مطعم رضى الله عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال: يابنى عبد مناف لا تمنعن أحدا طاف بهذا البيت أو صلى أى ساعة من ليل أو نهار.(١٣).

وروى النسائى بسنده عن عبدالله بن عبيد بن عمير: أن رجلا قال ياأبا عبدالرحمن ما أراك تستلم إلا هذين الركنين قال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن مسحهما يحطان الخطيئة وسمعته يقول من طاف سبعا فهو كعدل رقبة.(١٤).

وروى الحاكم بسنده عن عبيد بن عمير عن أبيه أن ابن عمر رضى الله عنهما: كان يزاحم على الركنين فقلت ياأبا عبدالرحمن إنك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه قال: إن أفعل فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا وسمعته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة. وسمعته يقول: لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة.(١٥)

فضل الحجر الأسود والركن اليمانى:

إن مسح الركنين فضله عظيم فهو يكفر الخطايا والذنوب: يبين لنا هذا ما رواه الإمام أحمد بن حنبل بسند حسن عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إن مسح الركن اليمانى والركن الأسود يحط الخطايا حطا»..

ومما رواه الإمام أحمد بسنده عن عبدالله بن عبيد بن عمير أنه سمع أباه يقول لابن عمر مالى لا أراك تستلم إلا هذين الركنين الحجر الأسود والركن اليمانى، فقال ابن عمر رضى الله عنهما: إن أفعل ذلك فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن استلامهما يحط الخطايا قال: وسمعته يقول: من طاف أسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان له كعدل رقبة. قال: وسمعته يقول:

ما رفع رجل قدما ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات(١٦).

فضل الصلاة فى مقام إبراهيم عليه السلام:

إذا انتهى الحاج من الطواف حول البيت فإنه يتوجه إلى مقام إبراهيم عليه السلام ليصلى ركعتين لله عز وجل عند مقام إبراهيم. يوضح لنا هذا قول الله تعالى: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى». (١٧)

وروى النسائى بسنده عن جابر بن عبدالله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. فصلى ركعتين فقرأ فاتحة الكتاب وقل ياأيها الكافرون، وقل هو الله أحد ثم عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج إلى الصفا.(١٨)

فضل السعى بين الصفا والمروة:

السعى بين الصفا والمروة من مناسك الحج التى يؤديها كل من يقصد بيت الله الحرام للحج أو للعمرة ولهذا السعى فضل عظيم لأنه من شعائر الله عز وجل يقول الله تعالى «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم»(١٩)

وروى النسائى بسنده عن جابر قال: طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت سبعا رمل منها ثلاثا ومشى أربعا ثم قام عند المقام فصلى ركعتين ثم قرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ورفع صوته يسمع الناس ثم انصرف فاستلم ثم ذهب فقال نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليها حتى بدا له البيت فقال ثلاث مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير. فكبر الله وحمده ثم دعا بما قدر له ثم نزل ماشيا حتى تصوبت قدماه فى بطن المسيل فسعى حتى صعدت قدماه ثم مشى حتى أتى المروة فصعد فيها ثم بدا له البيت فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير. قال ذلك ثلاث مرات ثم ذكر الله وسبحه وحمده ثم دعا عليها بما شاء الله فعل هذا حتى فرغ من الطواف(٢٠).

فضل يوم عرفة:

يوم عرفة فضله عظيم فيه يتجلى الله على العباد ويعمهم بالرحمة والإحسان ويباهى بهم الملائكة وأهل السماء، وينبغى للحاج أن يتجلى فى هذا اليوم بصالح الآداب وخير الأعمال فالله سبحانه وتعالى يعتق الكثير من النار فى يوم عرفة يوضح لنا هذا ما رواه الإمام مسلم بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء(٢١).

وروى ابن حبان فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من أيام أفضل من عشر ذى الحجة، قال: فقال رجل يارسول الله: هن أفضل أم من عدتهن جهادا فى سبيل الله؟ قال: هن أفضل من عدتهن جهادا فى سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا(٢٢) ضاحين جاءوا من كل فج(٢٣) عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفه(٢٤).

فضل المزدلفة:

ويسن للحاج أن يكثر من الذكر والدعاء والتلبية فى حال إفاضته من عرفات يبين هذا قول الله تبارك وتعالى: «**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين**»(٢٥).

ويستحب نزول الحاج بقرب جبل قزح ويقول الحاج عند دخول المزدلفة: اللهم هذا جمع أسألك أن ترزقنى فيه جوامع الخير كله فإنه لا يعطيها غيرك.

اللهم رب المشعر الحرام ورب زمزم والمقام ورب البيت الحرام والبلد الحرام، أسألك أن تصلح لى دينى وذريتى وتشرح لى صدرى وتطهر قلبى وترزقنى الخير كله وان تقينى من الشر كله إنك ولىّ ذلك والقادر عليه ويستغفر الحاج كثيرا.(٢٦)

وروى الإمام البغوى بسنده وصححه عن جابر رضى الله عنه قال: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق(٢٧) القصواء(٢٨) الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى: أيها الناس السكينة كلما أتى حبلا من الحبال(٢٩) أرخى لها قليلا حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس(٣٠)

فضل الحلق فى الحج:

والحلق فى الحج له فضل كبير وأجر عظيم فمن حلق عمته رحمة الله سبحانه وتعالى يوضح لنا هذا ما رواه الشيخان بسندهما عن عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم ارحم المجلقين «قالوا: والمقصرين يارسول الله» قال: «اللهم ارحم المحلقين» قالوا: والمقصرين يارسول الله قال: والمقصرين»(٣١)

فضل الذبح فى يوم النحر:

ويستحب الأكل والتصدق من هدى التمتع والقران والتطوع إذا بلغ محله وذبح فى الحرم يقول الله تعالى: **والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت(٣٢) جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع(٣٣) والمعتر(٣٤) كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون(٣٥)**.

وروى الحاكم بسنده وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تقرب إلى الله تعالى يوم النحر بشئ هو أحب إلى الله تعالى من إهراق الدم، وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بما كان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا(٣٦).

وعلى ضوء ما سبق تبين لنا أن لمناسك الحج فضائل عظيمة ومنافع جليلة تعود على الحاج بالخير والبركات.

الهوامش

١ ـ سورة البقرة الآية ١٩٧.

٢ ـ صحيح البخارى جـ ٢ ص١٦٤ ط : الشعب.

٣ ـ الرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

٤ ـ الفسوق: المعصية.

٥ ـ صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٣ ص ٤٩٧ ط: الشعب.

٦ ـ الجامع الصغير فى شرح أحاديث البشير النذير للإمام جلال الدين السيوطى جـ ١ ص٤٩٧ ط: دار الفكر.

٧ ـ فليهل: أى فليلب.

٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى جـ ٣ ص٢٤٤ ط: دار الكتاب العربى.

٩ ـ ابن سابط: تابعى.

١٠ ـ المراد بالسلف: الصحابة والتابعون.

١١ ـ نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعى جـ ٣ ص٣٣ ط: دار الحديث.

١٢ ـ سورة الحج الآية: ٢٩.

١٣ ـ الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل جـ ١٢ ص٥٤ ط: الأولى ١٣٥٨هـ.

١٤ ـ سنن النسائى جـ ٥ ص٢٢١ ط: المكتبة التجارية مصطفى محمد.

١٥ ـ المستدرك على الصحيحين للحافظ أبى عبدالله النيسابورى جـ ١ ص٤٨٩ ط: دار المعرفة.

١٦ ـ الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل جـ ١٢ ص ٢٤ ط: مطبعة الفتح الربانى للساعاتى.

١٧ ـ سورة البقرة آية: ١٢٥.

١٨ ـ سنن النسائى جـ ٥ ص٢٣٦/ ط: المكتبة التجارية مصطفى الحلبى.

١٩ ـ سورة البقرة آية ١٥٨.

٢٠ ـ سنن النسائى جـ ٥ ص٢٣٥، ٢٣٦ ط: المكتبة التجارية مصطفى محمد.

٢١ ـ صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٣ ص٤٩٥ ط: الشعب.

٢٢ ـ أى على رءوسهم التراب.

٢٣ ـ الفج: الطريق الواسع.

٢٤ ـ الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى جـ ٤ ص١٣٨ ط: وزارة الأوقاف.

٢٥ ـ سورة البقرة آية: ١٩٨.

٢٦ ـ الدين الخالص للشيخ أمين محمود خطاب جـ ٩ ص١٨٨ ط: سنة ١٩٧٨م ١٣٩٨هـ/

٢٧ ـ أى كفها بزمامها.

٢٨ ـ القصواء: اسم ناقته صلى الله عليه وسلم.

٢٩ ـ ما كان دون الجبال فى الارتفاع.

٣٠ ـ شرح السنة للإمام البغوى جـ ٧ ص ١٦٤ ط: المكتب الإسلامى.

٣١ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ ٢ ص٧١ و ٧٢ ط: ١ عيسى البابى الحلبى.

٣٢ ـ أى سقطت.

٣٣ ـ الراضى بما يعطى ولا يسأل.

٣٤ ـ السائل.

٣٥ ـ سورة الحج آية ٣٦.

٣٦ ـ المستدرك على الصحيحين للحاتم جـ ٤ ص٢٢١ ـ ٢٢٢ ط: النصر الحديثة

فقه الحج

د/ إبراهيم سليمان عيسى

مع إشراقة أول شهور الحج الثلاثة شوال وذى القعدة وذى الحجة تزحف وفود الحجيج قاصدة مكة المكرمة لتؤدى هذه الفريضة وتشهد أكبر مؤتمر سنوى يعقد على صعيد واحد وحول بيت واحد حضوره عبادة والطواف حوله عبادة وعلاوة على ذلك فيه منافع للناس وعلى المسلم أن تكون نيته خالصة لله سبحانه وتعالى.

الحج مؤتمر سنوى عام يعقد فى الحرم فرضا فى كل عام، تلتقى فيه الوفود من كل فج فى حب ورحمة واخاء عند الحرم الآمن والبيت العتيق، يطرح كل حاج منهم اللباس الذى اعتاده فى بلده ووطنه، ويرتدى لباس الإحرام، ويدخل إلى منطقة التجمع متجانسا مع جميع اخوانه وهو يردد: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» فيتوحد ظاهره وباطنه ويلتقى مع إخوانه على مبدأ الخير العام المتمثل فى «لا إله إلا الله».

وهو فرض عين بالإجماع على كل مكلف مستطيع مرة فى العمر، وما زاد على ذلك فهو نفل، بدليل ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيها الناس: قد فرض عليكم الحج فحجوا»، فقال الأقرع بن حابس - رضى الله عنه -: أفى كل عام يارسول الله؟.. فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: «لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع».

خطوات أداء فريضة الحج أو العمرة:

أولا: الإحرام:

الإحرام أولى خطوات أداء فريضة الحج أو العمرة ويجب أن يكون من ميقاته المكانى وفى ميقاته الزمانى بالنسبة للحج ويشمل ما يلى:

١ - قبل وصول الحاج إلى ميقات الإحرام عليه الاستعداد للإحرام والسنة فى الاستعداد للإحرام أن يقلم أظافره وأن ينظف بدنه وأن يزيل الشعث كقص الشارب وتسريح اللحية وحلق العانة ونحو ذلك مما قد يتأذى به المحرم إذا بقى بعد دخوله فى الإحرام ثم يغتسل ويتجرد من ملابسه العادية ويلبس ملابس الإحرام.

٢ - بعد ذلك يصلى ركعتين بنية سنة الإحرام وعقب ذلك ينوى

الدخول فى النسك ويسن النطق بالنية بأن يقول نويت الحج وأحرمت به لله تعالى: «اللهم يسره لى وتقبله منى» إذا كان مريدا الحج فقط ويقول «نويت العمرة.. الخ» إذا كان معتمرا أو يقول «نويت الحج والعمرة.. إلخ إذا كان سيجمع بينهما فى إحرام واحد.

٣ - إذا لبى مع النية فقد أحرم، ويستحب للرجل أن يرفع بالتلبية صوته ووقتها عند جمهور الفقهاء من وقت الإحرام إلى رمى جمرة العقبة يوم النحر ويستحب الاكثار منها عند تغير الحال من صعود جبل أوركوب سيارة أو لقاء أصحاب ومعارف وعقب كل صلاة يصليها وهو محرم ومن الجدير بالذكر أن رفع صوت المرأة بالتلبية مكروه وعليها أن تسمع نفسها فقط وصيغة التلبية هى:

«لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك..» والتلبية ذكر مسنون لا ينبغى تركه أو التغيير فيه لأنه المنقول باتفاق الرواة.

٤ - محظورات الإحرام:

أ - لبس المخيط للرجل: فلا يلبس المحرم قميصا أو جبة أو سراويل أو أى ثوب مما اعتاد لبسه ولا يلبس عمامة أو قبعة ولا حذاء يستر ظاهر قدمه.

ب - القفاز (الجوانتى) للمرأة يحرم على المرأة ستر الوجه واليدين بأى ساتر ويرى بعض الأئمة أن المرأة إذا قصدت ستر (الوجه أو اليدين) عن الأجانب جاز لها ذلك وفى هذه النقطة كثير من التفاصيل.

جـ - يحرم الرفث وهو الجماع ودواعيه كالتقبيل واللمس بشهوة والمداعبة والنظر فى محاسن المرأة.

د - يحرم الفسوق وهو اقتراف المعاصى والجدال وهو مخاصمة الرفقاء وغيرهم لقوله تعالى: «**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج**» البقرة: ١٩٧.

هـ - يحرم ممارسة عقد النكاح سواء أكان زواجا أو خطبة على المحرم وإذا حدث كان باطلا إلا عند الحنفية.

و - يحرم تقليم الأظافر والتطيب وصيد البر وقطع شجر الحرم أو إتلافه، وهذه المحرمات كلها إذا اقترف منها شىء وجبت الفدية ما عدا عقد النكاح.

ما يباح للمحرم:

٥ - ويباح للمحرم ما عدا ذلك كالاغتسال للتبرد وغسل الثوب ونفض الشعر ومشطه ولبس الخفين للمرأة فقد روى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عائشة رضى الله عنها فقال انفضى رأسك وامتشطى، وقال النووى نفض الشعر والامتشاط جائزان فى الإحرام بحيث لا يؤدى ذلك إلى سقوط الشعر. كذلك لا شئ فى النظر فى المرآة أو شد الحزام أو لبس الخاتم الفضى فى اليد أو الاستظلال بشئ أو خيمة أو بيت أو مظلة «شمسية» كذلك يباح أيضا قتل الحيوانات المؤذية للمحرم أثناء مدة الإحرام كالعقرب والثعبان.

٦ - يستمر المحرم متجها إلى مكة المكرمة فإذا ما قرب منها يسن له أن يغتسل قبل دخولها. ويستحب أن يدخلها نهارا ويبدأ بالحرم ويقول عندما يقع بصره على الكعبة اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا وزد من شرفه من حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا اللهم أنت السلام فحينا بالسلام. وهذا الغسل للنظافة فيستحب للمرأة حتى ولو كان بها عذر شرعى كما أن عليها أن لا تدخل المسجد الحرام إلا إذا تطهرت بعد النقاء..

،والجدير بالذكر أن أنواع الإحرام ثلاثة: هى الإفراد والتمتع والقران.

فالإفراد: هو أن يحرم بالحج وحده فإذا فرغ من أعماله بعد أيام النحر له أن يحرم بالعمرة إن شاء ولا علاقة لهذه بالحج.

والتمتع: هو أن يحرم بالعمرة فإذا فرغ منها تحلل ثم أحرم بالحج فى اليوم الثامن من ذى الحجة.

والقران يجمع بينهما فى إحرام واحد أو الإحرام بالعمرة ثم إدخال الحج عليها قبل الطواف وعلى كل من المتمتع والقارن أن يقدم هديا لقوله سبحانه فى التمتع «**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم**» الآية: ١٩٦ من سورة البقرة. وأما القارن لما روى عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم «ذبح عن نسائه البقر يوم النحر وكن قارنات» ومن اختار الإفراد فليس عليه شئ من الهدى وجوبا بل يكون ذلك على سبيل الاستنان.. بقى أن تتذكر أيها القارئ أن أفضل الأنواع الثلاثة للإحرام محل اختلاف بين الأئمة رضوان الله عليهم.

وبدخولك أيها الحاج الكريم مكة المكرمة تكون قد بدأت فى بقية المناسك.

ثانيا الطواف حول الكعبة المشرفة:

١ ـ بعد دخول المسجد الحرام فى مكة المكرمة يشرع فى طواف القدوم وهو سنة لمن نوى الحج فقط أما المعتمر فيجزؤه طواف العمرة عند القدوم لأن هذا الطواف سنة للحاج فقط وركن من أركان العمرة وهنالك طوافان آخران بالكعبة: طواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج لقوله تعالى «**ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق**» الحج ٢٩ وطواف الوداع ليكون هذا الطواف آخر عهدك بالبيت ومعلوم أن ذلك يكون فى نهاية الحج وعند العزم على مغادرة مكة للسفر منها إلى بلده.

٢ ـ والطواف مهما كان نوعه سبعة أشواط ومعنى الطواف الدوران حول الكعبة ويراعى فيه ما يراعى فى الصلاة من طهارة وستر عورة ويسن الرمل (الإسراع فى المشى أو الجرى) فى الأشواط الثلاثة الأولى ويمشى فى الأربع الباقية.

٣ ـ وعلى الحاج أن يبدأ كل دورة بالحجر الأسود ويختمها به جاعلا البيت عن يساره.

٤ ـ إذا شك الحاج فى عدد الأشواط بنى على الأقل إن لم يغلب على ظنه أحد الاحتمالين، فإذا شك مثلا أنه طاف خمسة أشواط أو ستة جعلها خمسة وأكمل الطواف.

٥ ـ وعلى الحاج أن يستلم الحجر الأسود فى كل مرة ويقبله إذا أمكنه ذلك وهذا فى غير الازدحام وإلا وقع فى الإثم لما فيه من إيذاء المسلمين وهو حرام فى مقابل تحقيق مستحب، ويكفى فى حالة الازدحام الاشارة إليه من بعيد.

٦ ـ يدعو أثناء الطواف بما تيسر له من خيرى الدنيا والآخرة وكل ذكر مجز.

٧ ـ على المرأة أثناء الطواف أن تمشى مشيتها المعتادة وليس عليها أن تسرع.

٨ ـ يسن له أن يأتى الملتزم «باب الكعبة» ويتجه الحاج إلى بئر زمزم للشرب منها ما استطاع وينوى عند شربه ما شاء من خيرى الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم» وقوله «ماء زمزم لما شرب له» وكان ابن عباس رضى الله عنهما إذا شرب من ماء زمزم يقول: اللهم إنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء».

ثالثا: السعى بين الصفا والمروة:

١ ـ السعى بين الصفا والمروة يكون سبعا مبتدئا بالصفا ومنتهيا بالمروة أى مبتدئا بما بدأ به قوله تعالى «**إن الصفا والمروة من شعائر الله**» البقرة: ١٥٨، وهو ركن من أركان الحج.

٢ ـ تجوز الاستراحة بين الأشواط أو أداء الصلاة مع

الجماعة ويشترط المشى للقادر عليه ولا بأس بالركوب لغير القادر.

التحلل من العمرة:

بعد الانتهاء من السعى بين الصفا والمروة تتم العمرة لمن نواها عند الإحرام، إذا كان معتمرا فقط وحتى يتحلل من العمرة عليه أن يحلق رأسه أو يقص شعره ويباح له ما كان محظورا عليه وقت الإحرام يظل هكذا حتى يحين وقت الإحرام للحج وهو فى هذه الحالة يسمى متمتعا وسبق أن التمتع هو الإحرام بالعمرة أولا ثم التحلل منها ثم الإحرام بالحج فى وقته وسبق أنه متى تحلل المحرم وجب عليه هدى.

الإحرام بالحج (يوم التروية):

فى اليوم الثامن من ذى الحجة تتهيأ للإحرام ويسمى هذا اليوم يوم التروية. وسبق كيفية الإحرام والإحرام للحج بعد التحلل من العمرة فى الحرم ثم يذهب الحاج إلى منى فى طريقه لعرفات وأثناء السير إلى منى يستحب الاكثار من الدعاء والتلبية ويبيت الحاج فى منى ولا يخرج المرء منها إلا بعد طلوع شمس التاسع من ذى الحجة ويؤدى بها - فى اليوم الثامن - صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وتجدر الإشارة إلى أنه إذا ترك الحاج شيئا من هذا أو ذهب إلى عرفات مباشرة من مكة فلا شئ عليه.

رابعا: الوقوف بعرفة:

١ - أهم ركن من أركان الحج لقوله صلى الله عليه وسلم «الحج عرفة»، من فاته الوقوف بعرفة فقد فاته الحج.

٢ - ووقت الوقوف بعرفة من وقت الزوال فى اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر العاشر منه وشرط الوقوف أن يكون بعد الزوال ويشهد جزءا من الليل، ومن وقف قبل الزوال لا يعتد بوقوفه.

٣ - عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة وفى الجهة الشمالية من جبل عرفات صخرة مرتفعة تسمى جبل الرحمة وفى سفحها الجنوبى خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الوداع المشهورة.

٤ - يستحب أن يغتسل قبل الوقوف ويجتهد فى الدعاء ويكثر من ذكر الله والثناء عليه والتكبير والتلبية والتهليل والاستغفار والتذلل له والطلب منه والرجاء إليه.

٥ - فى عرفات نصلى الظهر والعصر يومها مقصورتين ومجموعتين جمع تقديم بمسجد نمرة من غير فصل بينهما بنافلة.

الإفاضة إلى المزدلفة:

المزدلفة مكان يقع بين منى وعرفات وتكون الإفاضة إليه بعد غروب الشمس مع التلبية وعند الوصول إلى المزدلفة «وتسمى المشعر الحرام» نصلى المغرب فيها مع العشاء مجموعتين جمع تأخير والمبيت بالمزدلفة مطلوب لمن فى استطاعته ذلك حتى يصلى الصبح فى أول وقته ثم يتركها إلى منى لقوله تعالى «**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم**» البقرة: ١٩٨، ومعنى افضتم (أى) نزلتم، والمزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر، والحاج يجمع من أرض المزدلفة الحصيات التى ترمى بها جمرة العقبة بمنى صباح يوم النحر وهى سبع حصيات ويمكن جمعها من غير المزدلفة ويمكن أيضا جمع الحصيات اللازمة للرمى فى الأيام الثلاثة يوم العيد واليومين التاليين له من مزدلفة أو من غيرها إلا من مكان الرمى، ومجموع الحصيات المطلوبة ٤٩ حصاة سبع لجمرة العقبة يوم النحر فقط وواحدة وعشرون للجمرات الثلاث فى ثانى أيام العيد ومثلها فى ثالث أيام العيد.

رمى جمرة العقبة بمنى:

بعد ترك المزدلفة نسلك الطريق إلى منى وبعد طلوع الشمس نرمى جمرة العقبة بسبع حصيات.

١ - بعد رمى جمرة العقبة بالحصيات السبع يحلق الحاج

رأسه أو يقصر شعره ومعنى ذلك هو التحلل من الإحرام بالحج ويباح ما كان محظورا بسبب الإحرام إلا معاشرة الأزواج وهذا هو التحلل الأول يبيح له كل شئ إلا النساء.

٢ - رمى الجمار أيام التشريق يكون بعد رجوع الحاج من طواف الإفاضة إن كان قد نزل مكة بعد رمى العقبة وإن لم يكن قد نزل الحاج وأجل طواف الإفاضة فإنه بعد الانتهاء منها ينزل إلى مكة ويطوف طواف الإفاضة ويتحلل التحلل الأكبر.

٣ - بعد ذلك تطوف طواف الوداع عند العزم على مغادرة مكة إلى الوطن ثم تسافر بعد ذلك فى سلامة الله.. جعله الله حجا مبرورا للجميع.

أخطاء شائعة يرتكبها بعض الحجاج:

تتعدد الاخطاء الشائعة التى يرتكبها بعض الحجاج وقد يكون ذلك بغية الامعان فى أداء الشعيرة أو نتيجة عدم المام الحاج بمثل هذه الأمور منها:

١ - تجاوز الحاج ميقاته المكانى وهذا مخالف لأمره صلى الله عليه وسلم فعلى من يفعل ذلك الرجوع إلى الميقات المكانى والإحرام منه وإن لم يستطع ذلك فعليه فدية يذبحها فى مكة ويطعمها كلها للفقراء فإن لم يمر الحاج على ميقات من المواقيت المكانية فإنه يحرم بمحاذاة أول ميقات يمر به.

٢ - ينبغى أن يكون ابتداء الطواف قبيل الحجر الأسود بقليل احتياطا لبداية الشوط ومن الأخطاء الرمل فى جميع الأشواط أو المزاحمة لتقبيل الحجر الأسود أو استلام جميع أركان الكعبة المشرفة أو التزاحم للصلاة عند مقام إبراهيم عليه السلام.

٣ - ومن الأخطاء نزول بعض الحجاج خارج حدود جبل عرفات وبقاؤهم فى أماكن نزولهم حتى غروب الشمس ثم ينصرفون إلى مزدلفة وهذا خطأ جسيم يفوت على مرتكبه الحج لأن الحج عرفة بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا هذا مخالف لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه وقف بعرفة حتى غربت الشمس تماما، والتزاحم فى صعود جبل الرحمة واستقبال بعض الحجاجِ عرفة فى الدعاء والسنة هى استقبال القبلة وانصراف بعضهم من عرفة قبل الغروب.

٤ - من الأخطاء انشغال البعض بالتقاط الحصى قبل أن يصلوا المغرب والعشاء أو رمى الحصى دفعة واحدة أو الرمى بحصى كبيرة أو بالحذاء أو الأخشاب ومن الأخطاء الإنابة فى الرمى مع القدرة عليه وينبغى تأخير طواف الوداع إلى وقت مغادرته مكة إلى وطنه.

آثار الحج ومنافعه:

قبل أن اختم هذا المقال أود الإشارة إلى اثار أداء فريضة الحج فى النفس والحياة عموما وإلى تلك المنافع التى اشارت إليها الآية الكريمة فى قوله تعالى «**وأذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله...**» الآيتان ٢٧، ٢٨ من سورة الحج والآية الكريمة تفتح بابا للتأمل والتفكير والنظر فى هذه المنافع المشهودة التى قدمت فى الآية الكريمة على ذكر اسم الله جل وعلا.

وتتعدد آثار الحج ومنافعه لتشمل الآثار والمنافع الروحية والتعليمية والتجارية وغيرها. هذه الآثار وتلك المنافع العظيمة التى أوردها القرآن الكريم تعليلا لهذه الرحلة المباركة كانت دائما محل اهتمام المؤمنين المخلصين وغيرهم واهتمام المؤمنين المخلصين بها يكون على سبيل تحصيلها وأداء هذه الفريضة لاكتساب هذه الآثار وتلك المنافع أما غيرهم فهى محل اهتمام بالدراسة والبحث وإيجاد الوسائل الكفيلة بعدم تحقيقها وتحصيلها وبصد المسلمين عن الكعبة ومحاولة صرف نظرهم عنها ومع ذلك فإننا نجد قلة من المنصفين الأجانب يشهدون بفضل هذه الشعيرة الإسلامية العظيمة.

تجليات الرحمن فى عرفات

د. عبدالرحمن العدوى

اليوم التاسع من شهر ذى الحجة هو يوم عرفة، وهو يوم تجلت فيه رحمة الله على أهل الموقف فغفر لهم، وتجلت فيه رحمة الله بالمؤمنين جميعا فاخبرهم بانه أكمل لهم الدين، وأتم عليهم النعمة، ورضى لهم الإسلام دينا، وتجلت فيه وحدة المسلمين فى صعيد عرفات، وقد توحدت مظاهرهم فى لباس واحد وتوحدت كلماتهم فى دعاء وضراعة لله رب العالمين، وتوحدت آمالهم فى قبول الله عبادتهم واستجابته دعاءهم، وتوحدت مشاعرهم، وقد تجردوا من الانشغال بالأهل والولد وزينة الحياة الدنيا، فكان هذا الجمع الحاشد فى عرفات المتوحد فى مظهره ودعائه وآماله ومشاعره حقيقا بأن يتجلى الله عليه برحمته ومغفرته وأن يرد كل حاج منهم وقد طهره الله من رجس ذنوبه وأوساخ آثامه، وأرجعه إلى أهله كأنما ولد من جديد لم يقترف ذنبا ولم يرتكب خطيئة، وعليه عهد الله أن يحافظ على طهارة نفسه ونقاء سريرته وحسن استجابته لله وللرسول فى كل ما يباشره من قول أو عمل.

هذا اليوم المبارك - يوم عرفة - له فى تاريخ الإسلام إشراقات دونها ضياء الشمس فى رائعة النهار، فإن الشمس تضىء نصف الكرة التى نعيش عليها وتترك النصف الآخر فى ظلام الليل، أما إشراقات رحمة الله بما أنزله فى يوم عرفة من قرآن، وإشراقات كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته الجامعة، وإشراقات مغفرة الله للحجيج وقهر الشيطان وحزبه فإنها إشراقات لا تدع ركنا فى الكون مظلما ولا جانبا فى نفس المؤمن معتما، وهى منحة الله للوجود كله سمائه وأرضه وإنسه وجنه وشجره ومدره، وهى تجليات الرحمة التى قال الله تعالى عنها:

«ورحمتى وسعت كل شىء» الأعراف ١٥٦

وهى التى انطقت الوجود بحمد الله وتسبيحه والخضوع لعظمته وربوبيته وجلاله: « وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا» (الإسراء ٤٤) « ألم تران الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء» (الحج ١٨.)

فى يوم عرفة نزل قول الله تعالى: (اليوم

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة: ٣

إعلانا من الله للناس بانتصار الحق على الباطل والإيمان على الكفر وحزب الرحمن على حزب الشيطان، وبلاغا للناس أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هى خاتمة الرسالات فقد أكمل الله بها الدين وأتم بها النعمة ولم يبق بعد الكمال والتمام وظيفة لرسول بعد محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه، فإن من يتتبع رسالات الانبياء قبله وأحوالهم مع أممهم وما انتهى إليه أمر كل رسالة من هذه الرسالات فلن يجد رسولا منهم انتصر على تكذيب قومه وكفرهم وعنادهم انتصارا كاملا فى معركة حاسمة استقرت فيها تعاليم رسالته، واكتمل بها ما جاءهم به من عند ربهم، بل أخذ الله الأقوام السابقة بذنوبهم وتكذيبهم أنبياءهم الذين يئسوا من هدايتهم (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنه من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (العنكبوت ٤٠)

ولم ينزل على واحد من رسل الله السابقين مثل هذه الآية التى نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فى يوم عرفة فى السنة العاشرة من الهجرة، ذلك لأن رسالة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكتمل ولم يتم دين الله الذى هو الإسلام على يد واحد منهم، فما كانوا إلا روادا فى طريق تعريف الخلق بالله ربهم وكانت رسالاتهم ممهدة للرسالة الخاتمة وكانت جهودهم لبنات فى صرح الإيمان الذى لم يكتمل وظل ناقصا إلى أن اكتمل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإن المؤمن بخاتم الأنبياء والمرسلين لا يصح إيمانه إلا إذا آمن بكل أنبياء الله ورسله قبله، فما يكتمل البنيان الإيمانى إلا بهم جميعا، وبما أنزل الله عليهم من كتب وصحف وآيات، وقد أمر الله المسلمين أن يعلنوا هذا الإيمان صريحا وأن يعبروا عنه بصوت مسموع محفوظ فى كل الوجود على مدى الزمن كله (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة ١٣٦

وأخبر الله عن رسوله والمؤمنين أن هذا القول هو حقيقة ما فى نفوسهم من الإيمان، فقال جل شأنه :«آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» البقرة ٢٨٥

فإذا تلقت أمة الرسالة الخاتمة التى انفردت بالإيمان بكل رسل الله هذه البشارة من الله بأنه أكمل لها دينها وأتم عليها نعمته ورضى لها الإسلام دينا، كان حقا عليها أن تتخذ هذا اليوم عيدا، وأن تسجد لله شكرا على تمام نعمته، وأن تكون على المستوى الذى يجعلها أهلا لهذه النعمة وللمزيد من نعم الله التى لا تعد ولا تحصى.

روى البخارى ومسلم وأحمد والترمذى والنسائى من طرق متعددة أن رجلا من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب فقال: ياأمير المؤمنين إنكم تقرأون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، قال: وأى آية هى؟

قال: قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» (المائدة ٣). فقال عمر: والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، عشية عرفة فى يوم جمعة.

هنيئا لهذه الأمة الخاتمة ما أنعم الله به عليها من إكمال الدين وتمام النعمة ورضائه لها الإسلام دينا، ومن جعلها خير أمة أخرجت للناس بتمسكها بهذا الدين عقيدة وشريعة وأداء **«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»** (آل عمران ١١٠.)

ومن تجليات الله على عباده فى يوم عرفة تلك الخطبة الجامعة التى ألقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم وهو على ناقته القصواء ويُشهد الله والمسلمين على أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك فى الأمة ما إن تمسكوا به لن يضلوا بعده أبدا كتاب الله وسنة رسوله وتلك نعمة كبرى باقية إلى يوم الدين محفوظة بحفظ الله تعالى لم تنل مثلها أمة من الأمم السابقة ولا رسالة من رسالات الأنبياء السابقين فقد اندثرت أقوالهم، وحادت عن صراط الله أقوامهم، وحرفوا الكلم عن مواضعه، وكتبوا بأيديهم ما ينسبونه إلى الله كذبا وزورا : **«فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون»** (٧٩ البقرة)

أما أمة محمد فقد سمعت وأطاعت وآمنت وشهدت بما أشهدها عليه رسولها وما فرطت وما حرفت وما كذبت على الله وإن أصابها بعض الوهن فى الطاعة والأداء، وهو عارض نسأل الله أن يبرئها منه وأن يعيدها إلى فطرة الله التى فطر الناس عليها ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

هيا بنا نسمع مع الحجيج فى يوم عرفة خطبة رسول الله الجامعة لقواعد الإسلام ومكارم الأخلاق وآداب المعاملات وبيان الحقوق والواجبات والتى أشهد الله والناس عليها وعلى أنه بلغ وأدى ونصح وترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. فعن جابر بن عبدالله فى حديث طويل عن حجة رسول الله رواه مسلم فى صحيحه قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس - زالت - أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، الا كل شىء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمى ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله، واتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى إن اعتصمتم به كتاب الله. وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت .فقال مشيراً بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس: **اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاث مرات».**

ومن تجليات الله على العباد فى يوم عرفة - وهى تجليات موصولة لكل من وقف هذا الموقف موحدا لا يشرك بربه أحدا - تلك المغفرة الشاملة

البقية صفحة ٨٦

الحضارة الإسلامية

- التطور التاريخى لإصلاح الأزهر
- علاقات الاشتراك والتمايز
- التراث الإسلامى والأدب العربى فى أوزبكستان

التطور التاريخى لإصلاح الأزهر

الدكتور محمد إبراهيم الفيومى

يقوم الأزهر منذ افتتح (فى يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١ هـ ٢٢ يونيو ٩٧٢م) بوظيفتين فى وقت واحد: وظيفة روحية ووظيفة عقلية. فهو بيت تحيا فيه القلوب بإقامة الشعائر والعبادات، وتستنير فيه العقول بالتعلم والتعليم.

لا أقول إنه كان من أول يوم مسجدا ومدرسة فحسب، بل أقول إنه من أول يوم مسجد وجامعة، بأدق وأحدث معانى كلمة «الجامعة» ومن بعده مراحل تكامل فيها:

المرحلة الأولى: مرحلة البناء والإنشاء:

نعم إنه فى عهد الدولة الفاطمية - أعنى فى غضون قرنين كاملين - اقتصر التعليم الدينى على المذهب الشيعى فأصبح هو المذهب السائد فى التطبيقات العملية والأحكام القضائية. وصارت مذاهب أهل السنة مجهولة، بل كانت كتبهم تصادر فى بعض الأحيان على أنه لم ينته العصر الفاطمى حتى انعكست الآية وصارت الدولة فى مصر لتلك المذاهب التى كانت مطاردة من قبل. وظلت كذلك إلى أن استولى الأيوبيون على الحكم ٥٦٧هـ (١١٧١م) حيث ادخلوا فقه أهل السنة بمذاهبه الأربعة المعروفة، ومنعوا تدريس المذهب الشيعى فانقرض من الأزهر ومن مصر كلها.

المرحلة الثانية: ازهر حاضرة الخلافة:

فلما أقبلت دولة المماليك الأولى وولى السلطان الظاهر بيبرس أعاد للأزهر مكانته فى سنة ٦٦٥هـ (١٢٦٧م) بل صار اسم الأزهر أعظم والمع منه فى أى وقت سبق، ذلك أن مصر كانت يومئذ ملجأ لآخر الخلفاء العباسيين، ودارا للخلافة الإسلامية، بعد وقوع بغداد فى أيدى التتار سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)،

ونال الأزهر قسطه من هذا الشرف، فضاعف من جهده وقوة إشعاعه، ووفرة نتاجه العلمي. وكان ذلك العهد على حد تعبير بعض المستشرقين، هو العصر الذهبى للجامعة الأزهرية.

المرحلة الثالثة: مرحلة ركود وجمود:

بيد أن هذه الحقبة من الإشراق والازدهار، تلتها حقبة من الركود والانحدار منذ استولى العثمانيون على مصر فى سنة ٩٢٢هـ (١٥١٧م) إذ كان فتحهم لها فتحا حربيا مجردا.

هنالك بقى الأزهر وحيدا، منطويا على نفسه، منقطعا عن تيار الحضارة والعلوم التى بدأت تزدهر فى أوربا إذ ذاك، واستمر الأزهر مدى القرون الثلاثة التى حكم العثمانيون فيها مصر يجاهد لحفظ البقية الباقية من اللغة العربية والعلوم القرآنية التى أصبحت فى حال ذبول أو شبه جفاف، وكان له الفضل على كل حال فى الإبقاء على حشاشة هذا التراث الإسلامى، على الرغم من العوامل الكثيرة التى كانت تتعاون على فنائه.

المرحلة الرابعة: أزهر البعث والإحياء الحضارى:

ثم كانت ولاية (محمد على) لمصر منذ سنة ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) بداية مبعث حقيقى لمصر جعل الحياة تدب فى جميع أوصالها، بعد أن خيم عليها السكون والعقم قرونا.

لقد فكر محمد على فى أسلوب آخر من الانتفاع بالأزهر، إذ أوفد عددا من شباب علمائه فى بعوث علمية، للدراسة فى أوربا، وفى فرنسا على وجه أخص، وإن أشهر الأسماء فى قائمة هؤلاء الأزهريين الذين نالوا حظا من الثقافة الغربية، هو اسم رفاعة الطهطاوى الذى أصبح بعد عودته من فرنسا ناظرا لمدرسة الألسن.

ولكن الأزهر نفسه بقى حينا من الدهر مقاوما لفكرة تعديل مناهج دراسته وإمدادها ببعض العلوم التى كان يسميها «العلوم الحديثة» مع أنها فى الحقيقة جد قديمة، وأنها بدخولها فى بلاد الشرق إنما عادت إلى موطنها الأصيل الذى منه خرجت.

خطوات إصلاح الأزهر:

الخطـــوة الأولى:

وكانت أول خطوة متواضعة فى سبيل إدخال هذه العلوم - أو على الأصح إعادتها - فى الحظيرة الأزهرية هى الخطوة التى قام بها الخديوى عباس بطلب المرحوم الشيخ محمد عبده (قانون الجامع الأزهر الصادر فى ٢٠ من المحرم سنة ١٣١٤هـ أول يوليو سنة ١٨٩٦م) فقد جاء فى هذا القانون أن بعض العلوم الرياضية كالحساب والجبر تعد مواد إجبارية (مادة ١٧)، وبعضها كالهندسة والجغرافيا والتاريخ تعد اختيارية، ويكون بها الترجيح والإيثار (مادة ١٨).

الخطوة الثانية:

وفى عهد الخديوى نفسه تقدمت المناهج خطوة ثانية، وفقا للقانون المسمى بقانون الجامع الأزهر وما شاكله من المدارس الدينية العلمية الإسلامية

(وهو القانون رقم ١ لسنة ١٩٠٨م الصادر فى ٢ صفر سنة ١٣٢٦هـ ـ ٥ مارس سنة ١٩٠٨م) وطبقا للائحته الداخلية المصدق عليها فى المجلس العالى المنعقد بالإسكندرية تحت رياسة الخديوى فى ٢٠ من رمضان ١٣٢٦هـ (١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٨م) فقد أدخل هذا القانون فى المناهج مجموعة «العلوم الرياضية والعقلية التى لا تنافى الدين»، وحددت اللائحة الداخلية هذه العلوم فلم تكتف بجعل المواد الاختيارية فى القانون السابق إجبارية، بل أضافت إليها علوما أخرى كخواص الأجسام، وقواعد الصحة، والتربية العملية، والهيئة والميقات، فى سبع وثلاثين مادة كلها إجبارية بدل خمس عشرة مادة فى القانون السابق.

إلا أن هذا المنهاج الجديد لم يستطع أن يفرض نفسه على الجمهور الأزهرى إلا بعد مراحل من المقاومة تارة، ومن التردد تارة ثانية، ومن التجربة الجزئية تارة أخرى، ثم عممه بعد أن آتت تجربته ثمارا طيبة فى المعاهد التابعة للأزهر فى الأقاليم.

وإن أسماء حسن الجبرتى، قبل محمد على وحسن العطار، الذى صار شيخا للأزهر فى عهد محمد على، ورفاعة الطهطاوى فى عهدى محمد على وإسماعيل، ومحمد عبده فى عهدى توفيق وعباس الثانى، لهى أمثلة بارزة تقرر لنا هذه الحقيقة. وسنكون بها أشد اقتناعا إذا نحن اطلعنا على بيان العلوم الواردة فى الإجازة التى نالها الشيخ أحمد الدمنهورى، الذى صار شيخا للأزهر فى سنة ١١٨٢هـ (١٧٦٨م). فهذه الإجازة تعد فى أثناء سياقها للعلوم التى تلقاها فى الأزهر علوم الحساب والجبر والهندسة، وعلوم المواليد الثلاثة، وهو المسمى الآن بالتاريخ الطبيعى، وعلم استنباط المياه، وعلم التشريح، وعلمى الهيئة والميقات إلى غير ذلك.

ولدينا وثيقة أخرى أعجب من هذه. تلك هى المذكرة التى وضعتها مشيخة الأزهر فى عهد إسماعيل وبعثت بها على يد الحكومة المصرية إلى لجنة معرض باريس فى سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٤م). فقد جاء فى هذه الوثيقة ذكر مادة يدهش لها المحافظون، ويصفق لها أنصار التقدم والتوسع فى العلوم. تلك هى مادة الموسيقى التى كانت تدرس فى ذلك العهد لنفر من الطلاب الأزهريين.

فمن قبل كان المفروض فيمن يحمل شهادة العالمية الأزهرية أن يكون أهلا للإجابة عن كل سؤال يوجه إليه فى أمر العقيدة أو الشريعة أو اللغة أو غيرها.

غير أنه لما كان التشعب المطرد والتنوع المتزايد فى كل مجموعة من العلوم سببا فى عجز المتعلمين عن الجمع بين التعمق والاستيعاب لجميع موادها، فضلا عن المجاميع الأخرى، أصبح الحل الوحيد للمشكلة فى عصرنا هذا هو الالتجاء إلى فكرة التوزيع والتخصيص.

ففى المرحلة الأولى (قانون ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٣م)

كانت اقسام التخصص إنما تبدأ بعد الإجازة العامة المسماة بشهادة العالمية، أما فى المرحلة الثانية (قانون ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م) فإن هذا التوزيع قد أخذ به فى صميم التعليم العالى نفسه، فانقسمت العلوم عقب الشهادة الثانوية إلى ثلاث شعب، لكل شعبة منها كلية وترك الباب مفتوحا لتنويع التخصص بعد إجازة التعليم العالى، كما ترك مفتوحا لإنشاء كليات أخرى.

هذا هو أول الجوانب الجديدة فى التنظيم الأزهرى الذى استحدث فى عهد فؤاد.

وسنرى ان الجانب الثانى منها أبين جدة وأعظم ابتكارا: فقد كان الأزهر منذ أنشئ لا يعرف فى دروسه وكتبه إلا اللغة العربية ولم تكن هناك لغة أخرى تدرس به فى أقسام عامة او خاصة، حتى صدر القانون المشار إليه آنفا وهو قانون ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م فادخل لأول مرة فى التاريخ تعليم لغة أجنبية فى منهاج التخصص لكلية أصول الدين، ثم جاء القانون الذى بعده فى العهد نفسه (قانون ٣ من المحرم سنة ١٣٥٥هـ - مارس ١٩٣٦م رقم ٢٦) فعمم ذلك فى سائر الكليات حيث أدخل فيها تعليم جملة من اللغات الأجنبية، غربية وشرقية، اجبارية أو اختيارية.

تجديد نظام البعوث العلمية إلى الخارج:

ولكنه لا ينبغى لنا أن نختم الحديث عن هذا العهد دون أن نذكر من بين التنظيمات الأزهرية عملا جليلا ثالثا توج به المغفور له الملك فؤاد حياته، وأعنى به نظام البعوث الأزهرية للدراسات العليا فى أوربا، ذلك العمل المبرور الذى جدد به ذكرى سلفه العظيم مؤسس الأسرة العلوية، فإن فؤاد رحمه الله أرسل فى سنة ١٩٣٦م قبل وفاته بقليل بعثة ازهرية - هى أولى البعثات فى هذا القرن إلى جامعات أوربا - مؤلفة من سبعة من شباب الأساتذة المدرسين فى الكليات اوفد أحدهم إلى المانيا واثنين إلى إنجلترا، واربعة إلى فرنسا.

بقيت حلقتان اخريان فى هذه السلسلة من التشريعات المنظمة للجامعة الأزهرية تحققت كلتاهما فى عهد الملك فاروق.

اما الأولى فإنه لما راى أن هذه الرغبة لا تسدها الأقسام النظامية التى يقصدها الطامحون فى الشهادات والألقاب اصدر تشريعا منظما لأقسام عامة يؤمها عشاق المعرفة لذاتها، بغير قيد من سن ولا ثقافة معينة (قانون ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م).

وأما الثانية فإنه تشجيعا لطلاب الوفود الإسلامية من البلاد التى لا تحسن التكلم باللغة العربية أمر بإنشاء اقسام إعدادية تمكنهم بعد إتقان هذه اللغة من دخول ما يشاءون من الأقسام النظامية او العامة (قانون ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م).

وهكذا اصبحت الجامعة الأزهرية مجهزة - من حيث المناهج والنظم - بكل الأدوات والوسائل التى تجعلها فى مستوى احدث الجامعات مع المحافظة فى الوقت نفسه على طابعها الجوهرى وهو حراسة لغة القرآن وعلومه.

علاقات الاشتراك والتمايز بين الحضارات

دكتور/ محمد عمارة

كل الحضارات ـ التاريخية المعاصرة ـ «إنسانية».. بمعنى أنها صناعة إنسانية وإبداع بشرى، وإنجازات مدنية..

فهى «إنسانية» بمعنى أنها صناعة الإنسان وإبداعه عندما يرتقى فى سلم التمدن والاستقرار... وفى هذه الحقيقة تشترك كل الحضارات..

لكن التصور الفلسفى لمكانة الإنسان فى الكون يختلف من حضارة إلى أخرى، إلى الحد الذى يصبح فيه التميز فى هذا التصور من الخصوصيات التى تتميز بها حضارة عن أخرى، رغم أن جميعها تشترك فى كونها من صنع هذا الإنسان..

أ ـ ففى فلسفة الحضارة الهندية ـ النرفانا Nirvana ـ ومعها بعض مذاهب التصوف الفلسفى ـ الغنوصية الباطنية ـ العرفانية» ـ «تهميش» للإنسان، يجعله الحقير.. المجبر.. الذى لا سبيل لخلاصه إلا بالفناء فى المطلق أو فى ذات «الحق ـ الله»..

ب ـ وفى الفكر المادى ـ الذى طبع الحضارة الغربية منذ جاهليتها اليونانية وحتى نهضتها الأوربية الحديثة ـ تأليه للإنسان، يجعل منه سيد الكون، الذى يستطيع ـ بالحرية والاختيار ـ أن يحل الحرام الدينى ويحرم الحلال الدينى، فى شئون العمران الدنيوى، كحق من حقوقه الطبيعية، التى لا تلتزم بشريعة من شرائع السماء فى بناء هذا العمران..

جـ ـ أما فى الرؤية الإسلامية لمكانة الإنسان فى هذا الكون، فإن مكانته هى مكانة الخليفة لله، سبحانه وتعالى، فى عمارة هذه الأرض.. والخليفة حر وقادر ومريد وفاعل، لكن فى حدود بنود عقد وعهد الاستخلاف، الذى هو الشريعة الإلهية.. والإنسان سيد فى الكون، وليس سيد الكون، لأنه خليفة لسيد الكون.. وبعبارة الإمام محمد عبده (١٢٦٥ ـ ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) فإنه ـ الإنسان ـ «عبد لله وحده، وسيد لكل شئ بعده!»..

وهذه الرؤية الإسلامية لمكانة الإنسان فى الكون، والتى تمثل خصوصية للحضارة

الإسلامية تتميز بها عن الحضارات الإنسانية الأخرى.. كما أنها ثمرة للوسطية الإسلامية، التى تقف بمكان الخليفة بين «التأليه» و«التهميش»، فإنها ثمرة من ثمرات التصور الإسلامى لنطاق عمل وتدبير الذات الإلهية.. فلما كان الله المدبر للخلق - وليس فقط الخالق للوجود - كان لتدبيره مدخل فى الرعاية والترشيد للإنسان، وهذا المدخل هو عقد وعهد الاستخلاف، الذى جعل الإنسان حاملا للأمانة - فهو ليس المهمل المجبر المهمش - كما أنه ليس المنفلت من إطار التدبير الإلهى.. إنه الخليفة لخالق ومدبر هذا الوجود..

وهذا التصور الإسلامى للإنسان كخليفة عن الله.. مع تصور الذات الإلهية، كمدبر للوجود الذى خلقه، هما وجها عملة واحدة لعلها أخص ما يميز الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات، فعنهما تتفرع خصوصيات أخرى كثيرة تشهد للحضارة الإسلامية بتميز الهوية وخصوصية الفلسفة عند المقارنة بالحضارات الأخرى..

ولفكرة الخلافة والاستخلاف هذه امتدادات وتجليات كثيرة فى ميدان التميز الحضارى لحضارتنا الإسلامية نجدها فى الفلسفة الإسلامية المتميزة لعلاقة الإنسان بالثروات والأموال.. فهو المالك المجازى، مالك المنفعة المحكومة حريته فى الحيازة والتصرف ببنود عقد وعهد استخلاف المالك الحقيقى، مالك الرقبة فى الأموال سبحانه وتعالى **(وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)**(١).

وهو حاكم.. لكنه مكلف - فى عهد الاستخلاف - أن يحكم وفق بنود هذا العهد **(وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**(٢) .. **«ياداود إنا جعلناك خليفةفى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله»**(٣).

وله حقوق.. لكنها محكومة بحقوق الله، سبحانه وتعالى.. وله مصالح.. لكنها يجب أن تكون شرعية معتبرة.. وله حرية.. لكنها محكومة بإطار عقد وعهد الاستخلاف.. والدولة التى يقيمها هى دولة الخلافة عن الأمة، محكومة بسلطة الأمة، التى هى - أى الأمة - مستخلفة لله، محكومة سلطاتها بإطار الشريعة الإلهية..

فهذا الموقع - موقع الخليفة - الذى أراده الله للإنسان فى عمارة هذه الأرض هو الذى يعبر عن خصوصية الرؤية الإسلامية، والتزامه فى بناء الحضارة الإسلامية هو الذى يجعل هذا الإنسان: إنسانا.. وربانيا فى ذات الوقت.. وهو الذى يحقق المعنى الذى لم تدركه الملائكة من ذاتها عندما خلق الله هذا الإنسان..

«وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون»(٤).

وكما أن تحقيق فلسفة الاستخلاف، وضوابط الخلافة، يجعل الإنسان الخليفة: إنسانا ربانيافى ذات الوقت.. فإن ذلك التحقيق يجعل من صناعته للحضارة: حضارة إنسانية، وإسلامية أيضا.. وبهذا تتميز حضارة الاستخلاف، الإسلامية، عن غيرها من

الحضارات التى «تهمشه» أو «تؤلهه»..

الاشتراك فى «الدين».. والخصوصية فى «مصدره» وفى آفاقه»:

وكل الحضارات الإنسانية تشترك فى التدين بالديانات.. بل إن الشريحة التى ألحدت، وأحلت «المادة» محل «الله» قد جعلت من الفلسفة المادية عقيدة ودينا؟..

لكن الحضارات تتمايز فى رؤيتها لمصدر الدين.. فهناك حضارات الديانات الوضعية، غير السماوية - مثل ديانات الشرق الأقصى - .. ومعها فى هذه الفلسفة تقف «الوضعية الغربية» بمذاهبها المتعددة، فلقد زعمت أن الدين، ككل ألوان الفكر وأنساقه، إنما هو إفراز بشرى، وثمرة من ثمرات العقل الإنسانى، بل وقالت إنه الممثل للفكر الإنسانى فى طور طفولة العقل البشرى، الذى ارتقى بعد الطفولة إلى مرحلة الميتافيزيقا، والإيمان بما وراء الطبيعة، ثم لما نضج أصبح وضعيا، لا يرى علما حقيقيا ولا معرفة حقيقية إلا إذا كانا من ثمرات التجارب الحسية والعقل المجرد انطلاقا من حقائق الكون المادى المحسوس..

فهذه الحضارات عرفت الدين، لكنها جعلته «وضعا إنسانيا».. وليس «وضعا إلهيا» ووحيا سماويا!..

وحتى الحضارات، أو التصورات الدينية التى اشتركت فى الإيمان بالوضع الإلهى للدين، نراها تمايزت فى تحديد آفاق عمل هذا الدين.. فالذين جعلوا الدين عقيدة خاصة بين الفرد وخالقه، وشعائر عبادية محبوسة فى الهياكل والصوامع، مع عزله عن أن يضبط ويدبر ويرشد كل ميادين العمران، الفكرى منها والتطبيقى، قد تميزت رؤية حضارتهم لآفاق عمل الدين، ولنطاق التدين عن الرؤية الإسلامية لهذه الآفاق..

فالدين فى الرؤية الإسلامية - فضلا عن أنه وضع إلهى ووحى سماوى.. هو الروح السارية فى كل مجالات العمل الإنسانى وسائر مناحى الحياة، يضبط علاقة الفرد بربه.. وبمحيطه.. وبأهله، وشعبه، وأمته، وبالإنسانية جمعاء.. كما يضبط علاقة الدنيا بالآخرة.. والعمران بالقيم... والوسائل بالحكم والغايات.. والسياسة والاجتماع والاقتصاد ومناهج البحث ونظريات المعرفة بالفلسفات والأخلاقيات..

وهكذا تتميز الحضارة الإسلامية - عندما تكون حقا إسلامية - عن الحضارات الأخرى المشاركة لها فى التدين - بهذه الرؤية الخاصة لمصدر الدين، ولنطاق وآفاق التدين فى الحياة.

الاشتراك فى «العقل».. والخصوصية فى «ماهية العقلانية»:

بدون «العقل» يستحيل أن يكون هناك إنجاز رشيد.. وكل الحضارات الإنسانية هى ثمرات لإبداع الإنسان العاقل..

لكن.. رغم هذا الاشتراك فى العقلانية بين كل الحضارات الإنسانية، فإن هناك تمايزا وخصوصية لحضارة عن أخرى فى مقام العقل، وفى مكانته من سبل المعرفة الأخرى، ومن ثم فى ماهية العقلانية.. فالحضارات، المشتركة فى الاحتكام إلى العقل تتفاوت فى درجات هذا الاحتكام، وفى مدى الاقتصار عليه..

أ - ففى المذاهب «الباطنية» - الغنوصية -

العرفانية» يهمش العقل وتضمر العقلانية.. بل ويهمش النقل وكل سبل المعرفة الأخرى، ويكاد الوجدان والحدس والعرفان الباطنى والفيض والإلهام والوهب أن تستأثر بالمعارف جميعا.. ولذلك، استحال بناء حضارة على «العرفان» وإن أمكن أن يكون سبيلا لخلاص آحاد الناس، لأن الحضارة بناء جمعى، بينما العرفان تجربة شديدة التفرد والاختصاص!..

ب - وفى المذاهب المادية والوضعية هناك إعلان لمقام العقل إلى درجة «الغرور العقلانى»؟!..

فالإحتكام إلى براهينه مع ثمرات التجارب الحسية هما سبيلا المعرفة المعترف بهما، وما لا تعقله العقول وتدركه الحواس لا يرقى لمرتبة حقائق المعارف والعلوم..

جـ - أما فى الرؤية الإسلامية، التى أصبغت بفلسفتها الحضارة الإسلامية، فإن للعقلانية ماهية متميزة تميزا كبيرا.

لقد تبلورت العقلانية الغربية، فى طورها اليونانى، عندما لم يكن هناك نقل ولا وحى يجاورها، فجاءت عقلانية متحررة من النقل ومن وحى السماء، متفردة بتحصيل المعارف وحقائق الأشياء.. بينما تبلورت العقلانية الإسلامية انطلاقا من الوحى القرآنى، وفى خضم الدفاع عن الدين، فجاءت عقلانية مؤمنة، لإنسان مؤمن، يدرك أن ملكاته - ومنها العقل - هى نسبية إذا ما قورنت بالعلم الإلهى الكلى والمحيط.. ومن هنا جاءت العقلانية الإسلامية: تقرأ النقل بالعقل، وتحكم العقل بالنقل، لأنها قد جعلت النقل مع العقل، والحواس، والوجدان، سبلا أربعة للمعرفة، تتكامل فى تحقيق الهداية للإنسان.. ،وجعلت مصادر المعرفة: كتابى الوحى المقروء، والكون المنظور.. وليس فقط كتاب الكون المنظور، كما هو الحال فى الوضعية الغربية.. فللمعرفة مصدران.. ولسبلها أربع هدايات.. الأمر الذى عصم العقلانيةالإسلامية من الصراع الذى اكتوت الحضارة الغربية بناره، بين العقلانية وبين اللاهوت.. وهو الصراع الذى جعل العقلانية الغربية الحديثة نقضا للدين، بعد أن كانت فى حقبتها اليونانية خلوا من الدين!.. بينما ظلت العقلانية الإسلامية، على مر تاريخنا الحضارى، الأخت الرضيعة للشريعة الدينية، لأنها واحدة من الهدايات، وليست بديلا ولا نقيضا لهدايات الدين..

بهذه العقلانية الإسلامية تميزت الحضارة الإسلامية، رغم اشتراك سائر الحضارات فى الاحتكام إلى العقل المبدع لهذه الحضارات!..

الهوامش

١ - الحديد: ٧.

٢ - المائدة: ٥.

٣ - ص: ٢٦.

٤ - البقرة: ٣٠.

دراسة التراث الإسلامى والأدب العربى الحديث فى جمهورية أوزبكستان

أ. د. رانو بنت عمر خاجابيوفا

تقدم هذه الدراسة عن التراث الإسلامى والأدب العربى الحديث فى جمهورية أوزبكستان الشقيقة المسلمة وتكشف فيها عن عراقة الإسلام فى تلك البلاد التى دخلها الإسلام فى نهاية القرن الهجرى الأول فائتمر غرسه رجالا وتاريخا ما يزال يشرفنا وينفعنا أن نحيط به ونقف على معطياته حتى نزداد ثقة على ثقة بعطاء الإسلام وقدرته على البناء والحضارة.

وسوف نتحدث عن الأدب باللغة العربية فى جمهورية أوزبكستان وقبل أن نتعرض لهذا الموضوع أريد إلقاء الضوء أولا على جمهورية أوزبكستان.

المساحة الجغرافية:

تقع جمهورية أوزبكستان فى آسيا الوسطى بين النهرين الكبيرين «آموداريا وسيرداريا» واللذين كانا يطلق عليهما «سيحون وجيحون» قديما ولهذا السبب كان العرب يطلقون عليها «بلاد ما وراء النهر» ومساحة أوزبكستان تزيد على مساحة كل من بريطانيا وبلجيكا والدانمارك والنمسا وسويسرا مجتمة ويبلغ عدد سكانها قرابة عشرين مليونا ونصف نسمة والعاصمة هى مدينة طشقند ويبلغ عدد سكانها ٢,٥ مليون نسمة وهى تعتبر مركزا إداريا ثقافيا واقتصاديا وصناعيا ضخما.

وتتميز أراضى أوزبكستان بانتاجها الوفير من القطن والعنب والفاكهة وغيرها من المحاصيل التى تحتاج إلى مناخ حار اما الصناعة فلا تزال فى دور التطوير والنمو السريع وينتظر لها مستقبل باهر وبصفة عامة تعتبر أوزبكستان غنية بمواردها الطبيعية والاقتصادية والصناعية وتتميز أوزبكستان بمستوى متقدم فى التعليم وبها نظام تعليم متميز إضافة إلى الكثير من المعاهد العلمية المتخصصة فى الرياضيات والأبحاث النووية والاستفادة من الطاقة الشمسية والزراعية والأبحاث فى مجال العلوم الاجتماعية.... الخ ويوجد ثلاثمائة وثمانون معهدا، منها مائة وعشرون معهداً بحثيا علمياً تابعاً لأكاديمية العلوم فى جمهورية أوزبكستان إضافة إلى ثلاث وخمسين جامعة للتعليم العالى.

وأوزبكســـتـــان ذات تاريخ عـــريق بل تضـــرب جذورها فى أعـمـاق التـاريخ وتحكى ذلك مـدنـهـا القديمة كسمرقند وبخارى وخيوة فى خوارزم التى تضم آثاراً قديمة رائعة البناء والتكوين بما تحويه من زخارف ونمنمات ونقوش فنية رائعة تدل على مهارة الصانع الأوزبكى.

وكانت هذه المدن مزدهرة وعامرة قبل ظهور الإسكندر المقدونى يعنى قبل ٣٣٠ قبل الميلاد.

وتمثل بلادنا الحضارة الراقية القديمة وهى موطن العلماء والفلاسفة والأدباء مثل الإمام البخارى والترمذى اللذين برعا فى الحديث النبوى الشريف والسمرقندى فى التفسير الشهير للقرآن الكريم ومن العلماء والأدباء نذكر أبا على بن سينا الموسوعى فى المعرفة، وهو صاحب الفضل الكبير فى نهضة الفكر الأوربى والطب فى العالم كله والخوارزمى مخترع اللوغاريتما وابا ريحان البيرونى والفارابى «المعلم الثانى» والزمخشرى والرازى وغيرهم من العلماء البارزين الذين طوروا الحضارة الإنسانية كلها ومؤلفات هؤلاء وغيرهم محفوظة فى المكتبات الخاصة والعامة حيث يشتغل الباحثون الأوزبكيون بدراسة مؤلفاتهم وتحقيقها ونشرها وترجمتها إلى اللغات المختلفة.

معهد «البيرونى»

كما يوجد فى أكاديمية العلوم فى أوزبكستان معهد الإستشراق والذى يسمى باسم العالم الكبير «أبى الريحان البيرونى» حوالى عشرين ألف مجلد يضم كل واحد مايقرب من خمسة إلى مائة كتاب ورسالة مخطوطة مدونة باللغات العربية والفارسية والتركية القديمة أو الجغتائية وغيرها ويزور هذا المعهد الاستشراقى الكبير علماء من كافة أنحاء العالم وأيضا كبار الشخصيات العالمية كرؤساء الجمهوريات ورؤساء الوزارات والشخصيات العامة المرموقة العالمية.

واقع الأمر انها بحق كنوز للمعرفة مخطوطة يجب علينا أن ندرسها ونحققها وننشر ما بها من علم ومعرفة حتى يفهم العالم اجمع حقيقة الحضارة الإسلامية المشتركة.

هذا وقد دخل الإسلام أوزبكستان على يد العرب فى نهاية القرن الأول الهجرى (الثامن الميلادى) ومنذ ذلك التاريخ أصبحت اللغة العربية غالباً هى لغة العلم والأدب بينما كانت اللغة الفارسية واللغة التركية القديمة هما - غالبا - لفنون الشعر والأدب وأدب التاريخ.

وفى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) غزا المغول بلادنا وانهارت الدولة الخوارزمية على أيديهم وبسيوفهم فاضطرب العالم الإسلامى كله من قسوتهم وما فعلوه من قتل وتدمير وتخريب.

وخلال الغزو المغولى ترك الكثير من الأمراء وكبار رجال ما وراء النهر وطنهم الأم هجرة وقصدوا بلاد الشام ومصر وغيرها وهم الذين اصبح أبناؤهم يشكلون طبقة المماليك وكان اوائل سلاطين المماليك فى مصر من عشائر آسيا الوسطى القبجاق وخوارزم والتركمان وغيرها، كالسلطان الظاهر بيبرس وعز الدين ايبك وسيف الدين قلاوون وقطز وغيرهم من سلاطين المماليك.

ومن المعروف أن مصر أصبحت دولة قوية أثناء الحكم المملوكى التركى وكانوا يشكلون الطبقة العسكرية فى البلاد المصرية والشامية وحاربوا الصليبيين والتتار والمغول حتى أحرزت مصر مركزا مرموقا فى كافة النواحى.

إذا فالعلاقات بين الشعبين الأوزبكى والمصرى موجودة منذ زمن بعيد حيث وحدة التراث الإسلامى المشترك فى كافة المناطق الإسلامية شرقا وغربا ونذكر على سبيل المثال شخصية مرموقة من بلادنا وهو العالم الكبير فى مجال اللغة العربية - الزمخشرى الذى ولد فى بلدة «زمخشر» فى خوارزم ودون مؤلفاته فى بخارى واشتهر بمؤلفاته فى علم النحو والصرف العربى فى العالم الإسلامى كله.

هذا وبعد تحطم الإمبراطورية المغولية فى القرن الرابع عشر قامت الإمبراطورية القومية لأمير تيمور عاصمتها مدينة سمرقند التى أصبحت واحدة من مراكز الحضارة الإسلامية وكان أمير تيمور يهتم جداً بالعلم والمعرفة والبناء كما كتب الرحالة الاسبانى كلاويحا الذى زار سمرقند فى دور تيمور أن القادم على مدينة سمرقند لا يرى فيها إلا رؤوس الأشجار والأزهار والأبنية الفاخرة ونجد بين أولاد أمير تيمور العلماء والشعراء البارزين مثل حفيده ميرزا أولغ بك الذى أقام مرصدا فلكيا فى سمرقند عد من عجائب الدنيا وكان يريد تصحيح نظريات بطليموس ووضع كشفا بالنجوم وهو يعد دائرة معارف تضم كل معارف عصره وسجل حركة النجوم ومراكز النجوم الثابتة ورصد ألف نجمة وقد ترجمت حساباته إلى اللاتينية ودرست على نطاق واسع فى أوربا ونشر كتابه فى أكسفورد عام ١٦٥٢ وابن الحفيد الآخر لتيمور الملك شاه زاهر الدين بابور وهو الشاعر الأوزبكى العظيم الذى كتب شعره باللغة الأوزبكية ولكن كان أحسن فى اللغة العربية وخاصة فى علم العروض شكل بابور فى هند الدولة القوية الإسلامية التى سماها الغربيون دولة المغوليين العظماء وهذا الاسم خطأ لأن هذه الدولة كانت لسلالة التيموريين التركية وازدهرت هناك الحضارة الإسلامية على يد أولاد بابور - شاه أكبر وشاه جهان وشاه جهانكير وغيرهم من الملوك لسلالة تيمور - بابور وفى القرن الخامس عشر تكونت دول إسلامية فى آسيا الوسطى حول مدن بخارى وخيوة وخوقند....... وفى القرن التاسع عشر ضمت هذه الدول فى دولة تركستان التى غزتها روسيا وأصبحت فى نهاية القرن التاسع عشر تابعة لروسيا القيصرية وبعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ الإشتراكية انضمت جمهورية أوزبكستان إلى الاتحاد السوفيتى.

وفى الأول من سبتمبر عام ١٩٩١ أعلنت أوزبكستان استقلالها الكامل بعد انهيار البلدان المستقلة حاليا.

الأدب العربى:

وننتقل الآن إلى الحديث عن دراستنا للأدب باللغة العربية والتى تنقسم إلى قسمين أحدهما يدرس التراث الإسلامى باللغة العربية مثل دراسة الاعلام كالزمخشرى والحريرى وبديع الزمان الهمزانى وياقوت الحموى وابن ريحان البيرونى والفارابى..... الخ وفى مجال السير والنثر العربى القديم والتراجم وندرس الكثير من الشخصيات التى كان لها دور بارز فى التأريخ الإسلامى.

وعلى سبيل المثال يهتم رئيس جامعتنا بالاستشراق فى طشقند وهو البروفيسور نعمة الله إبراهلموف بدراسة السيرة العربية وله عدد من الكتب فى هذا المجال كما يهتم بدراسة مؤلفات ابن بطوطة وتاريخ الإسلام.

وفى القسم الثانى ندرس الأدب العربى الحديث

والمعاصر ومن الملحوظ أن الكثير من المثقفين الأوزبكيين حتى فى بداية القرن العشرين أحسنوا اللغة العربية وبعضهم كان يتكلم اللغة العربية بطلاقة ويعنى ذلك أن إتصالنا الثقافى مازال مستمرا حتى القرن العشرين. على سبيل المثال الكاتب الأوزبكى الكبير وهو عبدالله قادرى الذى قام بكتابة الرواية الأوزبكية الحديثة الأولى قد قرأ أكثر من خمس عشرة رواية لجورجى زيدان وتأثر به تأثرا عميقا وحسبه أستاذا له وكذا الجيل من المستنيرين الأوزبكيين المجددين مثل فترات بحودى منور قادى وغيرهم تأثروا بأفكار جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وقاسم أمين وغيرهم من المستنيرين العرب.

وفى النصف الثانى من القرن العشرين ازداد اهتمامنا بدراسة الأدب العربى الحديث وذلك لطبيعة الفترة الخطيرة التى تحفل بنضال وكفاح كافة البلدان العربية فى سبيل نيل الاستقلال والحرية خاصة فى بلدكم العظيم مصر التى ناضلت ببسالة وشرف فى حرب السويس وغيرها ضد الدول الاستعمارية المعتدية.

أدباء مصر

كما يتضمن دراسة الأدب الحديث التعرف على المذاهب الأدبية والنقدية مع دراسة للشعراء والكتاب فى كافة البلدان العربية وتمنح جامعة الاستشراق الحكومية فى طشقند درجة الدكتوراه فى الآداب الشرقية وعلى سبيل المثال هناك دراسات عن الكاتب المصرى العالمى الذى نال جائزة نوبل نجيب محفوظ ورواياته المبكرة التى قامت بها الدكتوره كلرنك موسى طاش محمد وأيضا هناك دراسات وما يراه النقاد المصريون عن الأدب والثقافة فى مصر بين الخمسينيات والسبعينيات التى قام بها الأستاذ أحرارقاسم خوجا الذى دون كتابا عن الصراع بين محمود عباس العقاد وطه حسين من جانب ومحمود أمين العالم وأنيس عبدالعزيز من جانب آخر وأيضا الدكتوره ماهره أكبروفا التى اهتمت بالانتاج القصصى فى سورية ونالت درجة الدكتوراه من موسكو وقد نشرت الدكتوره ماهرة كتابها وعدد من المقالات عن القصة السورية الحديثة تناولت فيها أدباء سوريين أمثال وصفى البنى وعبدالسلام العجيلى ووداد سكاكينى وغيرهم من الكتاب السوريين البارزين فى القصة كما أن الأستاذة محبت اكملوفا كتبت أطروحة عن القصة العراقية الحديثة وممثلها ذو النون عيوب وهناك رسالة عن القصة الفلسطينية الحديثة وممثلها غسان كنفانى كما كتب الأستاذ بختيار ميرز أحمد وف عن القصة التونسية الحديثة ونخص الأدب المصرى الحديث اهتماماً خاصاً لنضوجه ومزاياه وتتقدم الدراسات عن أعلامه مثل محمود تيمور ويوسف إدريس ونجيب محفوظ وطه حسين وجمال الغيطانى وإحسان عبدالقدوس ويوسف السباعى وغيرهم كما نهتم بالروايات التاريخية المصرية مثل روايات جورجى زيدان ومحمد فريد أبو حديد وسعيد العريان وغيرهم وقد ترجمت الكثير من مؤلفاتهم إلى اللغة الأوزبكية.

هذا وأشير إلى أن الاهتمام فى البداية كان موجها للمضمون من حيث قضايا الالتزام والمسئولية والأفكار السياسية أما فى الوقت الحاضر فنحن نهتم بالشكل والمضمون والتكنيك والتركيبة والصورة الأدبية مع اهتمامنا بالموضوع وعلى سبيل المثال قام الشبان الباحثون بملامح الميفولوجيا والأسطورية فى الأدب العربى الحديث وبعلاقاته مع التراث القديم.

وقد كتبت الباحثة الشابة لينا غنى حان دراستها

بعنوان «الصورة المفولوجية عند شاكر السياب وأدونيس محمود درويش» وأيضا نهتم بالصورة والرؤية الشعرية عند صلاح عبدالصبور وأحمد حجازى وأمل دنقل وغيرهم من الشعراء البارزين المعاصرين.

أما اهتمامى أنا فكانت تنحصر أولا فى جيل الخمسينيات والستينيات عن كتاب القصة المصرية وركزت أبحاثى على دراسة عبدالرحمن الخميسى وقصصه ونلت عنها درجة الدكتوراه فى الآداب لقد عجبت كثيرا بشعره خاصة بالشعر الرومانتيكى الذى يتميز بالحساسية والشجن وبحق فالشاعر عبدالرحمن الخميسى كان متأثرا بأستاذه الشاعر الكبير خليل مطران وكان شاعرا موهوبا جدا وقد نصحنى الخميسى بدراسة الشعر الوجدانى عند شعراء «الديوان» و«ابولو» وقد نلت عن هذه الدراسة درجة الدكتوراه الأستاذية.

هذا وقد نشرت كتابى عن عبدالرحمن الخميسى باللغتين الأوزبكية والروسية كما ترجمت ونشرت له ديوانه تحت عنوان «حزن القلب» إلى اللغة الأوزبكية كما نشرت عددا من الكتب تناولت فيها دراسة الشعر الوجدانى عند الشعراء وهم العقاد وإبراهيم المازنى، وعبدالرحمن شكرى، وأحمد زكى أبو شادى، وإبراهيم ناجى، وعلى محمود طه وغيرهم.

أما تدريس الأدب العربى فى جامعة الاستشراق فيبدأ عادة من الصف الثالث حيث يدرس الطلاب الأدب الجاهلى وصدر الإسلام فالأموى ثم العباسى وفى الصفين الرابع والخامس يدرس الطلاب الأدب الحديث فى كافة البلاد العربية خاصة فى مصر وسورية ولبنان والمغرب وتونس أما آداب الخليج العربى فما زلنا نقوم بإلقاء الضوء عليها بصفة عامة لأننا نفتقر إلى المعلومات الكافية عنها.

وعن مادة أدب العصر الحديث فإن المحاضرات تبدأ ببيان دور محمد على وإصلاحاته فى كافة النواحى السياسية والاقتصادية والثقافية كذلك نوضح دور المستنيرين أمثال رفاعة الطهطاوى وجمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وبطرس البستانى وعبدالرحمن الكواكبى وعبدالله النديم وقاسم أمين ومصطفى كامل وأمين الريحانى وغيرهم.

ويلزم الطالب فى الصف الرابع تقديم بحث عن أحد الشعراء أو الكتاب العرب مع امتحانه فى نهاية الصف فى مجال الأدب العربى الحديث أما فى الصف الخامس فإن الطالب يلزمه تقديم بحث لنيل درجة الدبلوم (الليسانس) وعليه مناقشة بحثه علنا أمام لجنة من الأساتذة المتخصصين بالإضافة إلى تأدية امتحانات آخر الصف والتى هى نهاية فترة الدراسة لمرحلة الدبلوم فى الجامعة.

وأشير إلى أن أساتذة الأدب الحديث ملتزمون بتقديم العديد من الموضوعات الأدبية ليختار الطالب منها ما يرغب حسب ميوله واتجاهاته الفنية.

وأخيرا لقد قدمنا إلى مصر لتبادل المعلومات مع أساتذة الأدب العربى فى جامعة عين شمس ولنكون تصورا واضحا وحقيقيا عن الأدب المصرى فى الوقت الحاضر ورؤية بعض الأدباء والشعراء والتباحث والتحاور معهم لننقل كل ما سمعناه وشاهدناه إلى بلدنا وطلابنا وطالباتنا، وهى فرصة طيبة لتحقيق تعاون مثمر بين بلدينا أوزبكستان ومصر وجامعتى طشقند وعين شمس.

الدعوة والدعاة

- إسماعيل لا إسحاق هو الذبيح المفتدى وعليهما السلام
- علامات إرشاد على طريق الدعاة
- أحداث الدعوة الاسلامية والواقع المعاصر
- إمامة المسجد فضلها وأثرها فى الدعوة
- أحداث فى شهر حرام

إسماعيل لا إسحاق هو الذبيح المفتدى وعليهما السلام

الدكتور عبدالصبور مرزوق

حين تتصل الخيوط من عالم الغيب بقلب إنسان من البشر فتجعل وازع «الإيمان» عنده أقوى من معطيات «الفطرة حتى يهم الوالد» بذبح ولده تلبية لرؤياه فى المنام...

تكون هذه أولى علامات النبوة عند أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

وحين يبلغ بر الولد بوالده أن يستسلم له كى يذبحه تلبية لأمر ربهما.. نكون أمام النموذج الأعظم لصنائع الإيمان فى يقين الإنسان.

دعــــوة إبراهيم:

«قال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين، فبشرناه بغلام حليم». الصافات ٩٩ - ١٠١

هكذا كانت البداية بعد ما فرغ إبراهيم عليه السلام من مشواره مع قومه وما انتهى إليه من محاولتهم تحريقه بالنار، ومن حواره مع «النمرود» الملك الذى كان إبراهيم فى عصره.

كانت البداية سؤاله مولاه «رب هب لى من الصالحين» فكانت الإجابة: تبشيره بالغلام «الحليم» المفعم القلب بالسكينة. والمفعم الفؤاد بالصبر عند الابتلاء، ابن السيدة المصرية «هاجر» «إسماعيل» الذبيح عمدة الراضين بالقضاء والصابرين عند الابتلاء.

الأول فى الذكر وترتيب الوحى:

سبع آيات فى القرآن تقف بإسماعيل إلى جوار أبيه عليهما السلام فى رفع قواعد البيت وبنائه وتطهيره من الأصنام والأوثان ليصبح مكانا آمنا للطائفين والعاكفين والركع السجود وتتوالى هذه الآيات كما سنرى، وليس فى واحدة منها أى ذكر لنبى الله إسحاق عليه السلام بما يعطى أقوى الأدلة على أنه إسماعيل عليه السلام هو الذى كان الاستجابة لدعوة إبراهيم ربه حين سأله: «ربّ هب لى من الصالحين» حيث لم يكن لإسحاق عليه السلام أى ذكر، بل لم يكن قد ولد

بعد، ولو كان لإبراهيم عليه السلام ولد إلى جواره هو إسحاق لما كان لضراعة إبراهيم إلى ربه أن يهب له من الصالحين.

وهذه هى الآيات التى قدم فيها إسماعيل فى الذكر وفى ترتيب الوحى على أخيه «إسحاق» عليهما السلام.

«وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود» (البقرة ١٢٥).

«وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا» (البقرة ١٢٧)

فإسماعيل هنا هو الظهر لأبيه فى رفع قواعد البيت وتطهيره.. معنى هذا أنه كان هو الأكبر والأقدر على مشاركة أبيه فى هذه المهمة حيث لم يكن لإسحاق عليه السلام وجود ولا ذكر.

ثم الآيات:

«قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق» (البقرة ١٣٣)

«قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط» (البقرة ١٣٦).

«قل آمنا بالله، وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط» (آل عمران ٨٤).

«وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط»

(النساء ١٦٣).

«الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق» (إبراهيم ٣٩)

والآيات - كما هو واضح - صريحة فى تقديم إسماعيل على أخيه إسحاق بما يؤكد أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق.

ولعل الآية الأخيرة (إبراهيم ٣٩) التى يشكر فيها إبراهيم ربه أن وهب له على الكبر «إسماعيل و... إسحاق، فالمقدم هنا هو الذى كان الاستجابة لدعوة إبراهيم «رب هب لى من الصالحين» فبشرناه بغلام حليم ثم تمضى الآيات مباشرة لتقول كما جاء فى سورة «الصافات»:

«فلما بلغ معه السعى قال يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر»

(الصافات - ١٠٢).

فلا مجال بعد هذا كله لما تزعمه المصادر الإسرائيلية من أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل عليهما السلام.

على أن المزاعم الإسرائيلية - عامة والصهيونى منها بوصف خاص - لا تقف عند هذه الأكذوبة، لأن هذا بعض طبع بنى إسرائيل من اليهود الذين يحاولون دائما أن ينسبوا كل فضل وكل عمل وكل أمر ذى بال إليهم..

فهم - حسب زعمهم - يرون أنفسهم شعب الله المختار - وليتهم يربطون هذه الخيرية بكونهم أقرب الناس إلى الحق وإلى العدل وإلى الالتزام بكلمات الله، لكنهم يرونها خيرية عنصرية تعتمد على تميز العرق والجنس، وأن من يعادى «جنسهم» فكأنما يعادى أمر الله وإرادته.

ولا يغيب عن أى باحث ما رددوه وما يزال يتردد بقوة من أن يعادى جنسهم «السامى» أى المنتسب إلى سام بن نوح عليه السلام، وبقوة النفوذ الإعلامى الصهيونى ثم بقوة «اللوبى الصهيونى» الممثل لأكبر قوة ضغط إسرائيلية على صناع القرار السياسى فى الغرب أصبحت

معاداة «السامية» جريمة خطيرة يخضع لها المجتمع الغربي وتوجب المساءلة والعقاب القانوني في أمريكا وأوربا وخاصة في المانيا.

وبلغ من براعة «القوم» في الخداع والتضليل ان اقنعوا العالم بانهم كانوا ضحايا العدوان «النازي» أيام هتلر، وأنهم «أي اليهود» كانوا يصهرون في افران الغاز إلى آخر هذه الأساطير التي سقوها للعالم كله بسيطرتهم على الإعلام.

فلما حاول المفكر الفرنسي الشهير «جارودي» أن ينقض بالوثائق العلمية الدامغة، وأن يثبت أسطورة أنهم كانوا يحرقون في أفران الغاز، بل وليكشف ويؤكد أن زعماءهم اليهود كانوا هم أعظم أعوان هتلر وأن كل ما نشروه من تعذيبهم إنما هو مفتريات وأكاذيب.

لما فعل الرجل ذلك - من خلال الوثائق الدامغة - اقاموا عليه الدنيا وأعلنوا في وجهه تهمة معاداة السامية، وسعوا وما يزالون إلى تقديمه إلى المحاكمة، ونجحوا في حصاره إعلاميا. وفي الحيلولة دون انتشار آرائه بل وإلى واتهامه بالخيانة.

وهنا يأخذنا نحن العرب - يأخذنا العجب الذي لا حدود له من هذا التوقح اليهودي الذي يحتكر

صفة «السامية» إلى الانتساب لسام بن نوح عليه السلام له وحده مع أننا نحن العرب ساميون من الرأس إلى أخمص القدم.

لكن اليهود - قتلة الأنبياء، الذين وصفهم القرآن بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه لايستحون ان يغتصبوا ما ليس لهم، وكما اغتصبوا فكرة «السامية»، وقصروها عليهم وحدهم، لم يستحوا ان يغتصبوا أرض الميعاد في فلسطين ويدعون أنهم أصحابها مع كل ما يشهد به التاريخ والواقع من انهم غاصبون معتدون.

المستسلم للقضاء والصابر على الابتلاء:

اما وقد أثبتنا بما لا يماري فيه عاقل منصف أن إسماعيل عليه السلام هو الذبيح المفتدى بالذبح العظيم... فقد بات واجبا أن نعرج - في إيجاز على بعض قسمات هذه الشخصية العظيمة كنموذج نادر للصبر على الابتلاء والرضا بالقضاء.

... يقول له أبوه إبراهيم «يابني إني ارى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى؟»

(الصافات ١٠٢)

فيكون جواب هذا العظيم المبتلى والمفتدى: «ياابت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» (الصافات ١٠٢)

لا مناقشة منه ولا سؤال حتى مجرد لماذا ذلك وما الغاية منه ولا اضطراب من هول ما هو مطلوب؟ ولكن طاعة مطلقة وتسليم وإذعان:

«ياابت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين»

افعل ما تؤمر!! هكذا يكون الأمر في بيوت النبوة!!

وهكذا يكون الأنبياء وأبناء الأنبياء رضا بالقضاء، وصبرا على البلاء، ونماذج مصنوعة على عين القدرة القادرة تظل متوهجة عبر الزمان والمكان، تهفو إليها القلوب والعقول، ويمضي في نور هديها الحيارى فلا يخطئون الطريق.

ومن ثم كان النداء لأبي إسماعيل ولأبي

الأنبياء:

«يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم» الصافات ١٠٤ ـ ١٠٧

الأخيار المصطفون هم دعاة «التوحيد»:

لم يكن إسماعيل عليه السلام مجرد ولد أطاع اباه إبراهيم عليهما السلام فى الامتثال لأمر الله والخضوع الكامل للذبح حتى تم افتداؤه.

ولكنه كان فرعا عظيما فى دوحة النبوة ودعوة التوحيد التى اشتهر إعلانها على يد أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام ومضى عليها من بعده ابناؤه كلهم ـ عظيما بعد عظيم يدعون إلى الله، ويرفضون أن يشركوا به شيئا، ويعلنون للبشرية عبر رسالاتهم المتعاقبة أن الإسلام لله رب العالمين هو ما اجتمعت عليه كل الرسالات والرسل وأن الإسلام هووحده الدين الذى جاءت به كل رسالات السماء، وأن ما سوى ذلك من مقولات عن «اليهودية» أو «النصرانية» إنما هو تحريف لحقيقة الأديان فى جوهرها الذى أولا وآخراً هو الإسلام.

وذلك ما نطقت به الآيات الكريمة فى مثل قوله تعالى:

«أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحداً، ونحن له مسلمون» (البقرة ١٣٣).

«أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله» (البقرة ١٤٠).

إسماعيل والمناسك:

كل من أدى فريضة الحج يمرّ بمجموعة من المناسك منها السعى بين الصفا والمروة ثم رمى الجمار، ثم الوقوف بعرفه وغيرها لكن كثيرون لا ينتبهون إلى أن هذه الخطوات إنما هى نفسها الخطوات التى قامت بها السيدة المصرية «هاجر» أم إسماعيل حين أخذت تسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط تبحث له عن الماء حتى تشرب فيعود اللبن إلى صدرها فترضع إسماعيل.

وعين زمزم هى العين التى فجرتها ملائكة السماء رحمة بها وبابنها إسماعيل لكى تشرب منها فتقوى على إرضاعه.

أما رمى الجمرات فهو متابعة من الحجاج لما كان يقوم به أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام عندما كان الشيطان يمشى وراءه لما أخذ ولده إسماعيل يريد أن يذبحه تلبية لأمر الله الذى رآه فى منامه.

وكذلك الوقوف بعرفة باعتباره نهاية المشوار الذى سار فيه أبو الأنبياء إبراهيم ومعه ولده إسماعيل عليهما السلام، وبتمام الوقوف بعرفة تتم المناسك الأساسية للحج فى الجزء الأكبر منها، وينزل بعدها الحجاج من عرفة إلى «مزدلفة» المشعر الحرام ـ مروراً بمنى فى طريقهم إلى الكعبة استكمالا للمناسك المعروفة.

وبهذا يكون إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام هما قدوتنا فى تلبية الدعوة إلى الحج كى نظفر بالسعى المشكور والذنب المغفور ونؤدى الركن الخامس من أركان الإسلام وعلى إبراهيم وإسماعيل السلام.

علامات إرشاد على طريق الدعاة

لواء: محمد جمال الدين محفوظ

ليس من شك فى أن الطريق أمام الدعاة والمربين فى هذا العصر ليس مفروشا بالورود، وأن هناك تحديات جساما تواجههم، غير أننا نجد أن هناك علامات إرشاد تنير الطريق وتعين على قهر تلك التحديات نذكر منها مايلى:

الإفادة من أجهزة البحث العلمى:

إن أبرز سمات عصرنا أنه لايمكن حل مشكلة واحدة من مشكلات المجتمع بدون استخدام الطرق العلمية والإحصاء، فلقد أصبح المنهج العلمى الذى تدرس فيه المعطيات والعوامل والظروف المختلفة وتطرح فيه الحلول والبدائل، وتفحص فحصا دقيقا لاختيار الحل أو البديل الأفضل، هو المدخل السليم والمضمون لحل المشكلات ولاتخاذ القرارات السليمة لتحقيق الأهداف المرجوة بأعلى قدر من الكفاية.

ثم إن غيبة الإحصائيات أمام من يتصدى لحل المشكلات لاتمكنه من «التشخيص» السليم الذى هو أساس «العلاج» السليم، فضلا عن أنها تؤدى إلى إطلاق الأحكام العامة على غير أساس، وهو منزلق يقذف به بعيدا عن ا لهدف الذى يتوخاه.

ولقد انقضى العهد الذى كان يعتمد فيه على التصور والتخيل، والرأى الشخصى، كما انقضى العهد الذى كان يعتمد فيه كلية على الجهد البشرى والعقل البشرى فى جمع ودراسة وتصنيف وتبويب وتحليل المعلومات والبيانات، ودخل العالم عصر الأجهزة التى تقوم بهذه العمليات بسرعة ودقة متناهيتين، ثم تضع الإحصائيات وماتبرزه من معان واستنتاجات أمام عقل الإنسان، فتعينه كل العون على رؤية أوضح وأعمق وأشمل لأبعاد المشكلة، وتعينه بالتالى على التشخيص الصحيح والعلاج الصحيح..

أرأيت الطبيب كيف كان فيما مضى يعالج مريضه بناء على الفحص الظاهرى الذى يدخل فيه عامل الحدس والتخمين الى حد كبير، وإلى الطبيب الذى يعالج مريضه اليوم مستعينا بمنجزات عصره من أجهزة الفحص والرسم والتصوير والتحليل والاختبار مما لا حصر له؟.. ثم ارأيت إلى أى حد أفادت البشرية من هذا التطور؟

إنه من الأمور الحيوية أن يتم «الربط الوثيق» بين الأجهزة المسئولة عن التربية والدعوة والإعلام وبين الأجهزة المختصة بالبحوث والاحصاء كالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، والجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، والمراكز القومية المتخصصة والافادة من وسائلها وإمكاناتها فى البحث العلمى، والبحث الاجتماعى والإحصاء، لمباشرة مهامها فى مجالات التربية وعلاج الظواهر الاجتماعية الضارة بالفرد والمجتمع.

ومن الأمثلة التى توضح ماتقدمه أجهزة البحث والدراسة من إنجازات نافعة، نعرض ملخصا للدراسة التى أجرتها - منذ فترة - المجالس القومية المتخصصة عن أسرار المعاناة المتزايدة لكل أسرة من سلوكيات الأبناء أو اغلبهم والتى تدفع كل أبوين إلى تساؤل مرير: ما الذى جرى لهذا الجيل؟

وتعطى هذه الدراسة الإجابة الشافية التى تفسر للآباء ماقد يكون خافيا عليهم من عوامل محددة، تؤثر فى سلوك الأبناء رغما عنهم وخاصة فى أخطر مرحلة من مراحل العمر وهى سن المراهقة، التى تمثل فى مجتمعنا نسبة ٢٧ بالمائة... وقد حددت الدراسة ستة عوامل مؤثرة اعتبرتها قضايا كبرى فى حياة الأبناء الذين لابد أن يدرك الآباء أنهم يعيشون فى «مناخ مختلف» عما تعودته الأجيال السابقة من سلوكيات، ومن علاقات بين الأبناء والآباء كان لها طابعها الخاص، وهذه العوامل هى مايلى:

(١) إن المجال الذى يقوم فيه الشباب بدوره هو المجال الذى تحكمه وتؤثر فيه مؤسسات اجتماعية اكبر منه، ومن غير المعقول أن نتوقع من الشباب شيئا يختلف عن آداب وقيم وثقافة هذه المؤسسات أو مايصدر عنها من سلوك وتصرفات فى مختلف المواقع والظروف.

(٢) إن المجتمع الدولى الخارجى أصبح له «دوره الحتمى» فى التأثير على عالم الشباب بعد الانتشار والتقدم الهائل فى وسائل الاتصال، وقد أصبح هذا التأثير الخارجى يشكل «دورا ضاغطا» بما يحمله إليه من ثقافات وقيم وافدة «غريبة عنه»، والمؤكد أنه أصابنا قدر من هذا التأثير.

(٣) إن سلطة الاسرة «قد ضعفت» بالنسبة لأبنائها، وأسلوب رعايتها لهم قد تغير، وأصبحت تشاركها فى هذه السلطة وهذه الرعاية أجهزة أخرى تتمثل فى جماعات الجيرة والمدرسة - مع ملاحظة ضعف الجانب التربوى لها حاليا - ومؤسسات شغل الفراغ، والقائمين على التوجيه الدينى والروحى. ووسائل الإعلام المختلفة.. وأما الآباء فقد انشغلوا أكثر من أى وقت مضى بتدبير شئون العيش والخدمات لأسرهم، وأصبح الوقت الذى يقضيه الأبناء مع والديهم غير كاف لرعايتهم تربويا بكل مايحتاجونه فى تنشئتهم وتوجيههم أثناء مراحل النمو الخطرة.

(٤) إن دور المدرسة قد انحسر فى جانبه التربوى والثقافى وأصبحت المدرسة تهتم بتقديم وظيفتها التعليمية البحتة على ما سواها.

(٥) إن ضعف مايسمى بوجهة النظر الأخلاقية

فى المجتمع وعدم وضوحها وضوحا كافيا قد ادى إلى تميع الحدود التى تحكم مواقفنا مع الحياة ومع الآخرين، وانعكس ذلك على المعاملات والممارسات فى المجتمع العام فى التفرقة بين الخير والشر وفى احترام الفضائل، وفى مراعاة حرمات الآخرين وحقوقهم، بل وفى إطاعة القانون والامتثال له... وظهر أثر ذلك أيضا فى المعاملات التجارية والاقتصادية والمهنية وغيرها بصورة واضحة، مما كان له أثره على الشباب، وهو الأشد احتياجا من غيره إلى الإحساس بوجود مثل عليا توجه السلوك والمعاملات فى المجتمع واحترام الغير لهذه المثل فى الحياة العملية والإجتماعية.

(٦)ويقابل ضعف وجهة النظر الاخلاقية، ظهور أمثلة واضحة «للقدوة السيئة» وتفشيها بسماتها المغرية فى الظاهر، وبأبعادها الحقيقية التى تتعارض مع مبادىء الاخلاق وقواعد السلوك القويم، وقد تسربت هذه الأمثلة للقدوة السيئة إلى مجالات حساسة مختلفة حتى أصبح لها تأثيرها السيىء على المجتمع بوجه عام، وعلى الشباب بوجه خاص.

● **ونذكر مثلا آخر يوضح كيف يؤدى البحث العلمى إلى تحليل المشكلات السلوكية باسلوب واقعى وشامل وهو البحث الذى قامت به عام ١٩٦٢ الإدارة العامة لرعاية الشباب بوزارة التربية والتعليم حول «سلوك الطلاب فى المرحلة الثانوية» حيث تبين منه أن «أنواع السلوك» غير السوى الشائعة بين الطلاب هى على الترتيب بحسب مجموع تكراراتها: «التاخر الدراسى ـ الهروب من المدرسة ـ التغيب عن المدرسة ـ الاستهتار بالنظام المدرسى ـ الكذب ـ معاكسة الجنس الآخر ـ السلوك الإتلافى ـ الميوعة ـ المشكلات الجنسية ـ التدخين ـ العدوان على الزملاء ـ الانطواء ـ عدم طاعة الوالدين ـ السرقة ـ العدوان على المدرسين»..**

ثم رتبت الدراسة أسباب السلوك غير السوى بين الطلاب حسب أهميتها كما يلى: «البيئة المنزلية ـ رفاق السوء ـ الحالة الاقتصادية ـ مشكلات أوقات الفراغ ـ المغريات الخارجية ـ ضعف شخصية الطالب ـ أسباب صحية ـ الأغانى والروايات الخليعة ـ ازدحام الفصول ـ عدم ملاءمة الاستقرار النفسى لنوع الدراسة ـ نقص وسائل الرعاية الفردية بالمدارس ـ جفاف المناهج ـ عدم توافر إمكانيات الحالة الاجتماعية بالمدرسة ـ النقص فى الهوايات الملائمة لرغبات الطلاب».

ولايتسع المقام لذكر ماورد فى الدراسة بشأن كل مشكلة من تلك المشكلات على حدة وإنما نذكر ماورد فى إحداها وهى «الاستهتار» حيث انتهت الدراسة إلى أن أسبابه ترجع إلى مايلى:

(١) الأسباب الذاتية: الغرور ـ عدم الرغبة فى تحمل المسئولية ـ ضعف الوازع الدينى ـ ضعف ثقة الطالب بنفسه أو بغيره ـ الرغبة الزائدة فى جذب الانتباه ـ الفشل المتكرر.

(٢) الأسباب الأسرية: ضعف الرقابة المنزلية ـ إهمال الوالدين فى تربية الأبناء ـ النزاع المستمر بين الوالدين ـ التفرقة بين الأخوة فى المعاملة ـ تفكك الأسرة.

(٣) الأسباب المدرسية: ضعف الرابطة بين الطالب والمعلم ـ ضعف الصلة بين المدرسة

والمنزل - التهاون مع الطلبة - كراهية الطالب للمدرسة - النقص فى إمكانات النشاط المدرسى - الشدة فى تطبيق النظم المدرسية - عدم الميل إلى نوع التعليم - النقص فى الخدمات الاجتماعية.

(٤) الأسباب البيئية: رفاق السوء - ضعف الرقابة على الكتب والأفلام والأغانى - ضعف التربية الدينية - عدم توفر وسائل شغل وقت الفراغ فى البيئة الخارجية.

ثم انتهت الدراسة باقتراح الوسائل لعلاج الاستهتار أو التخفيض من آثاره، وعلى هذا المنوال سارت الدراسة بالنسبة لكل المشكلات السلوكية.

الوقاية خير من العلاج

ومن أهم ماتقدمه لنا البحوث العلمية فى مجال التربية أنها «تحدد حجم» كل سلوك من السلوكيات غير السوية، ومن هذا التحديد يتضح لنا «مقدار الضرر» الذى ينطوى عليه، فيكون علينا بعد ذلك ونحن نضع مخططات العمل - أن نراعى مايلى:

(١) إن السلوكيات ذات الحجم الصغير، لاينبغى أن نهملها أو نستهين بها او نضعها فى مؤخرة أولوياتنا، «فإن معظم النار من مستصغر الشرر»، و«إن الوقاية خير من العلاج» ، والله تعالى يقول:

«ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة» (التحريم٦)

وصدق من قال:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت

ولا يلين إذا قومته الخشبُ

(٢) من الضرورات الحيوية أن نحشد كافة العلماء المتخصصين فى علم النفس وعلم الاجتماع والصحة النفسية والتربية والتعليم والإعلام وغيرهم من رجال الأمن المختصين بجنوح الأحداث والجرائم المختلفة، فهؤلاء هم «أهل الرأى» الذين يصدر رأيهم عن سعة فى المعرفة وعمق فى التجربة والخبرة، وقد روى ابن مردويه عن على بن ابى طالب قال: سئل صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال: «شاور أهل الرأى»، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «مارأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (رواه أحمد والشافعى). ولله در الشاعر:

الرأى كالليل سود جوانبه

والليل لاينجلى إلا بإصباح

فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى

مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(٣) ومن الضرورى أيضا أن تتم عمليات «التقويم» للأعمال والتدابير التى تقرر القيام بها حتى نقيس خطانا، ومدى النجاح الذى حققناه فيما قررناه، ومايقتضيه الأمر من تصحيح أو تطوير.

● ولقد أتيحت لنا - بحمد الله - فرصة لتربية النشء فى مرحلة المراهقة كانت حافلة بالتجارب والممارسات التى استخلصنا منها دروسا نافعة أجد من المفيد أن نعرضها على صفحات هذه المجلة الغراء والله تعالى ولى التوفيق.

أحداث الدعوة الإسلامية والواقع المعاصر

د. أبو اليزيد العجمى

تتعدد الروافد التى يستقى منها الداعية موضوعات أحاديثه المستمرة والمتجددة كل أسبوع أو أكثر، ولابد لمن يلى هذا الأمر أن يكون واعيا بحقيقتين هامتين:

الاولى: تعدد الروافد وثراء هذا التعدد فهناك الأفادة من النص القرآنى وما يتصل به من تفسير وعلوم قرآن، وهناك الإفادة من الحديث النبوى الشريف ومايتصل به من علوم ومعارف تمثل مادة تعليمية هامة، وهناك الفقه الإسلامى وكيف يكون مادة خصبة تتعلق بحياة المسلمين، وهناك إلى جانب كل هذا رافد التاريخ والسير بما يشتمل عليه من أحداث ومواقف.

الثانية: ضرورة توظيف هذه الروافد للنهوض بواقع الأمة ومحاولة تقديم حلول لمشكلاتها باعتبار أن الروافد التى أشرنا اليها نزلت أو انشئت فى سياقات تتصل بحياة الناس، ويراد لها - وفق تمام الإسلام وكماله ووفق عالميته - أن تظل مرتبطة بحياة الناس، إذ الحياة البشرية وإن اختلفت سياقاتها تظل بها قواسم مشتركة تمكن القارىء الواعى للروافد من توظيفها حتى تبدو وكأنها شىء جديد يلمس مشكلات العصر وحوادثه.

●● من بين هذه الروافد الجانب الذى يتصل بأحداث الدعوة الإسلامية وهو جزء من التاريخ حدث فى سياق معين وسار فى نطاق معين، واستهدف هدفا معينا فاذا جئنا اليوم نتدارس هذه الأحداث فى سياقها التاريخى وظروفها المشار إليها فهل يعنى هذا أننا نجتر ماضيا لايخدم عصرنا؟ أو ان هناك امكانية للإفادة من دراسة هذا الحدث أو ذاك؟ الواقع ان الايمانية ترتبط باساس فلسفى لتفسير التاريخ من وجهة نظر المنهجية الاسلامية هذا الاساس بايجاز هو يبدأ من تجريد الاحداث من جوانبها الشخصية أو المحلية أو البيئية أو الزمانية ليخلص من هذا التجريد الى البعد الانسانى الذى يمكن ان يبقى قاسما مشتركا لكل الاجيال، وبعبارة اخرى يهدف المنهج من كل هذه العمليات الى الاعتبار الذى اشير اليه فى القرآن الكريم مرتبطا بالسير او القصص.

(لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب) (فاعتبروا يأولى الأبصار) (إن فى ذلك لعبرة) (الم تر كيف فعل ربك بعاد......) الآيات.

●● ووفق هذا الفهم يمكننا ان نجيب بان قراءتنا لأحداث الدعوة الاسلامية ينبغى ان توظف توظيفا يفيد عصرنا وان امكانية هذا الامر سهلة لكن تحتاج الى البحث عن المشترك الانسانى فى الحدث الذى كان ونظيره أو مشابهه فى الحدث المعاصر.

ولنأخذ مثالا نحاول من خلاله ان نطبق هذه النظرة، وليكن المثال هو حادث الهجرة النبوية من مكة الى المدينة.

● بين السياق التاريخى للهجرة وواقعنا المعاصر:

منذ بدأت الدعوة الى الدين الجديد بمبادئه التى خرجت على مألوف الجاهلية والحرب دائرة ضد هذه المبادىء إذ لم يتصور كفار قريش دينا يسوى بين العبيد والسادة، ولا بين الرجل والمرأة ولا بين الاغنياء والفقراء، أو يسمح بالحوار حول الحقوق والواجبات وغير هذا مما لم تألفه الجاهلية فى معتقداتها وشعائرها وممارسات حياتها وهذه الحرب أخذت اشكالا عديدة: الرفض والتسفيه للمبادىء اولها وبعده تتابعت اشكال القهر والاضطهاد ، مرة بالايذاء لرواد الدعوة، ومرة بايذاء من يقبلون عليها ممن هم تحت سيطرة سادة قريش ومرة باغراء ومحاولة جعل صاحب الدعوة يتخلى عنها ببريق الذهب او سطوة الجاه والمنصب وغير هذا، ثم لم يجد كل ذلك كانت المقاطعة الاقتصادية لارغام كل المساندين لهذا الحق ايمانا به او تعاطفا معه ان يتخلوا عنه.

وأكثر من هذا بذلت المحاولات المستميتة لايقاف مد هذه الدعوة خارج مكة فلقد عاتبت قريش سادة يثرب بعد بيعة العقبة بل وتعقبت بعض المبايعين وكادت ان تحبسه عن الرجوع لولا حاجة بعضهم الى جواره لدخول قوافلهم فى المدينة.

وكان آخر هذه الضغوط قرار قريش بان يجتمع شباب القبائل أمام بيت محمد لقتله ساعة خروجه فتموت الدعوة ويتفرق دمه فى القبائل فلا يمكن لأهله أن يحاربوا قريشا بأسرها.

تلكم هى اشارات الى السياق التاريخى الذى حدثت فى جوه الهجرة بعد الاذن بها، وجماع ماأشرنا اليه يفيد ان تضييقا شديدا وحربا شرسة كانت تمارس ضد مبادىء الحق والعدل التى جاء بها الاسلام، وان حماية هذه المبادىء هى التى جعلت المؤمنين بها يتحرقون شوقا الى الهجرة بها بحثا لها عن أرض تثمر فيها غير آبهين بما يمكن ان يلحقهم من تضحيات.

وقد كان ماكان من أمر هجرة البعض الى الحبشة بعد اذن الرسول صلى الله عليه وسلم لهم واعلامهم انهم سيذهبون الى بلاد ملك لايظلم أهل الحق عنده.

هذا هو السياق التاريخى للهجرة بالمبادىء، والواقع الذى يعيشه المسلمون اليوم لايختلف كثيرا عن هذا السياق التاريخى، فالحرب ضد الاسلام والتضييق علي المسلمين بالوسائل السياسية والاقتصادية وغيرها بلغت شأوا بعيدا ومحاولة الصاق التهم بالاسلام واتهام مبادئه استنادا الى واقع المسلمين المريض أمر أوضح من ان نقف عنده، وهنا يجىء توظيف حادث الهجرة بمعنى انه اذا كان المسلمون قديما هاجروا بالمبادىء فان مسلمى اليوم عليهم هجرة لكن من نوع آخر ليست ترك بلادهم،

ولكنها هجرة الى المبادىء التى هاجر بها أصحاب الهجرة الاولى، وهذا ماعبر عنه الرسول الكريم بقوله: **لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية.**

وكان القاسم المشترك بين السياق التاريخى للهجرة وواقعنا هو ضرورة الجهاد من أجل هذه المبادىء، هم هاجروا بها فحفظوها باذن الله، وتمثلت فى دولة قوية بالمدينة امتد اثرها الى العالمين، ونحن مطالبون ان نجاهد من أجل المبادىء ذاتها بمعنى ان ننتشل واقعنا من بعده عن هذه المبادىء الى تمثلها وتطبيقها ويحق لنا ان نقول انهم هاجروا بالمبادىء وعلينا نحن ان نهاجر الى المبادىء بمعنى السعى فى اقامتها وايجاد دلالتها الحقيقية فى حياة الناس، فالعدل الذى غاب يجب ان يعود واحترام الانسان الذى ذوى يجب ان يحكم قوانين الحياة فى بلاد المسلمين وهكذا وهكذا.

ثم بعد ان نحفظ هذه المبادىء فى تطبيقاتها السوية يكون لنا ان نرسل بها من ينير بها حياة الامم التى مزقتها مبادىء البشر وشراستهم لكن دون ان نطبق ذلك فى حياتنا يصعب ان يقتنع بالحق الذى معنا كثيرون لان الدعوة اليه ستكون فى دائرة الكلام أكثر من دائرة الواقع المقنع.

وليس هذا فقط مايمكن ان نوظفه من حادث الهجرة، فهناك الكثير من الاحداث وحسبى أن أشير الى شىء آخر هو: العلاقة بين نجاح الهجرة ومشروعاتنا الحضارية او القومية.

وأتمنى بذلك ان الهجرة حدث تطلعت اليه نفوس المؤمنين بالحق حرصا عليه وبحثا له عن تربة خصبة غير عناد اهل مكة، وهذا التطلع جعل جميع المؤمنين يفكرون فى هذا الامر ويتمنى كل منهم ان يكون له دور فى اتجاهه، ولم ترجح كفة المصالح الشخصية عند واحد من المؤمنين بل كان الرجحان لكفة مصلحة الدعوة.

ووفق هذا الفهم طلب بعض المؤمنين من الرسول الكريم ان يأذن لهم بالهجرة، وكانت الهجرة الى الحبشة الاولى والثانية، وحتى بعد عودتهم من الحبشة ظلت نفوسهم تتطلع الى البحث عن ارض أكثر خصوبة لهذه المبادىء، وظلوا يتطلعون الى الهجرة الى المدينة وبخاصة بعد ان ذهب نور الاسلام الى يثرب مع المبايعين للرسول الكريم.

وفعلا اذن الرسول لهم قبل هجرته هو فهاجر ابوسلمة وهاجر عثمان بن عفان وغيرهم، ثم كانت هجرة الرسول وصحبه وتبعها ناس كثيرون لحقوا بهم وضحوا من أجل اللحاق بركب الحق الذى ذهب ليؤسس دولة جديدة على مبادىء رشيدة.

فاذا أضفنا الى ماسبق ملمحا آخر هو اشتراك فئات عديدة فى هذه الهجرة فللشيوخ ممثلون، وللشباب ممثلون، وللمرأة من يمثلها، وللرعاة من يمثلهم، ولغير العرب من يمثلهم عطاء وتضحية.

اقول كل هذه الطوائف اكدت ان الهجرة كانت المشروع الذى التف حوله المؤمنون، وكاد التفكير فى انجاحه شغلهم الشاغل الامر الذى جعلهم يستعجلون الخروج بالمبادىء من مكة المتعنت أهلها الى حيث الارض الجديدة.

ولان هذا هو المشروع الذى تلتف حوله القلوب وتبذل من أجل انجاحه كانت التضحيات وكان السمع والطاعة، فمن يكلف بمهمة ما مهما كان

حجم التضحيات فيها يؤدى ماعليه حق الاداء، ولايمن بما بذل فى سبيل هذا المشروع، وتعددت الوان التضحيات فمن مضح باستقرار الاسرة ولو الى حين حيث هاجر وحده بعد ان منعت قبله زوجته من اصطحابها، وكانت تضحيات بالمال رغبة فى اللحاق بالركب ولم يكن صهيب الرومى على غير وعى حين فعل مافعل وترك المال لقريش حتى تتركه ليذهب ليؤدى دورا فى تأسيس الدولة الجديدة.

وما تضحية على بن ابى طالب حين رقد مرقد الرسول الكريم إلا شاهد على صحة مانقول.

إذن نجحت الهجرة باذن الله لان النفوس كانت تحتضنها مشروعا لانقاذ الحق مما يعانيه على أيدى سادة قريش، وفى سبيل انجاح المشروع على المؤمنين به أن يبذلوا دون تردد ودون من أو أذى.

●● فاذا جئنا الى واقع المسلمين اليوم وجدناهم يتمنون ان ينعتقوا من المشروع الحضارى الغربى، وان ينفلتوا من نمط الحياة التى بعدت بهم كثيرا عن النمط الاسلامى، ويتمنون كذلك ان ينجح مشروعهم الحضارى الاسلامى، أو مشروعاتهم القومية فى مجالات الاستقلال والتقدم والتنمية ونحوها.

لكن الواقع لايظهر بسبب النجاح الذى يمكن ان يقارن بنجاح مشروع الهجرة والامر هنا لايقف عند حد الموازنة والخروج بنتائج لصالح الهجرة وفقط، ولكن ينبغى ان تدرس عوامل النجاح هناك - وقد اشرنا الى بعضا منها - ونفكر كيف نجعل ابناء الامة يتحرقون شوقا لانجاح المشروع الاسلامى فى مواجهة المشروع الغربى؟

كيف نربى عندهم حاسة الايمان بهذا المشروع والعطاء من أجله؟

كيف تتعاون كل القوى والمؤسسات لتؤدى دورها فى هذا المشروع؟

كيف... وكيف... وكيف.

اقول لو فعلنا ذلك نكون قد وظفنا جزءا من حدث الهجرة لتفعيل الناس فى حياتنا المعاصرة، ونكون بذلك قد حاربنا السلبية واللامبالاة التى هى مرض من امراض الشخصية المسلمة فى العصر الحديث.

ولست اقصر جدوى التوظيف على المشروع الحضارى الاسلامى، بل أوسع النطاق فمشروعاتنا القومية سواء فى محاربة الامية، أو التخلف العلمى، أو التخلف الاقتصادى، كلها مشروعات تحتاج الى جهود تبذل من أجلها وناس يؤمنون بها، وهى جميعها يفترض انها متضمنة فى المشروع الحضارى الاسلامى.

● هكذا يمكن ان توظف احداث الدعوة عبر تاريخها الطويل لتنشيط حياة المسلم المعاصر، واخراجه من حالة الاحباط التى يعانيها، جهلا بما عنده من كنوز، أو استمراء التبعية تفقده ذاته وان خيل اليه انه مستريح من عناء التفكير وتبعات التضحيات.

إذن الروافد التى يرفد منها الدعاة فى احاديثهم للناس عديدة وثرة ويمكن ان تعيد الحيوية الى الذات المسلمة، لكن ذلك كله وقف على جهد الداعية فى استخراج الاحداث من دلالات واسقاطها على الواقع المعاش بما يستلزم فهما للتراث ومنهج قراءته وفهما للواقع واحتياجاته.

والله المستعان

إمامةُ المسجد فَضلُها وأَثَرها فى الدَعوة

الشيخ عبد العزيز محمد العبلانى

عرض: صلاح أحمد الطنوبى

رسالة: «إمامة المسجد فَضلُها وأَثَرها فى الدعوة»، من اعداد الاستاذ: عبدالعزيز بن محمد العبلانى.. وأشرف على هذا البحث الاستاذ الدكتور/ يوسف محيى الدين ابو هلالة.. ويقع البحث فى ١٢٦ صفحة، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - بحث متمم لدرجة الماجستير لقسم الدعوة فى كلية الدعوة والاعلام التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٤٠٨هـ.. واهدى المؤلف البحث الى الأئمة والخطباء والدعاة والى جميع العاملين المخلصين لخدمة بيوت الله وعمارها..

● بدأ الباحث بحثه بمقدمة، وتمهيد وثلاثة فصول.. بدأ الباحث - أثابه الله خيرا - المقدمة بدعاء الحسن البصرى - رحمه الله تعالى - «الحمدلله، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا، ورزقتنا، وهديتنا، وعلمتنا، وانقذتنا، وفرجت عنا، لك الحمد بالاسلام والقرآن، ولك الحمد بالاهل والمال والمعافاة، كَبْتَ عدونا، وبسط رزقنا، واظهرت أمننا، وجمعت فرقتنا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل من سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا، لك الحمد، بكل نعمة أنعمت بها علينا فى قديم أو حديث أو سر أو علانية، او خاصة أو عامة، أو حى أو ميت، أوشاهد أو غائب لك الحمد، حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت.

... وصلى وسلم على سيدنا ونبينا محمد إمام المتقين، وقدوة الدعاة أجمعين وعلى آله وصحابته، والسائرين على دربه المتمسكين بسنته الى يوم الدين... ثم قال: «إن اهتمام الاسلام بالمسجد عظيم، وعنايته به كبيرة، ففى ظل المسجد تربى ذلك الجيل القرآنى الذى سطعت انواره فى الافاق بذوراً زاهرة، وادب بقوة يقينه اعتى الطغاة والجبابرة..».

لقد كان المسجد للعلم مدرسة، وللأدب ندوة، وللعبادة ساحة، وللدولة مركز قيادة.. ولاغرو ان يرفع الاسلام لأئمة المساجد ذكرا، وان يقيم لهم فى رحابه وزنا، كل ذلك من أجل ان يقوم المسجد بدوره العظيم.

● ومن أسباب اختيار الباحث لموضوعه:

أولا: لقلة ماكتب فى هذا المجال كبحث مفصل مستقل.

ثانيا: ان الامامة لها فضلها البالغ واثرها الواسع فى الدعوة لدين الله ومن قام بواجبها فله أجره عند ربه، ومن قصر فيها فعليه إثمه ووزره...

ثالثا: اراد ان يبين دور الامام فى الدعوة، واسهامه فى ايقاظ الغافلين، عسى ان يكون فى ذلك تذكير للغافل، وتعليم للجاهل، ودفع لمن تكاسل من الأئمة عن واجبه ودوره، ليشمروا عن ساعدى الجد، ويحتسبوا عملهم عند الله، ويؤدوه بجد واخلاص، أو أن يتركوا هذا المجال لمن حوله أهل وبه جدير.

ومما دفعه ايضا للكتابة فى هذا الموضوع معايشته للإمامة لمدة تزيد على سبع سنوات منها ثلاث مع الخطابة فى الجمعة والعيدين.

● وفى التمهيد تكلم المؤلف - أثابه الله - عن اهمية المسجد ورسالته.. فالمسجد له اهمية كبيرة فى الاسلام وعند المسلمين، فهو مركز توجيه فكرى وروحى للامة الاسلامية، ومكان اجتماع فى كل امر يهم جماعة المسلمين.. ولولا عظم رسالة المسجد وعظم مكانته لما كان هو أول بيت وضعه الله للناس بمكة «إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين» [آل عمران - آية ٩٦]

كما أن المساجد هى البيوت التى خصها الله باعلان الإذن برفعها ماديا بالبناء والتشييد، ورفعا معنويا بالعبادة والتطهير والتمجيد

«فى بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب» [النور - آيات ٣٦/ ٣٨]

كما بين سبحانه ان عمار المساجد هم المؤمنون وهم من عمروها عمارة حسية ومعنوية فقال:

«إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين» (التوبة - آية ١٨).

ورسول الله - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - قد أعطانا درسا عمليا فى اهمية المسجد ومكانته، حيث كان أول عمل اهتم به - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - لما قدم المدينة هو بناء المسجد وتأسيسه..

ولأهمية المسجد فى الاسلام كان رسول الله - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - هو الذى يؤم المسلمين فى الصلاة، ويخطب فيهم الجمعة والعيدين وغيرها من المناسبات الاسلامية.. وعندما مرض أناب أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - فى إمامة المسلمين، ونهج الخلفاء الراشدون وكثير من حكام المسلمين نهج رسول الله - صَلَّى الله عليه وسَلَّم - فى إمامة المسلمين فى الصلاة والقاء الخطب عليهم.. وكان الحاكم يشاور المسلمين فى المسجد فاذا حدث أمر مهم ينادى المؤذن «الصلاة جامعة»، فيهرع المسلمون الى المسجد لأداء الصلاة، ثم يستشير الحاكم ذوى الرأى والتجربة فيما حدث من احداث، او يخبرهم بما يريد او ينبههم على امر مهم.

ولمكانة المسجد فى نفوس المسلمين؛

كان العائد من السفر يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلى ركعتين اسوة بالنبي - صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم - ، فقد روى كعب بن مالك ان النبى - صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم - كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه (البخارى)...

● الفصل الاول: الإمامة مكانتها وفضلها فى الاسلام وفيه ثلاثة مباحث: تعريف الإمامة ومكانتها.. والثانى: فضل الامامة.. والثالث: الاحق بالامامة.

والامامة فى اللغة: (أمه) قصده،، والامام هو من يأتم به الناس من رئيس أو غيره ومنه إمام الصلاة والخليفة، وقائد الجند، والقرآن للمسلمين، والدليل للمسافرين والحادى للإبل ولم يرد لفظ الامامة فى القرآن الكريم وإنما ورد لفظ إمام وأئمة.. ومن هذه الايات: قال تعالى:

«يوم ندعو كل اناس بإمامهم»

(الاسراء - آية ٧١)..

وقال جل جلاله:

«وكل شىء احصيناه فى إمام مبين»

(يس - آية ١٢)

وقال عز وجل:

«ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين»

(القصص - آية ٥)

والإمامة فى الاصطلاح تطلق على معان ثلاثة هى:

١ - الامامة الكبرى وهى الخلافة أو رئاسة الدولة.

٢ - الامامة الصغرى وهى الامامة فى الصلاة.

٣ - العالم المقتدى به.

وعرف البعض من الفقهاء ومنهم العالم الجليل محمد الحصكفى من الاحناف بقوله: ربط صلاة المؤتم بالامام، فهذا الارتباط هو حقيقة الامامة..

والامامة فى الصلاة لها مكانة عظيمة فى الدين الاسلامى الحنيف، وذلك انها نظام إلهى يرشدنا الله تعالى فيه عمليا الى اهداف سامية من حسن الطاعة والاقتداء بالقادة فى مواطن الجهاد.. كما انها درس عملى فى حسن طاعة القائد..

روى الامام البخارى وغيره عن مالك بن الحويرث ان النبى - صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم - قال: اذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم».. فالامامة افضل من الأذان.. وعن سهل ابن سعد الساعدى - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم - يقول: **«الامام ضامن فان اخسن فله ولهم وإن أساء - يعنى فعليه ولهم»**

(رواه البخارى)

وعن عقبة بن عامر الجهنى - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم - يقول: «من أم قوما فان أتم فله التمام ولهم التمام وان لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم» (رواه أحمد واللفظ له وأبوداود وابن ماجه والحاكم وصححه)

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - ان النبى - صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم - قال: «ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة: عبد أدى حق الله وحق مواليه، ورجل أم قوما وهم به راضون ورجل ينادى بالصلوات الخمس فى كل ليلة» (رواه الترمذى وحسنه).

وعن ابى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال النبى - صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم - الامام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الائمة واغفر للمؤذنين» (رواه الترمذى)

- ووردت احاديث صحيحة كثيرة تبين للمسلمين من هو الاولى بامامتهم فى الصلاة ومن هو الاحق بها..

عن ابى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى - صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم - قال: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالامامة أقرؤهم» (رواه مسلم).

وعن أبى مسعود الانصارى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم - يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فاذا كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة، فان كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سلما... وفى رواية فاقدمهم سنا (رواه مسلم)

فإن استووا فى ذلك فالاتقى لقوله تعالى:

«إن أكرمكم عند الله اتقاكم»

(الحجرات - آية ١٣)

فان استووا فى الكل يقرع بينهم ان تشاحوا.. وذلك لتساويهم فى الاستحقاق فتعذر الجمع بين إمامين أو اكثر، لذا يقرع بينهم كسائر الحقوق.

● الفصل الثانى: صفات الإمام وما يشرع له فعله.. فى مباحث: صفات الامام، مايشرع له فعله فى صلاة المأمومين، مايشرع له تجاه الناس وتوجيههم.

- إن إمام المسجد له رتبة عظيمة ومنزلة عالية فى المجتمع المسلم، واكبر دليل على ذلك ان الامام الاول للمسلمين هو الرسول القدوة والحاكم العادل، والقائد الشجاع، والمعلم المربى، والخطيب المؤثر - صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم - لهذا كان لابد لإمام المسجد الذى يختار ليؤم الناس من صفات كى تتحقق مصلحة المجتمع المسلم، ويقوم بدوره الايجابى فى نشر الخير بين الناس، كما كان الامام الاول للمسلمين صلوات الله وسلامه عليه ومن هذه الصفات:

أولا: أن يكون حافظا لشىء كاف من كتاب الله متقنا لتلاوته.. وإن كان حافظا للقرآن الكريم فهو أتم وأحسن؛ ليؤم الناس به ويسمعهم فى الصلوات الجهرية...

ثانيا: أن يكون على علم بسنة رسول الله - صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم - وخاصة مايتعلق باحكام الطهارة والصلاة..

ثالثا: ان يكون حسن الصوت بالقرآن الكريم؛ ليرغب الناس فى الانصات اليه ولايملوا قراءته.. ولقد كان رسول الله - صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم - يحب حسن الصوت بتلاوة القرآن المجيد لذا قال لابى موسى الاشعرى - رضى الله عنه - : «ياأبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود» وقال - صَلَّى اللَّه عليه وَسَلَّم - : «ماأذن لشىء ماأذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به» (رواه البخارى).

وأقول: ما أعظم صوت الشيخ سعود الشريم والشيخ عبدالرحمن السديس والشيخ الثبيتى والشيخ ابراهيم جلهوم، والشيخ الحذيفى، والشيخ ابراهيم الاخضر ومن الشيوخ الذين رحلوا:

الشيخ محمود الحصرى، والشيخ محمود على البنا، والشيخ مصطفى اسماعيل، والشيخ عبدالباسط عبدالصمد، والشيخ الخليفى، والشيخ محمد صديق المنشاوى، والشيخ منصور الدمنهورى، الشيخ طه الفشنى، والشيخ ابراهيم الشعشاعى ووالده الشيخ عبدالفتاح، والشيخ محمد رفعت، والشيخ على محمود... رحمهم الله تعالى.. وأثابهم الثواب الاكبر فى ميزانهم يوم القيامة ان شاء الله رب العالمين.

رابعا: أن يكون عالما بالعقائد الصحيحة ولاسيما اذا كان هو الخطيب، ليبينها للناس وعالما بالمذاهب الباطلة؛ ليوضحها للمسلمين ويبين اهدافها ووسائلها ليحذر المسلمون منها..

خامسا: ومن الصفات التى يحتاج إليها امام الجامع ان يكون قادرا على الخطابة المؤثرة فى السامعين، وذلك بان يكون قوى الصوت حسن الالقاء، كما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقد وصفه الصحابى الجليل جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - بقوله: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم». (رواه مسلم).

- والإمامة أمانة فى عنق من يتقلد هذا الامر العظيم، لذا عليه ان يستشعر هذه المسئولية العظيمة، وان يتقى الله تعالى فى نفسه وفيمن تقلد امرهم.. وأما مايشرع للإمام عمله تجاه صلاة المأمومين فهى أمور كثيرة منها:

أولا: تخفيف الصلاة مع الاتمام: روى البخارى وغيره عن انس بن مالك - رضى الله عنه - وهو يصف صلاة النبى - صلى الله عليه وسلم - فيقول: ماصليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبى - صلى الله عليه وسلم - .... وقال ايضا: كان النبى - صلى الله عليه وسلم - يوجز الصلاة ويكملها (رواه البخارى)

وروى البخارى عن ابى مسعود الانصارى - رضى الله عنه - ان رجلا قال: يارسول الله انى لأتأخر عن صلاة الغداة (صلاة الفجر) من اجل فلان مما يطيل بنا، فما رايت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى موعظة اشد غضبا منه يومئذ. ثم قال: «إن منكم منفرين فأيكم ماصلى بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة» وفى رواية: «فليتجوز فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة».

وعن ابى هريرة - رضى الله عنه - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان منهم الضعيف والسقيم والكبير واذا صلى احدكم بنفسه فليطول ماشاء، (رواه البخارى).

وعن جابر بن عبدالله الانصارى - رضى الله عنه - قال: أقبل رجل بناضحين (الناضح هو ما استعمل من الابل فى سقى النخل والزرع)، وقد جنح الليل (أقبل بظلمته) فوافق معاذا يصلى بالناس، فترك ناضحه واقبل الى معاذ فقرأ بسورة البقرة - أو النساء، فانطلق الرجل، وبلغه ان معاذا نال منه فاتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فشكا اليه معاذا فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - يامعاذ: أفتان أنت - ثلاثا - فلولا صليت بسبح اسم ربك الاعلى، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فانه يصلى وراك الكبير والضعيف وذا الحاجة، (اخرجه البخارى).

ثانيا: تسوية الصفوف والحرص على ذلك قبل البدء فى الصلاة، والمصلون يحتاجون الى من يرشدهم الى امر مهم قبل تكبيرة الاحرام وهو من تمام صلاتهم الا وهو تسوية صفوفهم وتنظيمها والتراص فيها فان ذلك من تمام الصلاة، وهذا امر يغفل عنه الكثير من الائمة فبعضهم يكتفى بقوله: استووا واعتدلوا، وبعضهم يكتفى بالتفاته نحو المصلين، والبعض من الأئمة لايلقى لهذا الامر بالأبل يتقدم الناس ويكبر تكبيرة الاحرام.. وكل هذا ليس من السنة فالواجب على الامام ان يهتم بتسوية الصفوف بنفسه ويحث المصلين على ذلك، ويذكر لهم بعض الاحاديث الواردة فى هذه المسالة ومن ذلك ماوراه مسلم عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها»، فقلنا: يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها»، قال: يتمون الصفوف الاول ويتراصون فى الصف.

وعن انس بن مالك - رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم - قال: سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من إقامة الصلاة» (رواه البخارى)

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال:

اقيمت الصلاة فاقبل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوجهه فقال: اقيموا صفوفكم وتراصوا فانى أراكم من وراء ظهرى» (رواه البخارى)

وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «اقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل (هى الفرج التى تكون فى الصفوف) ولينوا بايدى إخوانكم، ولاتذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله» (رواه أبوداود باسناد صحيح)

ومما ورد فى فضل وصل الصفوف، ماروته عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة» (رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما).

ثالثا: انتظار الداخل للمسجد اثناء الركوع او التشهد الاخير.. وان يقصدوا بانتظاره هذا التقرب الى الله تعالى دون التودد الى المخلوقين فان قصد تودداً حرم..

رابعا: اهتمام الامام بتطبيق السنن فى صلاته.. فالامام الاول - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: «صلوا كما رايتمونى أصلى» (رواه البخارى).

خامسا: مايشرع للإمام بعد السلام: اذا سلم من الصلاة على الامام ان يستغفر الله ثلاثا وهو مستقبل القبلة، ويقول: «اللهم انت السلام ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والاكرام» (رواه مسلم)، ثم ينصرف الى المأمومين تارة

عن يمينه وتارة عن يساره.. أما انصراف الامام الى المأمومين بعد تسليمه من الصلاة مباشرة فليس من السنة.

- وعلى الامام ألا يبخل بالتوجيه والارشاد لأهل الحى وجيران المسجد فيحسن معاشرتهم، ويحضهم على الصلاة، ويتعهدهم بالزيارة فى منازلهم، ويتفقد أحوالهم، ويفض المنازعات، ويعود مرضاهم ويعلمهم محاسن الاخلاق.. وينشر الخير والفضيلة..

● الفصل الثالث: دور الامام فى الدعوة، وفيه مباحث: الدعوة بالقدوة الحسنة، وخطب الجمعة والعيدين، والمحاضرات والندوات والدروس التى تقام فى المسجد، وزيارة المتخلفين عن الصلاة..

- إن المسجد قلعة الايمان وحصن الاتقياء، وهو المدرسة الاولى التى يتخرج منها المسلم والامام هو المسئول الاول فى المسجد وعليه ان يبذل كل مايستطيع فى نصح اخوانه المسلمين ودعوتهم وارشادهم وتوجيههم الى طريق الرشاد.. وان يتخذ الامامة طريقا للدعوة الى الخير محتسبا الاجر من الله تعالى..

- لقد فطر الله الناس على البحث عن القدوة لتكون نبراسا تضيء طريق الحق ومثالا حيا يبين لهم كيف يطبقون تعاليم طريق الاسلام واحكامه؛ لذلك بعث الله نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة.

قال تعالى:

«لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا»

(الاحزاب - آية٢١)

ووضع رب العزة سبحانه فى شخص محمد - صلى الله عليه وسلم - الصورة الكاملة للمنهج الاسلامى ليكون للأجيال المتعاقبة الصورة الحية الخالدة فى كمال خلقه، وشمول عظمته..

كما ان الصحابة - رضى الله عنهم - ومن تبعهم باحسان قد استفادوا من دعوة قائدهم وقدوتهم - صلى الله عليه وسلم - فضربوا أروع الامثلة للقدوة الصالحة مما ساعد على انتشار الاسلام فى كثير من الممالك النائية والبلاد الواسعة فى شرق الدنيا وغربها، وذلك بواسطة تجار مسلمين ودعاة صادقين، أعطوا الصورة الصادقة للإسلام فى سلوكهم.. لذا فعلى امام المسجد ان يكون قدوة صالحة لمن حوله ليؤدى دوره فى الدعوة، فكم من صاحب خلق حسن كان له تأثير كبير فى نفوس من حوله.. فالناس يتأثرون بالقدوة الصالحة أكثر من تأثرهم بموعظة أو محاضرة.

- إن فى خطبة الجمعة والعيدين مجالا واسعا لدعوة الناس وتوجيههم اذا احسن استغلالها عن طريق الامام الذى يقوم بالقائها على الناس..

وتكلم الباحث - زاده الله علما - عن اهمية الخطابة للدعوة والداعية فالخطابة احدى وسائل تبليغ الدعوة الى الناس.. ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثيرا مايقوم خطيبا فى اصحابه، لتوضيح طرق الهداية لهم، سار على نهجه الخلفاء الراشدون - رضى الله عنهم - واقتفى اثرهم دعاة الاسلام قديما وحديثا..

ولأهمية الخطابة فى الدعوة.. قام بعض العلماء فى التأليف لهذا الفن منهم: الخطابة للشيخ على محفوظ، والخطابة أصولها تأريخها عند العرب للشيخ محمد ابوزهرة.. والخطابة فى صدر الاسلام للدكتور محمد طاهر درويش، وارشادات لتحسين خطبة الجمعة للدكتور محمد عبدالقادر أبوفارس، والجانب الاعلامى فى خطب الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأستاذ محمد ابراهيم محمد ابراهيم..

- ومن أهم آداب الخطيب: سداد الرأى ويكون بدراسة الموضوع الذى يخطب فيه دراسة تامة وصدق اللهجة، والتودد من السامعين ويكون ذلك بالتواضع لهم..

- ومن صفات خطيب الجمعة والعيدين: طلاقة اللسان، ومراعاة مقتضى الحال، وحضور البديهة والعلم وسعة الاطلاع، والعمل باحكام الاسلام بوجه عام وتطبيق مايدعو اليه الناس فى الخطبة على وجه الخصوص، والاخلاص فى القول والعمل.

- واعداد الخطبة أو صياغتها يمر بأربع مراحل: الاولى: مرحلة اختيار الموضوع، والثانية مرحلة تحديد عناصر الموضوع، والثالثة: مرحلة اختيار الادلة واعدادها والرابعة: مرحلة الصياغة للخطبة، والصياغة هى القالب الذى يستوعب الفكر والعناصر والأدلة.

- والخطبة تنقسم الى أجزاء ثلاثة: المقدمة، والعرض والخاتمة، والمقدمة كلما كانت موجزة كانت افضل؛ لانها ليست إلا مفتاحا للموضوع الذى سيتحدث فيه الخطيب ويتكلم عنه.. ويأتى العرض بعد المقدمة، وهو الجزء الاساسى من الخطبة يبين فيه الخطيب مايود قوله، ويواجه السامعين بما يريد ان يتحدث اليهم فيه.. ومن عوامل نجاح الخطيب اثناء عرضه لخطبته ان يلتزم الصدق فى قوله، وان يتحلى بالادب اللائق فى مناقشة خصمه، ويترفع عن السباب والاسفاف معتمدا على الحق والحجة والمنطق فى الاقناع والتأثير.. وخاتمة الخطبة تأتى موجزة قصيرة بالنسبة للخطبة ذاتها، وينبغى ان يكون الختام مسكا ذا تأثير قوى ودلالة عميقة على موضوع الخطبة.

- وخطبة الجمعة بمثابة ندوة اسبوعية يلتقى فيها المسلمون للتعارف وتوثيق اواصر المودة بينهم والتعاون على مافيه الخير.. ومما يؤكد اهميتها الامر بالانصات للخطيب.. وتحريم الكلام فى أثناء الخطبة.. عن ابى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لغوت» وفى رواية: من قال: صه فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له».. وقيل فى معنى لغوت، خبت من الاجر، وقيل: بطلت فضيلة جمعتك. وقيل: صارت جمعتك ظهرا وقيل: غير ذلك..

والخطبة شرط فى الجمعة لاتصح بدونها.. ومن اركان الخطبة: حمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والوصية بالتقوى، والدعاء للمؤمنين، وقراءة آية. ومن

شروطها: الوقت، ان تكون مقدمة على الصلاة، وان يذكر الله على قصد الخطبة وهى النية، وان تكون بحضرة جماعة تنعقد بهم الجمعة..

ومن سنن الخطبة: ان يخطب خطبتين، الجلوس بينهما، الطهارة لها، القيام لها، تقصير الخطبة، القراءة فى الخطبة..

ولم يكن النبى - صلى الله عليه وسلم - يحمل سيفا اثناء الخطبة، وإنما كان يعتمد على قوس قبل ان يتخذ المنبر..

وقال الباحث: ويترجح ان الاعتماد اثناء الخطبة على سيف أو قوس أو عصا ليس من السنة والله اعلم.

- خطبتا العيدين: وهى مجموعة المواعظ والوصايا التى يلقيها الخطيب على المسلمين فى عيد الفطر أو الاضحى.. وخطبتا العيدين تكونان بعد الصلاة بخلاف خطبة الجمعة التى هى قبل الصلاة ومما يدل على اهمية خطبة العيدين انه - صلى الله عليه وسلم - كان يحث على حضورهما للرجال والنساء.

● وتناول الباحث - أثابه الله تعالى - الخطابة فى هذا العصر.. قال: «ان الخطابة فى عصرنا هذا وخاصة خطب الجمعة قد آل امرها فى الغالب الى الركود وحصل لها الهبوط فى الاسلوب فى تناول الموضوع والتشتت فى الافكار والإلقاء الضعيف، وقلة المادة العلمية عند كثير من الخطباء مما افقدها التأثير فى الناس واستمالتهم واقناعهم» وعدد الباحث عوامل ضعف الخطابة الوعظية الى: عدم وحدة الموضوع، والتزام كثير من الخطباء بما دون من الخطب القديمة مع عدم مناسبة تلك الخطب للامور والاحداث فى هذا العصر.، وعدم التزام الخطيب بالاصول والقواعد العلمية للخطبة كايجاد الرابط بين أجزاء الخطبة واكتمال الخطبة بأجزائها الثلاثة:

المقدمة والعرض والخاتمة.. وعدم مراعاة مقتضى الحال.. والسطحية فى تناول القضايا وهناك بعض السلبيات فى خطبة الجمعة: الاطالة فى الخطبة، خلو الخطبة من الاستشهاد بالآيات القرانية والاحاديث النبوية..، والاعتماد على احاديث غير صحيحة، ، والكلام باللغة العامية، وتجريح الناس وتفسيقهم.

- وعوامل النهوض بالخطبة فى هذا العصر: ان يكون موضوع الخطبة موحدا فى افكاره ومعانيه، شيق العرض، حسن الاسلوب فى تناوله، ان تكون الخطبة قد روعى فيها حال المستمعين وزمانهم لان لكل مقام مقالا ولكل حادثة حديثا.. وهذا ادعى الى التأثر بالخطبة والاقتناع بما فيها من افكار، وان يكون الخطيب ذا ثقافة واسعة فى الدين والاجتماع والتاريخ والادب وغير ذلك من المعارف؛ حتى يملك قلوب الناس بحسن عباراته وصدق تعبيراته وجودة القائه.. وان تكون الخطبة مرتبطة ارتباطا وثيقا بحياة الناس العامة.، وعلى الخطيب ان يراعى فى خطبته الجانب العقلى والجانب العاطفى، فلا تكون الخطبة عقلية فكرية جامدة.. وان يكون الخطيب قدوة حسنة للناس فيما يقول... واعظم دليل على صدق الخطيب مطابقة قوله لعمله ويؤكد ذلك قول الله تعالى:

«أتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون»

(البقرة - آية ٤٤)

وقوله سبحانه:

«يايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون»
(الصف - الآيتان ٢و٣)

إن إمام المسجد بامكانه - احتسابا لوجه الله - ان يجعل من مسجده جامعة مصغرة فى ذلك الحى، تشع منها انوار العلم والمعرفة والارشاد وذلك بحرصه على دعوة العلماء وطلبة العلم المؤهلين لإلقاء الدروس والندوات والمحاضرات فى مسجده.. يعلم القرآن، ويفسره، ويشرح حديثا شريفا، أو يعلم قاعدة نحوية أو صرفية.

وإمام المسجد اذا قام واهتم بالدروس والمحاضرات والندوات، فانه يكون بذلك قد قام باعمال من اعظم وسائل الدعوة الى الله تعالى والتاثير على الناس، ودلالتهم على الصراط المستقيم..

- وعلى إمام المسجد ان يتفقد أحوال سكان الحى الذى يقع فيه ذلك المسجد وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم وارشاد ضالهم.. وعليه متابعة من يتخلف عن اداء صلاة الجماعة والبحث عن احسن السبل التى توصل الى النصح بالحكمة والموعظة الحسنة.. وباهداء بعض الكتب التى تتكلم فى اهمية الصلاة فى الاسلام...

كما قال الله تعالى:

«إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب» (هود - آية ٨٨)

● الخاتمة.. وفيها ابرز المؤلف أهم النتائج ومنها:

١ - إن إمامة المسجد لها فضل عظيم مع الإتمام وانها افضل من الأذان..

٢ - إن إمام المسجد - وخاصة الجامع - له دوره الكبير فى الدعوة الى الله وهداية الحيارى وإصلاح الفاسدين ولن يتكلل جهده بالنجاح إلا إذا سلك الطريق الاقوم وكان داعية بافعاله قبل لسانه...

٣ - على الإمام ان يدرس سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليستفيد منها حيث انه الامام والمربى والاسوة الحسنة...

٤ - خطبة الجمعة مجال عظيم الفائدة فى دعوة الناس وتوجيههم نحو تعاليم الاسلام الصحيحة اذا كلف بها الداعية المخلص لدينه وامته.. هذا وبالله تعالى التوفيق، والحمدلله على نعمة الاسلام، وصلى الله على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أحداث فى شهر حرام

للدكتور أحمد شلبى

شهر ذى القعدة هو الشهر قبل الاخير من العام الهجرى، وهو أول الاشهر الحرم، وقد سمى بهذا الاسم لان العرب يقعدون فيه عن الغارات والحروب، ومن أجل هذا لاتوجد فيه غزوات.

والاشهر الحرم هى كما ذكر القرآن الكريم أربعة أشهر قال تعالى: «إن عدة الشهور عند الله اثناعشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم»(١) وهذه الشهور الاربعة هى: ذو القعدة، وذوالحجة، والمحرم، للحج ذهابا وإقامة وعودة، ثم شهر رجب للعمرة من جانب، ولقطع الأحداث العسكرية من جانب آخر.

وتشريع الاشهر الحرم اتبع قبل الاسلام، فقد اتفقت كلمة العرب على تحريم القتال فى هذه الاشهر، كما اتفقت كلمتهم على تحريم القتال فى حرم مكة دائما، وقرروا ان من دخل الحرم كان آمنا، ومن هنا كانت الاسواق الادبية والتجارية تقام حول الحرم دون ان يمس المشتركين فيها أى سوء اذ كان ذلك باتفاق الجميع لمصلحة الجميع.

ويروى الطبرى(٢) ان قصى بن كلاب عندما أراد ان يعود من الشام ليلحق بأعمامه وأسرته بمكة قالت له أمه: يابنى لاتعجل بالخروج وانتظر حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج فى حاج العرب، فانى أخشى عليك ان يصيبك سوء من بعض الناس، فأقام قصى حتى اذا دخل الشهر الحرام خرج حاج قضاعة فخرج معهم.

العرب والنسىء:

وكان بعض العرب يتعجلون الحرب، والغارة فى الاشهر الحرم ويعينون شهرا آخر بدل الشهر الحرام الذى انتهكوا حرمته وسمى ذلك النسىء، وقد هاجم القرآن الكريم النسىء بقوله: قال

«إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله»(٣)

ووردت آيات قرآنية لتحريم القتال فى الأشهر الحرم، قال تعالى:

«يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله»(٤)

وقال تعالى:

«الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص(٥)

وقال:

«ياأيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام(٦)

صلح الحديبية:

ومن الاحداث المهمة فى شهر ذى القعدة صلح الحديبية فقد مرت على هجرة المسلمين من مكة الى المدينة ست سنوات، وهى مدة طويلة لم يروا خلالها من تخلف بمكة من أهليهم، وحرموا من وطنهم، ومن زيارة الكعبة المشرفة التى يحنون اليها ويتوجهون من بعد للصلاة نحوها، والبيت الحرام مقدس قبل الاسلام وبعده، فلماذا يحرم المسلمون من العمرة؟

وفى هذه الفترة رأى الرسول صلى الله عليه وسلم رؤيا تفيد ان المسلمين سيدخلون مكة، وفرح المسلمون بهذه الرؤيا وأعدوا أنفسهم لعمرة سريعة، وسرعان ماأذن الرسول فى أصحابه بالرحيل ففرحوا واستجابوا وشجعهم على ذلك دخول شهر ذى القعدة وهو مطلع الاشهر الحرم التى لايجوز فيها القتال، وتفتح الابواب للعمرة.

ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم وسائل لتطمئن قريش على أن الرحلة للعمرة لا للحرب وهذه الوسائل هى:

١ - دعا الرسول بعض العرب غير المسلمين ليصحبوا المسلمين فى هذه الرحلة.

٢ - لم يأخذ المسلمون معهم سلاحا إلا السيوف فى القرب للحراسة، والدفاع فى الطريق.

٣ - ساق المسلمون الهدى.

٤ - لبس المسلمون ملابس الاحرام.

ولكن قريشا قررت منع المسلمين من دخول مكة ورأت ان دخولهم سيسبب استهزاء العرب بهم واعتبار المسلمين دخلوا عنوة، وأعدت قريش جيشا لمواجهة المسلمين، ولكن المسلمين تحاشوا طريق جيش قريش واتخذوا طريقا آخر قادهم الى الحديبية على بعد قليل من مكة حيث أصبح القتال محظورا.

وظهرت مشكلة لإصرار المسلمين على دخول مكة وإصرار قريش على منعهم وبدأت الوساطة تأخذ طريقها لحل الأزمة كالآتى:

- أرسلت قريش بعض الزعماء لتتحقق من سبب مجىء المسلمين، فأرسلت بديل بن ورقاء ثم الحليس بن علقمة ثم عروة بن مسعود الثقفى، وعاد هؤلاء ليؤكدوا لقريش أن رحلة المسلمين للعمرة وليست للحرب.. لكن قريشا لم تصدق وحينئذ أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان رضى الله عنه، واستطاع عثمان أن يهدىء ثورتهم، فلانت عريكتهم ومالوا للصلح، وكانت شروط الصلح هى:

١ - أن تكون هناك هدنة بين الطرفين مدتها عشر سنوات.

٢ - يرد المسلمون من وفد لهم مسلما بدون إذن وليه.

٣ - لا ترد قريش من ارتد عن الاسلام وعاد لها.

٤ - من أراد ان يدخل فى عهد المسلمين أو قريش فله ذلك.

٥ - الا تتم عمرة فى هذا العام وتؤجل للعام القادم وتخلى قريش مكة للمسلمين ثلاثة أيام

واعترض بعض المسلمين على هذه الشروط

ولكن الرسول أجازها، فقد كان فيها الخير كل الخير للمسلمين كالآتى:

أولا - فتح هذا الصلح الباب لنشر الدعوة الاسلامية فى الآفاق.

ثانيا - فتح هذا الصلح قلوب كثيرين ممن كانوا لا يفكرون فى الاسلام كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص

ثالثا - تفرغ المسلمون لليهود فجاءت غزوة خيبر سنة ٧ هـ وانكسرت شوكة اليهود نهائيا.

رابعا - كان دخول المسلمين مكة سنة ٧هـ فى عمرة القضاء بدون حرب أعظم نفعا للمسلمين، وهو يتفق مع قوله تعالى:

«لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين»

عام الوفود:

من أهم أحداث شهر ذى القعدة وفود العرب الذين جاءوا من مناطق مختلفة الى المدينة المنورة ليعلنوا إسلامهم، وكان شهر ذى القعدة أكثر الشهور ازدحاما بهذه الوفود التى انتظرت مجىء الأشهر الحرم ليفدوا من مناطقهم المختلفة الى المدينة المنورة.

والحديث عن الوفود التى جاءت من مناطق مختلفة سنة ٩ هجرية يذكرنا بما حدث قبل ذلك بعدة سنوات حينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل فى غفلة من قريش، كما يذكرنا بخروجه من مكة فى جنح الظلام مهاجرا الى المدينة، ولم تمض سنوات ذات بال حتى تغير كل شىء، ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة منتصرا فى العام الثامن للهجرة، كما لم تقو الروم على مقابلة المسلمين فى تبوك، وآثر الروم الانسحاب وجاءت بعد فتح مكة معركة حنين والطائف حيث هزمت هوازن وثقيف، وهكذا خضع كل شىء للنور المنبثق من عند الله سبحانه وتعالى، وبدأت الوفود من كل مكان تتجه الى المدينة لتعلن اسلامها وقد حكى القرآن الكريم خبر هذه الوفود فى قوله تعالى:

«إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا».

وجاءت الوفود من كل اتجاه من بنى تميم وبنى عامر وبنى حنيفة، وكندة وهمدان وغيرها.

وجاء شعراء ومتحدثون يمتدحون محمدا صلى الله عليه وسلم ويعلنون تبعيتهم للإسلام.

واندس بين هذه الوفود وفد غادر من بنى عامر يقوده عامر بن الطفيل وإربد بن قيس وجبار بن سلمى، وقد اتفق عامر وإربدعلى ان يشغل عامر الرسول بحكايات وقصص وفى هذه اللحظة يطعنه إربد، وفعل عامر ذلك وأشار إلى إربد لينفذ المؤامرة الدنيئة ولكنه لم يفعل، وكرر عامر محاولته

وشغل الرسول، وأشار الى إربد ولكن هذا لم ينفذ المؤامرة وانتهى الاجتماع ولم يعلن هؤلاء اسلامهم، وعقب أن خرجوا من مجلس الرسول أراد عامر ان يوقع بإربد وصاح به لماذا لم تقتله؟ وقد اشرت اليك؟ فقال إربد: وحق الكعبة إننى كلما حاولت أن أطعنه أجدك بينى وبينه أفأقتلك حتى أصل اليه ؟

وانتقم الله من هذه الجماعة فلم يصل هؤلاء الى موطنهم وأكل الطاعون عامر بن الطفيل، وهبت عاصفة أحرقت إربد ونصر الله رسوله فى هذا الموقف كما نصره فى مواقف كثيرة.

عام الرمادة:

ومن أهم الاحداث التى وقعت فى ذى القعدة عام الرمادة وكان ذلك فى العام السابع عشر للهجرة فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، إذ لم يهطل المطر على الجزيرة العربية طيلة تسعة شهور، ثم تحركت الطبقات البركانية بداخل الأرض واحترق سطحها وماعليه من نبات، وكثر الرماد الذى تحمله الرياح حتى سمى هذا العام «عام الرمادة».

والجزيرة العربية تعيش على المطر انه يهطل فيشرب الناس ويزرعون، ويحصدون وترعى ماشيتهم فتربى اللحم والصوف وتدر اللبن، فاذا توقف المطر، وطال توقفه جف الزرع والضرع، وعم الجوع والبلاء، وأصبحت الماشية عجفاء هزيلة، وهذا ماحدث فى ذى القعدة من هذا العام،

واحس عمر بجوع الناس وحرمانهم، فحلف الا يذوق لحما ولاسمنا حتى يحيا الناس ووضع دستوره العادل بقوله:

- كيف يعنينى شأن الرعية إذا لم يمسنى مايمسهم؟

ويقول عياض واصفا حال عمر آنذاك: رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود قد تغير لونه من الحرمان واكل الزيت، ويقول زيد بن أسلم: لو لم يرفع الله المحنة عام الرمادة لظننا عمر يموت هما بأمر المسلمين.

وكتب عمر الى الولاة فى الشام والعراق ومصر يستنجدهم ويطلب منهم العون، وكانت عبارته لهم قصيرة عميقة التأثير هى: سلام عليك أما بعد - افتراني هالكا ومن قبلى، وتعيش أنت ومن قبلك؟ فياغوثاه. ياغوثاه، ياغوثاه.

لم يصدر عمر أوامر، وكل مافعله هو هذه المقارنة التى تقرر ضرورة التعاون فى السراء والضراء، وأنه ليس من الاسلام ان يجوع أناس ويشبع آخرون.

وسارع المسلمون فى كل مكان يلبون دعوة عمر، فقدم أبوعبيدة أربعةآلاف راحلة محملة طعاما، وبعث معاوية ثلاثة آلاف بعير، وأرسل سعد بن أبى وقاص من الكوفة ألف بعير تحمل الدقيق، أما عمرو بن العاص والى مصر، فقد كتب للخليفة يقول: يالبيك ثم يالبيك، قد بعثت إليك بعير أولها عندك وآخرها عندى.

ووضع عمر دستور التعاون الذى نعتقد ان المدنية فى أسمى مراحلها لم تستطع ان تصل اليه قال: لو لم أجد للناس مايسعهم إلا ان أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم طعامهم لفعلت، فان الناس لن يهلكوا على أنصاف بطونهم.

العهدة العمرية:

عقدت العهدة العمرية فى شهر ذى القعدة سنة ١٨هـ (٦٣٩م)، وتسمى «العهدة العمرية» لأنها تعهد من جانب واحد قدمه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى اهل إلياء (القدس) وقصة ذلك ان جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص لاحق الروم المنهزمين فى سوريا، ودارت معارك قاسية حول بيت المقدس بين المسلمين وبين الروم ولعبت السياسة دورها فقد اتصل المسلمون بالمسيحيين فى بيت المقدس، وكان المسيحيون يعانون المتاعب من حكم الروم كما كان المسلمون يعظمون بيت المقدس ولايريدون مواصلة الضحايا من الجانبين، وأحس أرطبون قائد الروم بهذه المناورات وهى تدور حوله فهرب الى مصر، وحينئذ طلب المسيحيون ببيت المقدس الصلح على أن يحضر الخليفة عمر بنفسه لتسلم المدينة، ويتعهد لسكانها بالحرية الدينية وبرعاية مطالبهم الاخرى، فكتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب بذلك فحضر وكتب العهدة العمرية ونصها:

هذا ماأعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الامان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها، انه لاتسكن كنائسهم ولا تهدم ولاينتقص منها، ولا من خيرها ولا من صليبها، ولا من شىء من أموالهم، ولايكرهون على دينهم، ولايضار أحد منهم ولايسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يخرجوا منها الروم واللصوص، ومن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغ مامنه، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير الى الروم فله ذلك، وهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغ مامنه.

وتعتبر العهدة العمرية من أهم الوثائق فى التاريخ الاسلامى ويرى المفكرون المسلمون ان المسلمين ملتزمون حتى الآن بما ألزم به عمر بن الخطاب نفسه، وهو تامين سكان بيت المقدس والا يسكن بها أحد من اليهود، فقد كانت بيت المقدس عند فتحها خالية من اليهود تماما، ونرجو ان يساعدنا الله لتحقيق هذه الغاية.

شخصيات إسلامية

محمد البهي

محمد البهي

الدكتور / محمود حمدي زقزوق

١ - حياته:

ولد محمد البهى فى قرية «أسمانية» التابعة لمركز شبراخيت بمحافظة البحيرة بمصر فى ١٩٠٥/١٢/٣ - وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم التحق عام ١٩١٧ بمعهد دسوق الدينى، وبعد ثلاث سنوات انتقل إلى معهد طنطا الدينى ثم إلى معهد الإسكندرية الدينى حيث حصل منه على الشهادة الثانوية الأزهرية. وبعد ذلك تابع دراسته فى الأزهر الشريف بالقاهرة، وحصل على شهادة العالمية النظامية بعد أن تقدم إلى الامتحان من الخارج مختصرا بذلك المدة الدراسية، ثم التحق بقسم التخصص فى البلاغة والأدب، وأتم دراسته فى هذا القسم وحصل على درجة التخصص عام ١٩٣١، وكان البحث الذى تقدم به للحصول على هذه الدرجة بعنوان «أثر الفكر الإغريقى فى الأدب العربى نثرا ونظما».

وفى سبتمبر ١٩٣١ سافر إلى ألمانيا لدراسة الفلسفة مبعوثا من مجلس مديرية البحيرة إحياء لذكرى الشيخ محمد عبده، وقد حصل على الدكتوراه من جامعة هامبورج عام ١٩٣٦، وكانت رسالته للدكتوراه فى موضوع «الشيخ محمد عبده والتربية القومية فى مصر».

وبعد عودته إلى مصر اشتغل بتدريس الفلسفة فى كلية أصول الدين، ثم نقل عام ١٩٥٠ إلى كلية اللغة العربية أستاذا ورئيسا لقسم الفلسفة، وعمل بجانب التدريس مديرا عاما للثقافة الإسلامية بالأزهر، ثم عين أول مدير لجامعة الأزهر بعد صدور قانون تطوير الأزهر عام ١٩٦١، وفى سبتمبر ١٩٦٢ عين وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر، وفى مارس ١٩٦٤ عين مرة أخرى مديرا لجامعة الأزهر فاستقال وعين أستاذا للفلسفة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة. وعندما بلغ الستين من عمره ترك التدريس وتفرغ للكتابة والتأليف إلى أن وافته المنية فى ١٠ سبتمبر ١٩٨٢ وعمره سبع وسبعون عاما.

٢ - مؤلفاته:

للدكتور محمد البهى إنتاج علمى غزير ومتنوع، ومعظم هذا الإنتاج ألفه فى العشرين عاما الأخيرة من حياته بعد أن تفرغ للتأليف وقد بلغ عدد الكتب التى ألفها ٢٣ كتابا، وعدد الرسائل الصغيرة ٢٢ رسالة، وقام بتفسير ٢٣ سورة من سور القرآن الكريم بالإضافة إلى تفسير «جزء عم» كله، وأهم مؤلفاته المبكرة فى الفلسفة الإسلامية كتابه «الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى» (١٩٤٨)، أما الكتاب الذى كان سبب شهرته فى العالم العربى والإسلامى فهو كتابه «الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى» (١٩٥٧).

ومن بين مؤلفاته التى توالى صدورها منذ أواسط الستينيات نذكر بصفة خاصة المؤلفات التالية: ١ - الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم، ٢ - الفكر الإسلامى المعاصر: الجزء الأول: مشكلات الأسرة والتكافل - الجزء الثانى: مشكلات الحكم والتوجيه، ٣ - الإسلام فى الواقع الأيديولوجى المعاصر، ٤ - طبقية المجتمع الأوربى وانعكاس آثارها على المجتمع الإسلامى المعاصر، ٥ - منهج القرآن فى تطوير المجتمع، ٦ - تهافت الفكر المادى التاريخى، ٧ - من مفاهيم القرآن فى العقيدة والشريعة، ٨ - المجتمع الحضارى وتحدياته من توجيه القرآن الكريم، ٩ - الإسلام فى حياة المسلم.

وقبل وفاته بعامين كتب سيرته الذاتية. وقد صدرت بعد وفاته بعنوان:

«حياتى فى رحاب الأزهر: طالبا وأستاذا ووزيرا» ويعدّ هذا الكتاب وثيقة هامة لتسجيل بعض الأحداث التى مرت به ولها صلة ببعض التطورات السياسية والأحداث التى مرت بالأزهر.

- آراؤه واتجاهاته الفكرية:

يتضح من كتابات الدكتور محمد البهى فى فترة الستينيات أنه كان يبدو متحمسا للاشتراكية العربية بوصفها نظاما حتميا لإعادة الوضع الإسلامى (الإسلام ونظم الحكم المعاصرة ص ٧٩)، وكان يذهب إلى القول بانه «لا سبيل إذن للمجتمعات الإسلامية المعاصرة من أمرين معا يحتمهما الإسلام: أولا: تسلم مال الأعداء وهو رأس المال الأجنبى الذى حماه الأجنبى باستعماره وثانيا: إبقاؤه ملكية عامة، وطريق ذلك هو التاميم». ولكنه كان يفهم الاشتراكية العربية على أنها نظام يجمع بين الملكية العامة فى مصادر الإنتاج الرئيسية، والملكية الخاصة، والإيمان بالله وبدينه، والمساواة وعلاقات الأخوة والتعاون مع الشعوب النامية (ص٨٧). ومن هنا كانت دعوته لعلماء المسلمين أن يشاركوا فى مساندة هذا النظام بالفقه وبالفلسفة الإسلامية وبالنصيحة وبتحرير الاقتصاد القومى. ولكن أمله

خاب فى الاشتراكية العربية بعد أن أثبتت التجربة فشل كل الشعارات التى رفعتها. وقد تم حذف الكثير مما كتبه عن الاشتراكية العربية من كثير من كتبه عند إعادة طبعها، وأصبح لا يؤمن إلا بحلول إسلامية خالصة.

وقد وقف الدكتور البهى موقفا صارما ضد تيار الفكر المادى التاريخى (تهافت الفكر المادى التاريخى ١٩٧٥)، وقد بين فى هذا الكتاب مدى تخلف الفكر الماركسى اللينينى وإفلاسه فى تحقيق العدالة الاجتماعية، ومدى بعده عن إيجاد مجتمع إنسانى عديم الطبقات، ومدى نفاذه فى الاحتفاظ بالسلطة عن طريق استخدام الإرهاب والتعذيب والتجويع والإذلال، فالتقدمية التى يدعيها لا صلة لها بالتقدم فى إنسانية الإنسان وهو إذ يدعى العدالة يحقق الظلم، ويخلق طبقة بدل طبقة ويحارب الدين، ويمنع المجتمع الماركسى أن يطل على الفكر الإنسانى الآخر غير الماركسى (ص٧، ٨).

وكما وجه الدكتور البهى نقده للفكر الماركسى وجه أيضا سهام نقده للفكر الغربى الاستعمارى الذى يريد إبقاء المسلمين فى موقع التخلف. ومن هنا كان كتابه «الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى» الذى قصد به - كما يقول - «بيان السبيل لمن يحرص فى الشرق الإسلامى على الاستقلال فى التفكير وفى السياسة من مفكرى الإسلام وزعماء السياسة بينهم وهذا السبيل ليس هو سبيل الغرب الذى يدعونا إليه، لأن فى سبيل الغرب قبول الاستعمار والمذلة والدعوة إلى التخلف، وإنما هو سبيل الشرق (الإسلامى) الذى يريد أن يتحرر من استعمار الغرب وإذلاله وحرصه على أن يبقى متخلفا.» (ص٢٠).

ولم يكن الدكتور البهى يترك فرصة إلا ويهاجم بشدة الفكر المادى فى مختلف أشكاله وصوره. وهذا ما يلحظه المرء بوضوح فى معظم كتبه، حتى مؤلفاته فى تفسير القرآن الكريم راح يبين فيها أن الوحى المكى قد حارب مادية الفكر التى كانت تسيطر على عقول العرب المكيين وما المادية المعاصرة إلا شكل آخر من أشكال المادية لا يختلف فى أساسه عن المادية القديمة.

ويرى الدكتور البهى أن حل مشكلات المجتمعات الإسلامية المعاصرة يكمن فى الحلول الإسلامية وليس فى الحلول المستوردة من الشرق أو الغرب، وقد حاول أن يوضح ذلك فى كتابه «الإسلام فى حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة» تناول فيه الرأى الإسلامى فى حل عدد من المشكلات التى

تسود المجتمعات الإسلامية المعاصرة وهى مشكلات: العلمانية والديمقراطية، ومشكلة الاقتصاد فى المجتمع، ومشكلة العمل فى المصانع، ومشكلة التأمين والبنوك، ومشكلة ازدياد السكان، والإسلام فى تجربة الحياة الصناعية المعاصرة.

وهكذا كان حريصا على عرض وجهات النظر الإسلامية فى مواجهة التيارات المعاصرة ويشير إلى ذلك فى سيرته الذاتية (ص١٣٩) بقوله: «وأعتقد أنى قد ساهمت إلى حد ما فى عرض الإسلام فى مواجهة التحديات الأيديولوجية الماركسية والمنطقية الوضعية».

ولكن الدكتور البهى فى نقده للفكر الماركسى من جانب والفكر الغربى الرأسمالى من جانب آخر، وفى نقده لتيارات الفكر الإغريقى، لم يكن يدعو إلى انغلاق الفكر الإسلامى على نفسه، ولكنه كان يدعو إلى التأنى فى القبول أو الرفض، ويعبر عن هذا الموقف بقوله: «إن الأمة الإسلامية فى حاضرها لا ينبغى أن تغلق النوافذ دون الفكر المعاصر، كما لم تغلقها دون الفكر الإغريقى فى الماضى، ولا الفكر الفارسى أو الهندى أو الدينى المسيحى اليهودى، ولكن يجب أن تتريث فى قبوله، ولا تتوانى فى رده إن كان يحمل خطرا يهدد وجودها واستقلال ذاتيتها كما فعلت بالأمس» (الجانب الإلهى ص٦). فالقصد إذن هو تقييم هذا الفكر الوافد «بهدف أن تبقى رسالة الله فى بعد عن صفة الإنسان كى ترسم الطريق المستقيم لهداية الناس جميعا، كما يبقى الفكر الإنسانى مستقلا عن أن تشوبه عقيدة أو إيمان كى لا يحجم الإنسان عن نقده وتقييمه» (ص١٢).

- مراجـــع :

لقد ظهرت كتابات متفرقة عن الدكتور البهى فى بعض الصحف والمجلات فى مصر والعالم العربى فى حياته وبعد وفاته. وهناك بعض الباحثين يقومون حاليا بإعداد رسائل جامعية عن فكره فى جامعة الأزهر وبعض الجامعات الغربية. وقد اعتمدنا هنا على مؤلفات الدكتور البهى نفسه وبخاصة المؤلفات التالية:

١ - حياتى فى رحاب الأزهر طالبا وأستاذا ووزيرا - مكتبة وهبة، ٢ - الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى - مكتبة وهبة ١٩٨١، ٣ - الإسلام فى حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة - مكتبة وهبة ١٩٨١، ٤ - الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى - ١٩٦٧، ٥ - تهافت الفكر المادى التاريخى ١٩٧٥،

٦ - الإسلام ونظم الحكم المعاصرة - مكتبة وهبة ١٩٦٥.

الغامرة التى وسعت العصاة والمذنبين، والتى استجاب الله بها دعاء رسول الله لأمته عشية يوم عرفة، فقد حدث ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء، فأوحى الله إليه إنى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا، وأما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتها، فقال: يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته، وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى: إنى قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له بعض أصحابه: يارسول الله، تبسمت فى ساعة لم تكن تبتسم فيها. قال: تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لى فى امتى، اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو على راسه. رواه ابو داود وابن ماجه ورواه ابن جرير فى تفسيره.

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة: «ايها الناس إن الله تطول عليكم فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سال، فادفعوا باسم الله. فلما كانوا بجمع - اى بالمزدلفة - قال: إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحيكم فى طالحيكم، تنزل الرحمة فتعم، ثم تفرق الرحمة الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده. وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما يصنع الله بهم، فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور، كنت استفزهم حقبا من الدهر خوف المغفرة فغشيتهم فيتفرقون يدعون بالويل والثبور.

هنيئا لأهل عرفة مغفرة الله لهم ولعلهم يحفظون الله فيما بقى من أعمارهم حتى يحفظهم الله وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته دعوات صالحة دعا بها فى حجة الوداع، ولنا فى رسول الله أسوة حسنة، فعن ابن عباس قال: كان فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع: اللهم إنك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ولا يخفى عليك شىء من أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ، أسالك مسالة المسكين، وابتهل إليك ابتهال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذل لك جسده، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا، وكن بى رؤوفا رحيما، ياخير المسئولين وياخير المعطين.

إن الحج فريضة الوحدة والتوحيد، فريضة الإخلاص لله وتطهير النفوس والصدور وسلامة القلوب، فريضة اجتماع الكلمة لأمة الإسلام وتوحيد اقوالها وحركاتها ومشاعرها وآمالها والثقة فى الله بها، فريضة الخضوع لعزة الله وجلاله والتذلل له والاستغاثة به والفرار إليه من كل ما يغضبه ويرفع الجمع الحاشد فى عرفة اكف الدعاء والضراعة إليه حتى يتجلى عليهم برحمته ومغفرته وينظر إليهم نظرة الرب الرحيم وينصرهم على اعدائهم ويعزهم فى أوطانهم، فهم اهل طاعته وفدوا إليه ملبين طائعين خاشعين، وهم أهل ضيافته، وحق على المزور أن يكرم زائره، والله أرحم الراحمين واكرم الأكرمين.

«ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم»

(الروم ٤ ، ٥)

الأقليات الإسلامية

● الإسلام والغرب

● لماذا أسلم هؤلاء؟

الإسلام والغرب

الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى

تمهيد:

بعث الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، كما قال سبحانه «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»(١) وجعل رسالته عامة للناس كافة «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً»(٢) وأرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله كما قال سبحانه: «يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا»(٣) فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ومشى على هديه أصحابه الكرام رضى الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، ومن جاءبعدهم حتى يوم الناس هذا، فلم يخل عصر ولا جيل من قوم يدعون إلى الحق، وبه يعدلون، فوصلت كلمة الإسلام إلى الشرق والغرب واهتدى بها أقوام هنا وهناك، واستقرت جماعات من المسلمين فى بلاد الغرب، الذى يتبع السواد الأعظم منها الكنائس المنتسبة إلى دين المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، على اختلاف فيما بينها، وعلى بعد ما بينها وبين ما جاء به عيسى صلوات الله عليه.

نشأة الأقليات الإسلامية فى الغرب:

تنتشر الأقليات الإسلامية فى المجتمعات العربية سواء فى أوربا الغربية أو الشرقية أو فى الأمريكتين، غير أن هناك خلافا جوهريا بين الأقليات الإسلامية فى أوربا الشرقية، وبين الأقليات الإسلامية فى أوربا الغربية، والأمريكتين، ذلك أن المجتمعات الإسلامية فى أوروبا الشرقية أسبق وجودا من المجتمعات الإسلامية فى أوروبا الغربية والأمريكتين وهم من أبناء البلاد الأصليين فى مجموعهم فى حين أن الغالبية العظمى التى تشكل المجتمعات الإسلامية فى أوروبا الغربية، وفدت إليها من الأقطار الإسلامية فى الشرقين الأدنى والأقصى، تبعا للصلات التى تربط بين البلد المهاجر منه فى الشرق، وبين البلد المهاجر إليه فى الغرب.

ولسنا فى حاجة أن نذكر أن القرن الماضى شهد الهجمة الاستعمارية الشرسة من الغرب على الشرق، واقتسمت الدول الاستعمارية فيما بينها

إلا قليلا العالم الإسلامى.

ففى فرنسا على سبيل المثال نجد الغالبية العظمى من المسلمين القادمين من بلاد المغرب العربى، والدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية، وفى انجلترا نجد السواد الأعظم من المسلمين القادمين من شبه القارة الهندية إلى جانب الدول الأفريقية وجزر الهند الغربية، التى وقعت تحت حكم الاستعمار الإنجليزى، وكذلك نجد القادمين من اندونيسيا يشكلون الجالية الإسلامية فى هولندا التى استعمرت اندونيسيا وسرّ ذلك أن هذه الدول اضطرت إلى الاستعانة ببعض سكان المستعمرات فى القيام ببعض الأعمال المتواضعة مما نتج عنه تزايد أعداد هؤلاء واستقرارهم فى الدول الغالبة، وقد شجع على استمرار هذا الوضع أن هؤلاء المهاجرين وجدوا فى البلاد الأوروبية فرصا للعيش لم تكن متيسرة لهم فى بلادهم، ووجدوها وسيلة للارتفاع بمستوى معيشتهم، والاستفادة من الميزات الاجتماعية والصحية والثقافية الميسرة للغربيين فى بلادهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وجد أصحاب الأعمال الأوربيون فى هؤلاء المهاجرين فرصة للحصول على عمالة بتكاليف أقل وأجور متواضعة كثيرا عما يدفعونه لأبناء جلدتهم من الأوربيين، ويمكن القول بأن المجتمعات الإسلامية فى أوروبا تشكلت تبعا للصلات السياسية التى قامت بين الدول التى استقرت فيها هذه المجتمعات، وبين الدول التى هاجرت منها، إلا أنه يستثنى من هذه القاعدة، المجتمعات الإسلامية من أصل تركى والتى استوطنت بعض بلاد أوربا مثل ألمانيا والنمسا وبلجيكا فأفراد هذه المجتمعات قدموا إليها من تركيا ذاتها بعد الحركة الكمالية ومن القادمين من بلاد أوروبا الشرقية فرارا من الاضطهاد الماركسى وسيطرته على بلادهم.

ومما لا شك فيه أن جانبا من سكان البلاد الأصليين قد اعتنقوا الإسلام وأخذوا يشكلون قطاعا بين تلك المجتمعات وقد نما عددهم فى العقدين الأخيرين نموا شمل كل المستويات الفكرية والاجتماعية طلاب وأساتذة وباحثين، وأصحاب أعمال، وفنيين وعمال، ويرجع هذا النمو الملحوظ إلى عدة عوامل بعضها يرجع إلى وضوح الرؤية عند بعض الذين حاولوا معرفة الحقيقة، وبعضها يرجع إلى اكتشاف قيم وأخلاق تميز بها المسلمون بعد أن خالطوهم وتعاملوا معهم، وبعضها يرجع إلى إقامة عدد من الأوربيين فى بلاد المسلمين وتأثرهم بما رأوا ونجمل هذه الأسباب فيما يلى:

أسباب إقبال بعض الغربيين على الإسلام:

١ـ اتساع حركة الهجرة من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق وازدياد اتصال الشعوب بعضها ببعض اتصالا مباشرا جعل كلا منهم يتعرف على عقائد الآخر ومناهج سلوكه ونمط أخلاقه وطرق تعامله معرفة مباشرة مبنية على الاختلاط والحوار المباشر، وليست مأخوذة عن آراء أودعها بعض الكتاب مؤلفات لم يراعوا فيها الحقيقة.

٢ ـ قيام مصالح تجارية واقتصادية وصناعية دعا إليها وجود المواد الخام فى بلاد الشرق الإسلامى بوجه عام، وتقدم الصناعات فى بلاد الغرب المتقدم صناعيا.

٣ ـ وفود أعداد كبيرة من الطلبة المسلمين لتلقى العلم فى جامعات الغرب، والاستفادة من الخبرات الموجودة فى مصانعه وشركاته.

٤ ـ توارى روح التعصب ـ إلى حد ما ـ التى كانت تسيطر على كتابات الغربيين فيما مضى حين يكتبون عن الإسلام، وظهور بوادر النزعات

الفكرية الحرة، التى تصدت للحملة الظالمة على الإسلام، فأعلنت عن مجافاتها للحق، وبعدها عن الصواب ولم تبال بما تعرضت له من نقمة رجال الكنيسة، ولئن كانت هذه البوادر قد ظهرت مقدماتها فى مطلع هذا القرن عند رجل مثل تولستوى إلا أنها قد ازدادت فى السنوات الأخيرة.

وقد يكون من المفيد أن نسجل هنا ما كتبه تولستوى فى هذا المضمار، فقد ضاق بالنظرة المتحاملة ضد الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، فكتب عن النبى صلوات الله وسلامه عليه يقول: لا ريب أن هذا النبى من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السلام، وتكف عن سفك الدماء، وتقديم الضحايا، ويكفيه فخرا أنه فتح طريق الرقى والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتى قوة وحكمة وعلما، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال(٤).

ولكن الكنيسة لم تطق أن تسمع كلمة حق من رجل جهير الصوت، مثل تولستوى يعلنها منصفا للإسلام ونبيه، فأصدر البابا قرارا بحرمانه من رحمة الله، ويدلنا هذا الموقف على روح التعصب البغيض الذى كان يسود الغرب آنذاك وقد أثار هذا الموقف الشجاع لتولستوى إعجاب الإمام محمد عبده فكتب إليه ممتدحا موقفه الشجاع مثنيا عليه يقول:

أيها الحكيم الجليل مسيو تولستوى ، لم نحظ بمعرفة شخصك، ولكنا لم نحرم التعارف مع روحك، سطع علينا نور من أفكارك وأشرقت فى آفاقنا شموس من آرائك ألفت بين نفوس العلماء ونفسك، هداك الله إلى معرفة سير الفطرة التى فطر الله الناس عليها، ووفقك على الغاية التى هدى البشر إليها فأدركت أن الإنسان جاء إلى هذا الوجود ليتثبت بالعلم، ويثمر بالعمل، ولأن تكون ثمرته تعبا ترتاح به نفسه، وسعيا يبقى به. ويربى حسه وشعرت بالشقاء الذى نزل بالناس لما انحرفوا عن سنة الفطرة، وبما استعملوا قواهم - التى لم يمنحوها إلا ليسعدوا بها - فيما كدر راحتهم، وزعزع طمأنينتهم.

ونظرت نظرة فى الدين. مزقت حجب التقاليد ووصلت بها إلى حقيقة التوحيد، ورفعت صوتك تدعو الناس إلى ما هداك الله إليه، وتقدمت إليهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه، فكما كنت بقولك هاديا للعقول كنت بعملك حافزا للعزائم والهمم، وكما كانت آراؤك ضياء يهتدى به الضالون، كان مثالك فى العمل إماما يقتدى به المسترشدون، وكما كان وجودك توبيخا من الله للأغنياء كان مددا من عنايته للضعفاء والفقراء، وإن أرفع مجد بلغته، وأكبر جزاء نلته على متاعبك فى النصح والإرشاد هو هذا الذى سماه الغافلون بالحرمان والإبعاد فليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم أعلنوه للناس أنك لست من القوم الضالين، فاحمد الله على أن فارقوك فى أقوالهم، كما كنت فارقتهم فى عقائدهم وأعمالهم. هذا وإن نفوسنا لشيقة إلى ما يتجدد من آثار قلمك فيما تستقبل من أيام عمرك، وإنا نسأل الله أن يمد فى حياتك، ويحفظ عليك قواك، ويفتح أبواب القلوب لفهم قولك ويسوق النفوس إلى التأسى بك فى عملك والسلام(٥).

هذا الإتجاه المنصف الذى رأينا بوادره عند رجل مثل تولستوى فى مطلع هذا القرن اتسع مداه، وزاد تأثيره فى تغيير نظرة الأوربيين إلى الإسلام وإن كان لم يقتلع الفهم المغلوط للإسلام.

٥ - اعتناق عدد من المفكرين والمثقفين الأوربيين للإسلام من أمثال «جينيه رينوه»

الفيلسوف الفرنسى المسلم الذى تسمى باسم «الشيخ عبدالواحد يحيى وعاش فى القاهرة وارتدى الزى الأزهرى وتزوج بابنة أحد شيوخ الشريعة الإسلامية فى القاهرة، وقد كتب كتابات عدة عن الإسلام وأخرج مجلة تصدر بالفرنسية وتابع تلاميذها إصدارها بعد مدة طويلة، وأوجد تيارا إسلاميا بين المفكرين الأوربيين.

وناصر الدين الذى عاش بالجزائر واعتنق الإسلام وكتب عددا من الكتب عن الإسلام ونبيه ومنها «أشعة خاصة بالإسلام» ومحمد رسول الله وقد ترجمه الدكتور عبدالحليم محمود إلى العربية ومن الانجليزية لورد ستانلى أو لدرلى Istn-ley Alderly الذى اعتنق الإسلام فى حدود ١٨٧٥م، وكان يحب أن ينادى باسم «عبدالرحمن افندى».

ومنهم «الشيخ عبدالله جليام(٦) الذى خدم الدعوة خدمة جليلة عن طريق المحاضرات والكتب والصحف والمجلات التى أنشأها والرحلات التى قام بها إلى العالم الإسلامى إلى تركيا ومصر ونيجيريا وكانت له صلات وثيقة بالسلطان عبدالحميد.

٦ - نبوغ بعض الوافدين من أبناء المسلمين للدراسة فى الغرب واستطاعتهم أن يزاحموا بفكرهم الإسلامى في خضم تيار الحياة الأوربية الجارف وأن يسمعوا أصواتهم المسلمة فى ساحات البحث، وعلى موائد الحوار مع كبار مفكرى الغرب كما فعل الشيخ نعمة الله الهندى الذى دخل فى حوار مع سيرجيمس أكبر علماء الفلك فى عصره وانتزع منه شهادة إعجاب بالإسلام وتقدير لنبى الإسلام صلى الله عليه وسلم، وقد أورد وحيد الدين خان تفاصيل هذا الحوار فى كتابه «الإسلام يتحدى».

وكما صنع العلامة الشاعر محمد إقبال فقد عاد إلى بلاده وهو أشد حماسا للإسلام وتفانيا فى الدعوة إليه ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن بعضهم حاول تقديم الإسلام للغربيين فى لغاتهم، كما فعل عبدالله يوسف على الذى عكف على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية على مدى أربعين عاما، قضاها فى بلاد الإنجليز ولازالت ترجمته حتى الآن تعتبر اكثر الترجمات قبولا لدى جمهور المسلمين وإن كانت لنا عليها ملاحظات كنا ننبه إليها قراء الترجمة من المسلمين الإنجليز، أو الراغبين فى اعتناق الإسلام.

هذه العوامل السابقة ادت إلى ازدياد فرص التفهم لطبيعة الإسلام عند الغربيين على اختلاف نزعاتهم الفكرية وأوضاعهم الاجتماعية وادهش كثيرين ممن اتخذوه دينا لهم ما اكتشفوه فى الإسلام من وضوح الرؤية، وصفاء العقيدة، ومسايرتها للمنطق السليم وتواؤمها مع الطبيعة البشرية السوية، وإقناعها لتطلعات العقل ونوازع القلب وهواتف الروح حتى صرنا نجد العديد من المؤلفات الجادة عن الإسلام وعقيدته وكتابه ونبيه وتاريخه وحضارته وأخلاقه ومثله بلغات أوربية مختلفة كتبها مسلمون ومفكرون أوربيون ومستشرقون منصفون وبخاصة فى الانجليزية والفرنسية والألمانية، وقد قوى فرص هذا التفهم المخالطة عن قرب بين المسلمين والغربيين سواء فى الشرق أو فى الغرب وكذلك إتاحة الفرصة لقراءة الإسلام فى مصادره الأولى بعيدا عن تشويه المستشرقين ومغالطاتهم التى أخذت الأجيال السابقة منهم على عاتقها أن تروجها عن الإسلام بين جمهور القراء من الأوربيين، وقد خلا لهم الميدان فى الماضى فألصقوا بالإسلام أشياء ليست منه، وحاسبوه على أمور لاتمت له بصلة معتمدين على أن الجمهور الذى يكتبون له خالى الذهن تماما عن الموضوع الذى يكتبون فيه،

وليست أمامه فرص مواتية ليقف على الحقيقة من مصادرها الأصيلة أو بقرأ عنها من وجهة نظر معتنقيها والمؤمنين بها كان ذلك فيما مضى، أما الآن فقد تغيرت الصورة بشكل ملحوظ عما كانت عليه من قبل وإن كان لم يزل فى الميدان من المشتغلين بالإسلاميات فى الغرب عدد ممن انطوت صدورهم على الكيد للإسلام ولكنهم يحسبون الف حساب لآخرين من أبناء الغرب الذين اتيحت لهم الفرصة لمعرفة الإسلام من مصادره مباشرة ولأبناء المسلمين الذين يقرأون بتلك اللغات خشية من أن يردوا عليهم مقالهم، وأن يظهروا عدم إنصافهم وخطأهم فيما كتبوا، والنتيجة أن يظهر للناس أنهم إما جهلاء بحقائق الإسلام وإما حاقدون، وكل من الأمرين مر بالنسبة لهم.

يضاف إلى ما سبق أن المؤسسات الإسلامية فى العالم الإسلامى أنشئ فيها أقسام لمتابعة ما يكتب عن الإسلام وتقويمه فإن تبين عدم انصافه وظهر تحامله على الإسلام منع تداوله فى العالم الإسلامى كما هو الحال بالنسبة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وكلية الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة التى انشئ فيها قسم خاص بالاستشراق يتابع ما كتبه المستشرقون فى القديم والحديث ويرد عليه وهو جهد يعتبر رائدا فى الجامعات الإسلامية حبذا لو نسجت الجامعات الأخرى على منواله.

وليس يعنى هذا أن الكيد للإسلام قد توقف، وأن الساحة قد خلت من الحاقدين المتربصين بل إنهم لازالوا هناك يرقبون الفرص، ويحاولون التاثير على طلابهم فى ساحات الدرس إن وجدوا إلى ذلك سبيلا وهذا يدعونا أن نختار من أبنائنا الذين نرسلهم للدراسة من اكتمل نضجهم واستقرت شخصياتهم.

الهوامش

١ - الأنبياء ١٠٧.

٢ - سبأ ٢٨.

٣ - الأحزاب ٤٥، ٤٦.

٤ - راجع أوربا والإسلام للدكتور عبدالحليم محمود ص٦٥.

٥ - راجع تاريخ الإمام محمد عبده للشيخ رشيد رضا جـ ٢ ص٦٢٣، ٦٢٤، وستجد ان الإمام كتب إلى تولستوى مرة أخرى وتصدى للرد على هانوتو فى عدة مقالات نشرت فى مجلة المنار.

٦ - سنتناول فى مقال آخر جهوده وما صادفه من متاعب وما قام به من جهود هو واتباعه من أوائل مسلمى الإنجليز.

لماذا أسلم هؤلاء:

رويستر فرانكلين:

الإسلام.. يحرر الإنسان من الشرور!!

أحمد حامد

هو الطبيب: رويستر فرانكلين، المولود عام ١٩٤٥ فى نيامى بالنيجر، لأسرة متوسطة الدخل، وكثرة الأولاد عند الأبوين جعلت الأب لا يعترف بأى دين على الإطلاق، فحالته الاقتصادية رغم كونها دون خط الفقر إلا أنها حالت دون إرضاء أولاده بتعليم وبأشياء كثيرة يحتاجها الأولاد، فتركهم يعيثون فسادا، وكان رويستر أكبر إخوته، ذكيا لماحا، يملك حدة ذكاء غير عادية، فانخرط فى عمل، وحاول مع أمه أن يلم شتات الأسرة التى كفر بها الأب الذى انشغل بالسكر والخمور عن الدنيا وعن أولاده.

ومنع الابن الأكبر بعمله إلى جانب دراسته، إخوته البنات والبنين من انحراف كاد يسقط بهم فى قاع الرذيلة.

وإلى أن كبر إخوة وأخوات رويستر، ووقف معه يعمل من إخوته من يعمل إلى جانب دراستهم أيضا، كان الأخ الأكبر على مشارف دخول الجامعة ودخل رويستر كلية الطب فى باريس.

ويقول رويستر: كنت سأترك عملى الذى وصل أجرى فيه إلى ما يسد رمق أسرة، وذهبت إلى صاحب العمل أستأذنه فى أن يحل أخى مكانى، لأنى سأغادر إلى فرنسا، للالتحاق بكلية الطب.

وكان الرجل كريما غاية الكرم، إذ وافق، وبنفس الراتب الذى كنت أتقاضاه رغم أنى أعرف أن أخى لن يكون فى كفاءتى، ولكن صاحب العمل كان يعرف ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية.

وقبل أن أغادر بلدى إلى باريس ذهبت إلى صاحب العمل كطلبه، فأعطانى مبلغا من المال، ورسالة إلى صديق له فى ضواحى باريس، وطلب منى أن أعطيها له وأن أكون عند حسن الظن بى هناك كما كنت هنا وأعود طبيبا تستفيد به بلدى وأهلى. وشكرته وسافرت إلى باريس،

والتقيت مع صديق صاحب العمل، وأعطيته رسالته إليه وفتحها وأنا معه، وابتسم ونظر إلى فى هدوء بعد قراءتها ليقول لى: صديقنا العزيز، يحبك جدا، ويأمل فيك خيرا، ويتمنى أن تكون طبيبا ناجحا، وسأوفر لك عملا يتناسب ودراستك، ومسكنا أيضا بالقرب منهما، ليتوفر لك الوقت الذى يجعلك قادرا على استيعاب دروسك العلمية والعملية فى كلية الطب.

ويقول رويستر فرانكلين: لقد كنت فى قمة سعادتى عندما سمعت هذه الكلمات وقلت فى داخلى لقد تحققت رؤيا أمى، التى قالت لى ذات يوم «**لقد رأيتك تجلس فى مكان عال، والناس يشيرون إليك، وأنت باسم ترفع لهم سبابة يدك اليمنى، وهم يرددون وراءك كلاما ما عرفته**».

وبالفعل كان الرجل جادا فى حديثه معى، فأسكننى فى مكان قريب من كليتى، وعملت بإحدى المستشفيات القريبة من المسكن والكلية، وكان عملى إداريا، يسمح لى بحضور الكلية، وتعويض الساعات بعد ذلك، وانتظمت فى عملى ودراستى، وكنت مثار حديث العاملين بالمستشفى، من مديرها إلى أصغر عامل فيها لحسن أخلاقى إلى جانب التفانى فى العمل والجدية فيه، وكثيرا ما استدعانى مدير المستشفى وشجعنى على الدراسة، ووعدنى بالعمل بالمستشفى طبيبا.

وكان راتبى معقولاً جدا فعشت حياة كريمة، وكنت أرسل لأمى كل فترة بعض ما يتوفر معى من نقود لتواجه الحياة مع إخوتى.

واستمر عملى واستمرت دراستى من نجاح إلى نجاح وبتفوق، وكان مدير المستشفى يكافئنى عليه، كأنى أحد أبنائه تماما ويزيد لى فى راتبى.

وكان لى زميل فرنسى هادىء الطباع، أحبنى كأخيه تماما، وكانت توجيهاته لى تؤكد ذلك وكان عملنا بالمستشفى السويعات القليلة لا يتيح له أو لى التقرب منه، رغم إحساسه بقربه منى تماما، دون شكاية منى من أى شئ، لكنه كان قوى البصيرة، فكان يعرف ما أفكر فيه، فيقدم لى النصيحة على شكل مشكلة حدثت لغيرى، مع أنى صاحب المشكلة، لم أقل لأحد عليها، ولم أفكر فيها بصوت عال مع نفسى وتجرأت ذات مرة وسألته عن ذلك فقال لى فى هدوء الأخ الكبير أو الأب الصديق: **إنه الإيمان بالله الذى لا إله إلا هو. ومن يؤمن ير بعين الله، ويشعر بالآخرين وبمشاكلهم فالإيمان الصادق، يقوى بصيرة المؤمن، والدين عموما هو النصيحة وكنت وما زلت وسأظل أنصحك لأن دينى يطالبنى بذلك.**

،وبدأت أسأله عن دينه، وهو يجيبنى بوضوح وحب وصراحة وأنا أسأل المزيد، فقد شعرت أننى قريب جدا من هذا الدين العظيم وبدأت أقرأ عن الإسلام ورسوله، وبدأ حبى للإسلام يكبر.

ويقول رويستر فرانكلين: لقد كان إعجابى غير

عادى بالإسلام، وأفصحت بذلك لزميلى فى العمل الذى صار أخى وصديقى، **فشهدت أمامه أن الله واحد لا شريك له وأن محمدا عبد الله ورسوله.**

وطلب منى أخى فى الإسلام وزميلى فى العمل، الا أعلن إسلامى إلا بعد الانتهاء من دراستى، وأعمل فى هذا المستشفى كما وعدنى مديرها.

وعشت أمارس عملى ودراساتى وما تخلفت يوما عن أداء فروض الصلاة فى مواعيدها التى عرفتها.

لقد وجدت أن الإسلام هو الفطرة التى خلق الله الناس عليها، وما يحدث فى العالم من تضارب بسبب الماديات القاتلة، سببه عدم التعرف على هذا الدين العظيم.

ولقد شعرت أن الله معى فى كل خطواتى، **وعرفت أن الإسلام هو الحق الذى يجب أن يتبعه العالم، لأنه دين العدالة التى تؤسس عليها الأخلاق الفاضلة لتشمل العدالة الإنسانية كلها من جميع جوانب الحياة، التى تحقق للإنسان قيمته، اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، ومن قبل كل ذلك روحيا، فبدون تحقيق العدالة الروحية، لا يمكن لمظاهر الحياة وجوهرها من وجود إلا بالحق الروحى الذى يتحقق بالتسليم الكامل للإله الواحد وبكتابه الكريم، وبسنة رسوله إلى العالمين.**

إنه الإسلام العظيم الذى اختار له الخالق محمدا ليرعاه بربوبيته، ويصير خلقه القرآن، وليصير الإنسان الكامل الذى يجب على البشر، التأسى به فى سلوكياته التى تعتبر من أهم صفات الإنسان المسلم ليكون بها عند الله من المقربين، وعند الناس من المحبوبين المرغوب تقليدهم فى سلوكياتهم السوية.

الإسلام العظيم يعمل بدأب فى دعوته، إلى تحرير الإنسان من كل نوازع الشر والخوف، ليكمل إيمانه فلا يوجد مسلم شريرا ولا جبانا، ولا خوف للإنسان المؤمن إلا من الله الذى لا شريك له.

ولا عبودية ولا خضوع، ولا خشوع، ولا ركوع، ولا سجود، إلا لله الواحد الذى لم يلد ولم يولد، ولم ولن يكون له مثيل يشاركه قدرته على الخلق كما خلقنا وخلق قبلنا الكون، بجباله وبحوره وأرضه التى تعطينا الخير.

إنه الإسلام الذى لا يفرق بين الأبيض أو الأسود أو الأحمر أو الأصفر إلا بميزان تقواه وتقرّبه من الله الذى لا شريك له.

ويقول: لم أصبر على إعلان إسلامى على الملأ كما قال أخى وزميلى الفرنسى، بل أعلنته، وقوبل إسلامى عند البعض بتحفظ، وعند البعض الآخربتهكم وعند مدير المستشفى بلا شئ، وعرفت انه ما

زال عند وعده لى بالعمل فى المستشفى بعد التخرج، وشرط ذلك التقدير العالى.

ويقول المسلم رويستر فرانكلين: كنت أذهب إلى أقرب مسجد أصلى فيه، وأستمع إلى الدروس من كبار العلماء من مصر والسعودية، وتمنيت تعلم اللغة العربية لأقرأ القرآن باللغة التى أنزله الله بها على رسولنا الكريم.

ولقد وهبنى ربى القدرة على استيعابها، وكنت فى السنة النهائية لى بكلية الطب، وتخرجت بدرجة ممتاز وعملت طبيبا بالمستشفى الذى كنت أعمل به موظفا إداريا، وكان مدير المستشفى عند وعده.

وانتهيت من تعلمى اللغة العربية بعد تخرجى بمدة غير قصيرة، حيث صرت أتقنها قراءة وكتابة وتحدثا واستمتعت بالقرآن الكريم، وتأكدت أنه دستور العالمين، أنزله الله على عبده ورسوله محمد بن عبدالله، ليكون الحكم العدل بين الناس.

ولو عرف العالم أن بالقرآن الكريم النهج الصحيح والسليم لحياة سوية لاتبعوه دستورا لحياتهم، وصار العالم كله يدين بالإسلام، الذى يدخله المئات يوميا من كل الجنسيات فى مشارق الأرض ومغاربها.

وزرت مصر، ودرست بمعهد الدراسات الإسلامية بها وكنت من المتفوقين فى دراستى، التى أعدتنى لأكون داعية للإسلام فى بلدى.

وأديت فريضة الحج، وقمت بزيارة مسجد الرسول الأعظم وأديت الصلاة بالروضة الشريفة، وطلبت من الله، أن يزوجنى امرأة صالحة من بلدى لأستقر بها وأخدم أبناء بلدى طبيا، وأدعو إلى الإسلام فيه.

وحقق الله لى دعوتى وطلبى، وتزوجت مسلمة صالحة من بلدى، ودعوت أمى إلى الإسلام وكذا أخوتى، وشهدوا جميعا أن الله واحد لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله.

وأديت مع أمى وزوجتى وأولادى فريضة الحج للمرة الثانية.

وكنت أجلس ذات مرة بالمكان الذى نقيم فيه بمكة المكرمة، وأتحدث مع الناس عن الحج ومناسكه وشعائره، وعن الوحدانية والعبودية والربوبية، وشهدت أمى هذه الجلسة وبعدها قالت: لقد تحققت رؤيتى، فقد رأيتك على هذا المنظر، وأذكر أننى حكيت لك هذه الرؤيا، وكان قد قفز إلى ذهنى حلم أمى ورؤيتها ، وأنا أشير بسبابتى موحدا بالله، وهم يرددون ورائى الشهادة بالتوحيد.

وأعيش حاليا فى بلدى فى مستشفى صغير أقمته لعلاج الناس من كل الأمراض وبتكاليف زهيدة، ومن لا يملك لا يدفع ويعالج إلى أن يتم شفاؤه بإذن الله علاوة على مجالس الدعوة إلى دين الله الخاتم التى أقوم بها.

إنه الإسلام العظيم الذى إذا عرفه الإنسان ذاب فيه حبا وعشقا وسلوكا فى الحياة لتستقيم حياته وحياة الآخرين.

ندوات وتحقيقات

- الدعوة الإسلامية فى ظل الاتصال والمعلومات
- ندوة:
الخطاب الدينى فى وسائل الإعلام

الدعوة الإسلامية في ظل ثورتى الاتصال والمعلومات

إعداد: حمدى محمود الضوى

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالدعوة إلى دين الإسلام فى قوله تعالى «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران - آية ١٠٤)

لقد تميزت الأمة الإسلامية بين أمم الأرض بالدعوة إلى الله عز وجل فكان قيامها بواجب الدعوة للإسلام سببا فى اكتسابها تلك المكانة السامية التى جعلها الله لها فى قوله تعالى: « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (سورة آل عمران آية ١١٠)

إن عالمية الرسالة الإسلامية تضع على عاتق الأمة تبليغ الدعوة إلى الناس أجمعين فالدعوة لا تقتصر على أرض دون أرض أو دولة دون دولة أو شعب دون شعب آخر.

وللدعوة الإسلامية مجالان هما:

أ - الدعوة داخل البلاد الإسلامية ومهمتها تذكير الناس بالواجبات الإسلامية من صلاة وصوم وزكاة وحج فالداعية هنا يعمل فى بيئة اجتماعية وثقافية إسلامية وينصب عمله على تعليم الأجيال الجديدة وارشاد وتوجيه الكبار حسب تعاليم الشرع الحنيف.

ب - الدعوة فى البلاد غير الإسلامية: فالداعية الذى يعمل بها يدعو فى بيئة مختلفة فالناس غالبيتهم من غير المسلمين وبعضهم لا يعرف شيئا عن الإسلام. وبعضهم يعرف معلومات مشوهة أو مغلوطة ويعانى مسلمو الأقلية من ضغط ثقافى من البيئة الاجتماعية والثقافية غير الإسلامية ومن البديهى أن عملية إعداد الداعية لكل من البيئتين تختلف فالداعية الذى يعمل فى البلاد الأجنبية لابد أن يجيد لغة أهل البلاد ويعرف ظروفها المختلفة ليستطيع التفاعل مع أهلها وينقل إليهم رسالة الإسلام.

إذا نظرنا إلى الدعوة الإسلامية على أنها (عملية اتصال) تحدث بين طرفين لوجدنا أنها تتكون من أربعة عناصر هى:

١ - **الداعـــية:** وهو القائم بالاتصال.

٢ - **المدعـــو:** وهو المتلقى للرسالة فقد يكون فردا أو مجموعة أفراد.

٣ - **الرسالــة:** وهى الدعوة للإسلام.

٤ - **وسيلة الاتصال:** قد تكون محاضرة أو كتابا أو بثا إذاعيا أو تليفزيونيا.

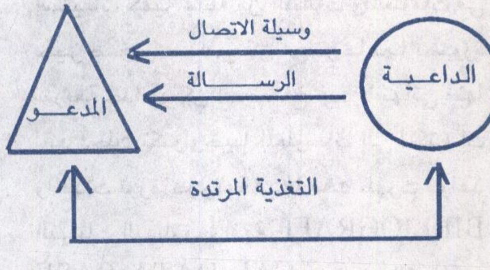

ولقد قام علماء الاتصال بدراسة العلاقات ما بين العناصر السابقة وعملوا على دراسة ما يسمى (**بالتغذية المرتدة**) وهى رد فعل المتلقى والذى يمكن بناء عليه تقييم آثار الاتصال ويهمنا هنا دراسة آثار الفعل الاتصالى للاستفادة منها فى تقييم برامج الدعوة والتخطيط وعمل مؤسسات.

لقد قامت الدعوة الإسلامية فى البداية على الاتصال الشخصى فالرسول صلى الله عليه وسلم قام بعرض الرسالة على زوجته أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله عنها - ثم صديقه المقرب أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) ثم أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم، الدعاة إلى القبائل فى الجزيرة العربية وإلى ملوك الدول المجاورة وفى مرحلة تاريخية لاحقة قامت أجيال من الدعاة المسلمين الذين عملوا بالدعوة والتجارة بنشر نور الإسلام فى أغلب بقاع الكرة الأرضية اعتمادا على حسن معاملتهم مع الناس والتزامهم بأصول الإسلام واخلاقياته العظيمة مما أدى إلى اعجاب الناس بالدين العظيم ودخولهم فيه.

دور المسجد وتطور وسائل الاتصال:

فى البداية قام المسجد وما زال يقوم بدور هام وعظيم فى الدعوة الإسلامية.

ولكن تطور وسائل الاتصال الحديثة ادى خدمة جليلة للدعوة الإسلامية ففى البداية ظهر المذياع (**الراديو**) ثم (**التليفزيون**) وقامت كل الدول الإسلامية وغيرها بانشاء محطات للبث الإذاعى والتليفزيونى يتم من خلالهابث القرآن الكريم والأحاديث الدينية مما ساعد على نشر الثقافة الإسلامية لعدد كبير من الجمهور يمكن أن يصل تعداده إلى عشرات الملايين.

ويمكننى القول بأن الدعوة الإسلامية تحت تأثير وسائل الاتصال تخطت جدران المسجد لتذهب إلى المتلقى فى منزله. حيث تطورت وسائل الاتصال بصورة كبيرة وتحسنت محطات البث الإذاعى والتليفزيونى وزادت من مدى ارسالها ودقته كما أن تطور أجهزة الاستقبال وانخفاض أسعارها ساعد على انتشارها بين كافة الطبقات. لقد حقق العلماء انجازاكبيرا وهو اطلاق الأقمار الصناعية واستعمالها فى نقل البث الإذاعى والتليفزيونى وهو ما أدى إلى نقل الأحداث لحظة وقوعها مثلما نشاهد هذه السنوات من نقل شعائر الحج من مكة المكرمة بواسطة التليفزيون السعودى إلى جميع أنحاء العالم لحظة بلحظة.

لقد اصبحت الدنيا قرية صغيرة ولا شك أن تأثيرات تلك القفزات فى تطور وسائل الاتصال على الجماهير كبيرة على المدى البعيد ومن منا لا يتذكر المشاهد المفزعة لمسلمى البوسنة والهرسك ومسلمى الشيشان وأحداث الصومال الرهيبة والتى نقلت عبر شاشات التليفزيون لقد أدت تلك الأحداث إلى مزيد من الترابط الإنسانى والعاطفى بين جماهير المسلمين وتؤدى فى النهاية إلى تكوين رأى عام إسلامى عالمى.

الإعلام والدعوة:

لقد شهدت حقبة التسعينات انطلاق العديد من القنوات التليفزيونية الفضائية والتى يغطى ارسالها العديد من الدول فى وقت واحد وتملك غالبية الدول العربية الآن قنوات فضائية ومن الضرورى هنا أن يتم التنسيق بين مؤسسات الدعوة والمؤسسات الإعلامية لخدمة الدعوة الإسلامية فالواقع يشير إلى أن الدول الإسلامية تواجه هجوما إعلاميا من العديد من القنوات الفضائية والتى تبث ارسالها من خارج حدودها إلى حيث تتلقى موادا إعلامية لا تتفق مع دينها وثقافتها وتهددها بأعظم الأخطار. فعلى سبيل المثال تملك طائفة الأحمدية (القاديانية) المنحرفة عن الإسلام قناة فضائية عالمية بأسم M.T.A تبث سمومها إلى الناس فى جميع أنحاء العالم وتحظى هذه الطائفة بمساعدة صهيونية فعالة. وتملك إسرائيل قناة فضائية تبث ارسالها باللغة العربية.. موجهة للعرب وانني أنبه إلى خطورة ترك الأمور على ما هى عليه. فالدول العربية وهى القوة الضاربة فى العالم الإسلامى تملك الامكانيات والخبرات للاستفادة من هذه الثورة فى خدمة الدعوة الإسلامية. وتلافى الأخطار الناجمة عن البث المباشر.

لقد تطورت تكنولوجيا المعلومات وتخطت مرحلة الورق باعتباره الوعاء الوحيد للمعلومات فظهر الميكروفيلم ثم الكمبيوتر الذى يحفظ المعلومات على الأشرطة الممغنطة.

ثم ظهرت أشرطة الديسك ثم ظهرت الاقراص الضوئية وقد امتازت هذه الوسائل بقدرتها على استيعاب كمية هائلة من البيانات والمعلومات فى حيز صغير جدا ويمكن استرجاعها بصورة سريعة جدا ويمكن استنساخ عدد لا نهائى منها لقد دخلت تكنولوجيا المعلومات إلى المكتبات وأحدثت ثورة حقيقية فيها فقد ظهرت قواعد البيانات البيبليوجرافية BIBLIOGRAFI-CAL DATA BASE فى هذه القواعد يوجد سجل لكل كتاب أو وثيقة تتضمن بيانات اشارية عنه مثل العنوان واسم المؤلف واسم الناشر والكلمات المفتاحية عنه المستخدمة فى فهرسته بعد ذلك ظهرت قواعد البيانات الكاملة FULL TEXT DATA BASE والتى تحتفظ بالنصوص الكاملة للوثائق وتعد وسيلة هامة للسيطرة على الكم الهائل من نصوص التراث الإسلامى إذ يمكن تخزين النصوص الكاملة لألف كتاب فى حجم القرآن الكريم على قرص واحد C. D. ROM يبلغ وزنه ١٥ جراما ولا يتجاوز قطره ١٢ سم ويعكف العلماء الآن على تطوير ما يسمى بالوسائط المتعددة MULTI MEDIA والتى تتعامل مع «الصوت النص الصورة» فيمكنها ان تقوم بتخزين واسترجاع النصوص المكتوبة والصور والخرائط وأخيرا البرامج التليفزيونية ويمكن ارسال هذه المواد إلى أى بقعة فى العالم

اعتماداً على الكابلات أو عن طريق الأقمار الصناعية.

التفاعل بين تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيات المعلومات:

لقد بدأ التفاعل بين تكنولوجيا الاتصال والمعلومات حيث قام العلماء بتوصيل أجهزة الكمبيوتر ببعضها البعض عن طريق الخطوط التليفونية بواسطة جهاز المودم MODEM وتكونت الشبكات والتى تطورت وأصبحت تعتمد على الخطوط التليفونية وعلى الأقمار الصناعية وأصبح بالامكان ربط أجهزة الكمبيوتر فى العديد من الدول عن طريق الأقمار الصناعية وكما يقول الدكتور نبيل على فى كتابه (العرب وعصر المعلومات) «لقد حررت تكنولوجيا الاتصال الكمبيوتر من سجن المعامل والصالات المكيفة لتخرج به إلى الشارع والورشة والفصل لينشر خدماته عبر القارات والبحار والفضاء الخارجى»(١)

ولقد أدى اتصال أجهزة الكمبيوتر ببعضها إلى إنشاء الشبكات وكانت بداية شبكة النترنت عام ١٩٦٩م عندما سعت السلطة العسكرية الأمريكية إلى ابتكارنظام للاتصالات خاص بها يعمل فى حالة تعرضه للضرب على أيدى السوفيت وقد تطورت هذه الشبكة بصورة كبيرة ووصلت إلى ما يسمى بالطريق السريع للمعلومات وقد تم تحديث البنى التحتية للشبكة فى آخر الثمانينات وفتحت الشبكة للاستخدامات التجارية فى مطلع التسعينات وعرفت الشبكة باسم (انترنت) وأصبح لها ملايين المشتركين فى جميع أنحاء العالم.

المؤسسات الإسلامية وتحدى ثورتى الاتصال والمعلومات:

إن المؤسسات الإسلامية العاملة تواجه تحدى ثورتى الاتصال والمعلومات.

فالتحدى المعلوماتى يفرض عليها: اصلاح ابنيتها التنظيمية لتصبح ملائمة لعملية الدعوة فى ظل الظروف الجديدة كما أن عليها أن تقوم بتدريب كوادرها على الوسائل الجديدة فلقد أصبح حجم الجمهور الذى تتعامل معه كبيرا يضم العديد من الشعوب الإسلامية والتى تتحدث العديد من اللغات وتعيش فى ظروف حضارية متفاوتة وإذا كانت الظروف السابقة تقدم الفرصة لمؤسسات الدعوة الإسلامية للوصول إلى المسلمين فى جميع أنحاء العالم فإنها فى نفس الوقت تحمل اخطار البث المباشر واختراق المجتمعات الإسلامية ببرامج التبشير والغزو الثقافى بالإضافة إلى أن المعلومات المسجلة على شبكة الانترنت حول الإسلام يحتاج منا إلى وقفة فشبكة الانترنت تقدم معلومات فقط أما عن قيمتها أو مدى صدقيتها أو مدى موضوعيتها فليست هناك اجابة... وتدل تجارب المتعاملين مع شبكة الانترنت على أن هناك قاعدة بيانات اسمها EXCT تحتوى على ٩٢١١ ملف معلومات عن الإسلام وقاعدة بيانات اسمها ALTA تحتوى على ٣٠,٠٠٠ ملف معلومات عن الإسلام ويعتبر بعض علماء الغرب قاعدة بيانات (ياهو) ومعناها الله باللغة العبرية هى أشهر قاعدة بيانات عن الإسلام موجودة على شبكة الانترنت.

وهنا يجب أن توجه الانظار إلى خطورة

استقبال وتداول معلومات عن الإسلام قامت باعدادها الدوائر الصهيونية والغربية. هذه المعلومات هى نتاج لأعمال المستشرقين والرحالة والمغامرين فى بلاد العالم الإسلامى وقد اتسم بعضها بالعداء السافر الفج للإسلام فى البداية ثم أصبح العداء مستترا واتسم القليل منه بالموضوعية والحيدة. إن صورة الإسلام والتى شوهها اعداؤه أصبحت متاحة وتبث إلى شاشات ٤٥ مليون مستخدم لشبكة الانترنت فى جميع انحاء العالم فعلى سبيل المثال أصبحت (الأحمدية) وهى احدى الفرق الخارجة عن ملة الإسلام إحدى القضايا الهامة فى ملفات الشبكة وأصبح المارق (سلمان رشدى) شخصية جديرة بالبحث والدراسة. إذن فشبكات المعلومات تحتوى على كل المعلومات الغث والسمين والبرىء والمغرض.

منهج حديث فى الدعوة:

إن مؤسسات الدعوة الإسلامية أصبحت مضطرة للدخول فى معركة الصراع المعلوماتى للدفاع عن الإسلام والرد على ما يثيره الأعداء من تهم وأباطيل وجدت الآن وسائل اتصال أكثر فعالية لترويجها بين الناس.

ولا يفوتنى فى هذه النقطة أن أدعو إلى ضرورة تواجد مؤسسات الدعوة الإسلامية فى مواقع على شبكة الانترنت لتقديم المعلومات الصحيحة لكل من يطلبها. بالإضافة إلى إنشاء شبكة إسلامية للمعلومات أن ثورتى المعلومات والاتصال تقدم امكانيات جديدة هى (التعلم عن بعد) والذى يعنى أنه بالامكان توفير تعليم اللغة العربية والدين الإسلامى لكل سكان العالم. إننى أتخيل أن المساجد والمراكز الإسلامية سوف تقيم بجوار القبة والمئذنة طبقا لاقطا DISH لاستقبال البث الفضائى ويمكن عن طريقه استقبال الدروس الدينية من الجامع الأزهر أو جامع الزيتونة أو القرويين ومن الحرم المكى أو المسجد النبوى ولك عزيزى القارىء أن - تتخيل أن درسا لأحد العلماء المسلمين يستقبله فى ذات اللحظة ٩٠ مليون مسلم على سبيل المثال.

إن ثورتى الاتصال والمعلومات سوف تقدم لمؤسسات الدعوة الحل لمشكلة ضعف التنسيق فيما بينها مما ينعكس على توفير الموارد والجهود مما يمنع التداخل ويساعد على تقسيم العمل بينها.

انجازات إسلامية فى ظل ثورتى المعلومات والاتصال:

لقد أصبح تطويع تقنية المعلومات لخدمة العلوم الإسلامية أمرا حيويا ولقد سعى العلماء المسلمون لتحقيق هذا الهدف. ولقد قام عدد من الباحثين باعداد رسائل للماجستير والدكتوراه فى مجال المعلومات يستهدف الاستفادة من الحاسب فى مجال القرآن الكريم والسنة النبوية. ويأمل العلماء من الاستفادة من امكانيات الكمبيوتر فى خدمة الأحاديث النبوية الشريفة ومن البرامج المتاحة حاليا بالأسواق نذكر منها:

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

هامش

(١) د. نبيل على العرب وعصر المعلومات

نـــدوة :

الخطاب الدينى فى وسائل الإعلام

إعداد/ محمد كامل شاهين

أ. فهمى هويدى

صلة الإعلام بالسياسة صلة مشروعة بشرط ان تكون صلة حوار

د. حامد طاهر

الخطاب الدينى فى وسائل الإعلام لم يحظ بالتجديد والتطوير اللازمين

د. فاروق أبو زيد

مساحة الحرية في الإعلام المصرى هى اعلى نسبة فى العالم العربى

يلعب الإعلام دوراً كبيراً فى تثقيف الأسرة تثقيفا دينيا من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة ومن أجل ذلك نظم مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بجامعة القاهرة ندوة حول الخطاب الدينى فى وسائل الإعلام

شارك فيها

د. فاروق أبو زيد عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة، د. حامد طاهر عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، الكاتب الصحفى فهمى هويدى - د. محمد السيد مقرر الندوة ورئيس مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.

تحدث د. محمد السيد فى بداية الندوة موضحا ان لوسائل الإعلام دوراً إيجابيا فى تشكيل العقلية المصرية.

وأشار إلى مسئولية وسائل الإعلام فى تثقيف الأسرة المصرية تثقيفا دينيا من خلال ما تقدمه من برامج أسرية، أو برامج درامية، أو ما يكتب فى الصحف فلو أن وسائل الإعلام اضطلعت بمسئوليتها لما قرأنا فى الصحف من حوادث كان الشارع المصرى فى غنى عنها.

ثم تحدث الكاتب الصحفى فهمى هويدى قائلاً: إن الخطاب الدينى فى وسائل الإعلام موضوع بالغ الإتساع نتيجة تعدد وسائل الإعلام «إذاعة - تليفزيون - صحافة» وأشار إلى أن الإعلام فى العالم الثالث ليس منفصلا عن الخطاب العام حينما نتحدث عن الخطاب الدينى فى الإعلام فيجب أن نتحدث فى حقيقة الأمر عن موقف السياسة من الخطاب الدينى راغبين أن نراه خطابا يعبر عن ضمير الأمة.

فصلة الإعلام بالسياسة فى العالم الثالث صلة مشروعة بشرط أن تكون صلة حوار، والإعلام الذى يقوم على الحوار يؤدى رسالته ويصبح إعلاما حقيقيا ثم تسائل ما المقصود بالخطاب الدينى؟

هل هو ذلك الخطاب الذى يكتفى بتقديم تاريخ المسلمين، او يشرح الأحاديث النبوية الشريفة، ويفسر القرآن الكريم؟

إن هذا جزء من الخطاب الدينى.. أما الخطاب الدينى الحقيقى هو الخطاب الذى يلتزم بقيم الدين ومقاصده.

كلما كان الخطاب معبراً عن القيمة وملتزماً بها، مستخدما ادوات التوصيل الحديثة سيكون له تاثيرا كبيراً.

ثم تحدث د. حامد طاهر معرفا الخطاب الدينى بأنه ذلك الخطاب الذى تشتمل عليه الرسالة الإعلامية من حيث المضمون والشكل فى وسائل الإعلام الرئيسية الثلاثة «تليفزيون - إذاعة - صحافة».

ثم تسائل قائلا: هل نحن كمتخصصين فى الإسلام أو متلقين من وسائل الإعلام راضين عن الخطاب الدينى بوضعه الحالى؟

الأمر يحتاج إلى طرح استبيان عام وخاصة على مستوى المتلقين، أما على مستوى المتخصصين فهناك ملاحظات تسبق هذا الاستبيان، بل هى التى تحدد عناصره مثل: مضمون الحديث، وإخراجه، وتوقيت إذاعته.

إن الخطاب الدينى له أهمية كبيرة فى وسائل الإعلام، نحن حريصون على استمراره وتقويته بحيث يصبح فعالا ومؤثرا، ليس بهدف تذكير المسلمين بأمور دينهم فقط وإنما له دور كبير فى بناء الفرد واستقامة المجتمع.

الدين الإسلامى يسع كل أمور الحياة ومع التقدم ا لإنسانى كله ثم أشار إلى الاشكال التى يظهر عليها الخطاب الدينى وهى:

١ - المقال الدينى: له مواصفات معينة فلابد من اختيار مكان ثابت له، ويقسم إلى نقاط، وتوضع له عناوين جانبية وعند الضرورة يأخذ موضعا بارزاً حسب أهمية الموضوع.

٢ - الحديث الدينى فى الإذاعة: لابد أن يدور حول الموضوعات الأخلاقية والإجتماعية، ومن الأفضل أن يكون هناك حوار.

٣ - التمثيليات الدينية: لابد أن يحدث تطويراً فى التمثيليات الدينية واستخدام التقنيات الحديثة الأكثر ابهاراً وجذبا للناس.

٤ - الحديث المباشر: يلاحظ عليه الجمود وعدم التطوير فلابد من الحركة حتى يوجد التفاعل بين العالم والمشاهد.

وأشار إلى أن البرامج الدينية فى الإذاعة والتليفزيون كثيرة ولكن لابد من الاهتمام بها من حيث الكيف، وليس من حيث الكم.

الخطاب الدينى فى وسائل الإعلام لم يحظ بالتجديد والتطوير اللازمين فمازالت الوجوه هى نفس الوجوه، ومازالت الأوقات هى نفس الأوقات، وإن كانت الإذاعة تبذل جهداً ولكنه محدود.

وتساءل عن دور الخطاب الدينى فى التنمية.

هل من الممكن أن يلعب الخطاب الدينى دوراً كبيراً فى التنمية التى تشهدها مصر؟

ثم تحدث د. فاروق أبوزيد قائلا أن كل المعارف التى نحصل عليها تأتى من وسائل الاتصال.. سواء كانت إتصالاً مباشراً أو إتصالاً جماهيرياً

ومعنى ذلك أن الخطاب الدينى يعود بالدرجة الأولى إلى وسائل الإعلام فمعظم الأبحاث العلمية سواء التى تمت فى الدول النامية أو الدول المتقدمة تؤكد أن وسائل الإتصال المباشر سواء كانت إتصالاً شخصياً أو جماعياً هى الأكثر تأثيراً فى تغيير الاتجاهات وبناء الأفكار، أما وسائل الاتصال الجماهيرى فهى تقدم المعارف ولكنها لا تغير فى أفكار وسلوك الإنسان عكس الإتصال الشخصى، وأشار إلى مجموعة من الخطابات الدينية فى مصر منها..

١ ـ الخطاب الدينى الرسمى: فهو يتسم بالاعتدال وقد استخدم هذا الخطاب فى فترات كثيرة من تاريخ الشعب المصرى، وقد تأثر هذا الخطاب بفهم قيادات ثورة يوليو لوسائل الاتصال، وقد استخدمت ثورة يوليو الاتصال الجماهيرى، ومما ساعدها على ذلك ظهور الراديو» بشكل متسع ولا سيما الراديو الترانزستور».

٢ ـ الخطاب الدينى الصوفى: رغم أنه لا يلقى الاهتمام مثل الخطابات الدينية الأخرى إلا أنه منتشر بين فئات كبيرة من الجماهير وهذا الخطاب تغلب عليه السمة الوجدانية.

٣ ـ الخطاب التنويرى: لا يقتصر على وسائل الاتصال المباشر، ويتاح له فى كثير من الاحيان التعامل مع وسائل الاتصال الجماهيرى سواء من خلال «الإذاعة، أو التليفزيون، أو الصحافة» كما إنه أكثر التيارات إنفتاحا على الخطابات الدينية الأخرى ومتاحة له وسائل الاتصال مباشر، ووسائل الاتصال الجماهيرى، فمعظم أفكاره مطروحة على الساحة.

وأوضح أن ساعات الإرسال زادت بنسبة كبيرة بالنسبة للبرامج الدينية فى الإذاعة والتليفزيون.

زيادة ساعات الإرسال دليل الاهتمام بالبرامج الدينية من قبل الدولة. وأكد أن إذاعة القرآن الكريم فى مصر هى أكبر إذاعات العالم العربى فى عدد ساعات الإرسال.

وأشار إلى أن مساحة الحرية فى الإعلام المصرى هى أعلى نسبة فى العالم العربى وكلما تطور المجتمع في الاتجاه الديمقراطى تزيد نسبة الحرية.

وأكد أن الوقت قد حان لاستخدام تكنولوجيا الإتصالات لخدمة الدعوة الإسلامية فى تطويروسائل الاعلام الدينية وجعلها أكثر إشراقا وأكثر جاذبية واشار إلى أن هناك ٣٢ إذاعة، ١٦ محطة تليفزيونية منها ٦ قنوات موجهة ضد العالم العربى.

فلابد من إقامة قناة فضائية إسلامية تقدم الفكر الإسلامى والتجربة الإسلامية والتراث الإسلامى للجمهور المصرى والعربى وللعالم كله.

فمصر تملك من الإمكانيات والكفاءات ومن وسائل الخطاب وتعدده ما يجعل هذه المحطة الفضائية... محطة ناجحة.

وهذه ليست مسئولية الحكومة المصرية فقط وإنما هى مسئولية الحكومات العربية كلها.

وماذا بعد...؟

شعر / محمد عبدالرحمن صان الدين

إلى أين يا إنسان تعدو وتجهد ... وماذا من الدنيا تريد وتقصد؟
وكل الذى فيها هباء متبرُ ... وكل الذى يغويك وهم مجسد
زرعت فجاج الأرض شرقا ومغربا ... وطوفت فى الآفاق ترنو وترصد
تخذت من الفولاذ حوتا مدججا ... ورحت باعماق البحار تعربد
واغراك من نجم السماء بريقه ... فرحت على متن الصواريخ تصعد
ورمت على المريخ مرجا.. ومرتعا ... يكون به حصن منيع، ومرصد
وانفقت فى صنع المراكب تالدا ... فغاض على سطح البسيطة مورد
فهل عدت من غزو الفضاء بطائل ... يغيث على الأرض الجياع ويرفد
أضاقت بك الأرض الرءوم برحبها ... فرحت إلى نائى الكواكب تحفِد
كان بها الجنات طاب غراسها ... وأن بها العيش المؤمن أرغد
وأن جناها رهن أمرك يانع ... وأنك فيها تستقر وتخلد
وغيرت من غزل الطبيعة محكما ... فهل غزلك المنقوض أجدى وأجود؟!
أم العلم فى أيدى الملاحيد لوثة ... يطير لها العقل اللبيب ويشرد؟
جعلت عن (التكنيك) لهوا ورهبة ... بهذا وهذى تستميل وتبعد
وصرت بما حازت يمينك آمراً ... كأنك فى كل البرية سيد
فتحيا بما يشقى العباد منعما ... وتجنى ثمار الكادحين وتحصد!!
تموت شعوب لا تحرك ساكنا ... فذلك أمر ليس فيه منكد
وأنت إذا مستك إصبع منهك ... فإنك ترغو كاللديغ وتزبد
شعوب على عرش الرخاء تربعت ... وأخرى على اللأواء تصحو وترقد
جناها قتاد حين أن ترابها ... لآلىء فى أيدى المغير وعسجد
وخصب بأرض الجائعين معطل ... وعنه الأيادى والعزائم تقعد
فيأيها الإنسان إنك مشرف ... على حقبة فيها المكاره تحمد
فسيف الردى من فوق رأسك مصلت ... ومالك درع منه يحمى وينجد
ومستقبل كالليل غارت نجومه ... وغيم بآفاق الورى يتلبد
وما فيه ماء، بل صواعق نقمة ... وموت لأحياء البسيطة أسود
لمن فى الكهوف الخافيات قذائف ... أعدت لها الدنيا تمور وترعد؟
أليست لوجه الشر قد تم صنعها ... أليست إلى صدر الحياة تسدد؟
رويدا.. فلا تدرى بأنك غافل ... محاط بآلات الدمار موسد
تسير إلى الأهوال دون روية ... وتوحى لك الأوهام أنك تسعد

اعداد منير بيومى

القدس فى ضمير العالم الإسلامى

مؤتمر إسلام آباد

مواجهة الإجراءات غير الشرعية التى ترتكبها إسرائيل بمحاولة تهويد القدس

كان لحديث الرئيس محمد حسنى مبارك مع العاهل المغربى الملك الحسن الثانى عقب عودة الرئيس من الولايات المتحدة والدور الرائد فى انعقاد لجنة القدس برئاسة الملك الحسن الثانى - والتى انهت أعمالها فى يوم الخميس ١٩٩٧/٣/٢٧ -

•عقب انعقاد المؤتمر الإسلامى فى إسلام أباد فى ١٩٩٧/٣/٢٣ واجتماع الجامعة العربية فى ١٩٩٧/٣/٣٠..

مما حقق خطوة رائدة على طريق وضع الأمة العربية والعالم الإسلامى أجمع أمام مسئوليته التاريخية والعقائدية ألا وهى تحرير القدس الشريف من براثن الأسر البغيض والحفاظ على الحقوق العربية التى أقرتها الأمم المتحدة..

فقد بحثت القمة الإسلامية الطارئة التى عقدت مؤخرا فى العاصمة الباكستانية إسلام أباد - فى مناسبة الذكرى الخمسين لاستقلال باكستان - سبل إنقاذ مدينة القدس المحتلة من التهويد الذى تمارسه إسرائيل حاليا.

فى الجلسة الافتتاحية لأعمال القمة التى حضرها ممثلون عن ٥٤ دولة إسلامية من بينهم ١١ رئيسا ألقى الرئيس الباكستانى فاروق ليجارى كلمة أدان فيها حملة الاستيطان التى تقوم بها إسرائيل فى القدس الشرقية مشيرا إلى مأساة فلسطين واحتلال إسرائيل للأراضى المقدسة، وأكد فى افتتاح القمة التى عقدت تحت شعار تحديات العالم الإسلامى فى القرن الحادى والعشرين على ضرورة المعارضة القوية للإجراءات غير الشرعية والقرصنة التى تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلى بهدف تغييب الحقائق السكانية فى القدس الشريف.

وفى كلمته أمام القمة طالب الرئيس محمد حسنى مبارك الدول الإسلامية بإتخاذ القرارات التى تكون سلاحا للدبلوماسية الإسلامية فى معركتها من اجل القدس، وفى الكلمة التى القاها نيابة عنه السيد عمرو موسى وزير الخارجية قال: إن إنقاذ عملية السلام، وإنقاذ القدس ولابد من اتخاذ القرارات والخطوات التى تؤكد المصداقية والفاعلية، حتى لا يظن واضعوا السياسة الإسرائيلية ومرتكبوا الانتهاكات الخطيرة لاتفاقات السلام، أن القدس ليست لها مانعة وان العدل والقانون ليست لهما حصانة.

مواجهة التحديات

وأكد الرئيس مبارك أن التحديات المعاصرة التى تواجه العالم الإسلامى ليست بأقل من تلك التى تعرض لها من قبل عبر تاريخه الطويل، وعلينا إذ نريد هزيمة تلك التحديات الا نتجاهل حقائق الأمور وأن نصارح أنفسنا أولا بأن مايواجه العالم الإسلامى من داخله إنما هو أخطر التحديات ومن ثم فإن مواجهة الذات الإسلامية لنفسها يصبح أمرها أمرا جوهريا وخطوة ضرورية خاصة بعد أن أصبحت أمتنا نهبا للأعاصير والأنواء ومرتعا للاضطراب والتوتر دونما انجازات معاصرة ذات شأن.

توحيد الجهود من اجل انقاذ القدس

وفى كلمته أمام القمة ناشد الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات العالم الإسلامى السمو فوق الخلافات وتوحيد الجهود من أجل إنقاذ القدس من المؤمرات التى تستهدف عزلها وتهويدها واعتبر عرفات قرار السلطات الإسرائيلية ببناء مستوطنة جديدة فى القدس المحتلة إنتهاكا للإتفاقات المبرمة وللتعهدات الدولية بما فيها خطاب الضمانات الأمريكى الذى وجه إلى جميع الأطراف قبل مؤتمر مدريد فى عام ١٩٩١ وبعدما أكد أن القدس هى مفتاح السلام فى المنطقة أعرب عن أسفه للفيتو الذى إستخدمته الولايات

فى إعلان إسلام آباد:

القدس جزء من الأراضى الفلسطينية

فى نهاية اجتماعات قادة الدول الإسلامية الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى المجتمعين بالعاصمة الباكستانية إسلام اباد فى الدورة الاستثنائية لمؤتمر القمة الإسلامى صدر إعلان خاص بقضية فلسطين والقدس الشريف والنزاع العربى الإسرائيلى.

اكد المؤتمر دعمه لعملية السلام فى الشرق الأوسط وتنفيذ الاتفاقيات الموقعة فى هذا الإطار بين الأطراف المعنية، وكذلك جميع الالتزامات والتعهدات التى تم التوصل إليها وفق الأسس التى انطلقت على اساسها فى مؤتمر مدريد وكذلك طبقا لقرارات الأمم المتحدة خاصة قرارات مجلس الأمن رقم ٢٤٢، ٣٣٨ و٤٢٥ وصيغة الأرض مقابل السلام والتى تضمنت انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى الفلسطينية والعربية المحتلة فى الخامس من (يونيو) ١٩٦٧م، بما فى ذلك القدس الشريف والجولان السورى، وجنوب لبنان، ودعا المؤتمر إسرائيل إلى التقيد بالتزاماتها التى قدمتها خلال المفاوضات، واستئناف المفاوضات على المسار السورى من النقطة التى انتهت عندها، ودعا إلى استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه الوطنية. الثابتة غير القابلة للتصرف بما فيها حقه فى العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطنى وعاصمتها القدس الشريف

واكد المؤتمر أن مدينة القدس الشريف جزء لا يتجزء من الأراضى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ ميلادية ينطبق عليها ما ينطبق على سائر الأراضى الفلسطينية المحتلة طبقا لقرارات الشرعية الدولية.

واكد المؤتمر العزم الثابت على تعزيز التضامن مع الشعب الفلسطينى ومواصلة دعم مواقف منظمة التحرير الفلسطينية وسلطتها الوطنية فى مفاوضاتها من أجل تحقيق إنسحاب القوات الإسرائيلية الكامل من جميع الأراضى الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧.

واشاد المؤتمر بجهود جلالة الملك الحسن الثانى ملك المغرب رئيس لجنة القدس ورئيس مؤتمر القمة الإسلامى السابع الهادفة إلى تعزيز صمود ابناء مدينة القدس الشريف فى مواجهة التحديات وعودة المدينة إلى أصحابها الشرعيين.

ودعا المؤتمر الأعضاء إلى إعادة النظر فى علاقاتها مع إسرائيل وجعلها تتواكب مع التقدم الذى يتم إحرازه فى عملية السلام حتى تنصاع إسرائيل إلى قرارات الأمم المتحدة وتنفذ الاتفاقيات والتعهدات والإلتزامات التى توصلت إليها الأطراف المعنية بالسلام.

لجنة القدس فى ختام أعمالها برئاسة العاهل المغربى

إدانة سياسات إسرائيل التوسعية والإستيطانية ومطالبة المجتمع الدولى بإرغامها على الالتزام باتفاقات السلام

وكانت لجنة القدس قد عقدت إجتماعها برئاسة الملك الحسن الثانى عاهل المغرب الذى دعا فى خطابه الافتتاحى المسلمين فى العالم أجمع الا يفرطوا فى القدس الشريف.

وقال: إننا نطالب بالأرض مقابل السلام، فإننا نقولها لمصلحة إسرائيل كذلك بمعنى إننا نلتزم بسلام إسرائيل عندما نتسلم أرضنا.

ومن ناحية أخرى صرح الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات بأن اجتماع لجنة القدس جاء فى إطار استكمال ما تم الاتفاق عليه فى قمة إسلام آباد.

وحثت اللجنة فى ختام اجتماعها بالرباط الدول الإسلامية التى شرعت فى إقامة علاقات مع إسرائيل على إعادة النظر فى هذه العلاقات بما فى ذلك إغلاق المكاتب ووقف البعثات حتى تنصاع إسرائيل للقرارات التى تم التوصل إليها فى إطار عملية السلام.

وأدان البيان بشدة استمرار إسرائيل فى سياساتها التوسعية الاستيطانية فى مدينة القدس الشريف وسائر الأراضى الفلسطينية والعربية المحتلة ودعا المجتمع الدولى إلى حمل إسرائيل على الإلتزام بتنفيذ الاتفاقيات والتعهدات المبرمة فى إطار عملية السلام وفق الجدول الزمنى المحدد لها، ورفع الحصار عن مدينة القدسس.

واكدت اللجنة فى بيانها الختامى دعمها لعملية السلام فى الشرق الأوسط وتنفيذ جميع الاتفاقيات الموقعة فى هذا الإطار بين الأطراف المعنية.

ودعا البيان الفاتيكان والكنائس الشرقية وغيرها من الكنائس المسيحية إلى المشاركة فى العمل على مقاومة تهويد القدس الشريف وتقديم الدعم لسكانها العرب لمقاومة إجراءات التهويد والحيلولة دون اقتلاعهم من مدينتهم.

جدير بالذكر ان لجنة القدس تضم دول المغرب والعراق والأردن ولبنان وموريتانيا وغينيا وفلسطين وسوريا وبنجلاديش وإيران واندونيسيا والنيجر وباكستان والسنغال والسعودية ومصر. وقد انضمت مصر إلى اللجنة فى مؤتمر القمة السابع الذى عقد فى الدار البيضاء وحضرت أول اجتماع للجنة فى منتجع «افران» المغربى يومى ١٦، ١٧ يناير ١٩٩٥ وهذا اللقاء هو ثانى اجتماع تشارك فيه مصر.

مؤتمر شعبى بالأزهر الشريف يدعو إلى:

التصدى لعمليات تهويد القدس ومقاطعة إسرائيل

سياسة إسرائيل الخرقاء فى تجدى إرادة المجتمع الدولى وانتهاكها لكل اتفاقات السلام نصا وروحا، وشروعها فى تحقيق هدفها الخبيث بتهويد القدس الشرقية ببناء مستوطنة فى أبو غنيم تجعلنا نصدق القول بأن الأمة العربية والإسلامية فى أشد الحاجة اليوم قبل الغد، لكى تتعاون وتنسق جهودها وبنهج جديد يتفق مع خطورة عدوان إسرائيل وسياستها الاستيطانية، ونقول بصدق: إن موقف مصر واضح أمام هذه السياسة الإسرائيلية، وهو الحرص على مسيرة السلام الشامل والعادل حتى تعود الحقوق العربية المشروعة لأصحابها وقد اعربت رموز مصر الدينية والسياسية وفئات الشعب عن رفضها لهذه السياسة الإسرائيلية الغاشمة

مصر تتصدى للظلم والعدوان

اكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ، فى المؤتمر الشعبى بالجامع الأزهر الشريف. ان مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف صفا واحد مع إخواننا الفلسطينيين ضد الظلم الواقع عليهم، وضد الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس، وقال: إن من واجبنا تقديم المعونة والتضحية بانفسنا وبكل ما نملك إذا اقتضى الأمر لأننا لن نرضى ابدا بهذا الظلم الذى تتبعه الصهيونية، واضاف فضيلته إننا سندافع عن القدس. مشيرا إلى ان الصراع مع اليهود ممتد منذ مئات السنين - وسيكون النصر لنا بإذن الله.

وقال: إن مصر فى هذا الموقف إنما تعبر عن ثوابت التزمت بها من اجل الدفاع عن الحق والوقوف إلى جانبه حتى ينتصر، والوقوف فى وجه الظلم حتى ينكسر، مشيرا إلى ان مصر دخلت اربعة حروب من اجل هذا المبدأ

ووجه فضيلته الشكر لقادة الأحزاب والقوى السياسية الذين اعلنوا من الأزهر الشريف استنكارهم للعدوان الإسرائيلى على الأراضى الفلسطينية، ووقوفهم صفا واحداً للدفاع عن المسجد الأقصى والقدس الشريف. ومطالبتهم بوقف التطبيع مع إسرائيل.

القدس هو شرف وعرض الأمة الإسلامية

واكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن كل القضايا المصيرية التى تهم الأمة الإسلامية سواء فى مصر او البلاد الإسلامية او الأمة العربية تقف صفا واحدا للدفاع عنها. وقال: إننا نعلن من هذا المكان الطاهر استنكارنا وإدانتنا التامة لكل المشروعات الاستيطانية التى تقوم بها إسرائيل لتهويد القدس.

وطالب وزير الأوقاف الأمة الإسلامية كلها بان تقف صفا واحدا لنصرة إخواننا فى فلسطين والدفاع عن القدس الذى يحتضن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله مؤكدا ان القدس يمثل شرف وعرض الأمة كلها.

وطالب المجتمعون بالأزهر الشريف الحكام المسلمين بان يتخذوا موقفا محدداً إزاء الاعتداء الإسرائيلى على القدس كما وصفوا إسرائيل بانها تخرج عن الشرعية والاتفاقات الدولية، وادانوا سياسة الاستيطان التى تنتهجها إسرائيل والتى تتنافى مع مبدأ السلام العادل والشامل.

حضر المؤتمر السادة : إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل، وخالد محيى الدين رئيس حزب التجمع، ومصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار، وضياء الدين داود (الحزب الناصرى) وجمال ربيع (حزب مصر العربى الاشتراكى).

قرارات مهمة فى ختام اجتماعات مجلس الجامعة العربية بالقاهرة

إيقاف خطوات التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل

فى إجتماع الدورة العادية لمجلس الجامعة العربية رقم ١٠٧ على مستوى وزراء الخارجية أوصى الوزراء بإيقاف خطوات التطبيع التى جرى اتخاذها مع إسرائيل فى إطار عملية السلام، وإيقاف التعامل معها، بما فى ذلك إغلاق المكاتب والبعثات حتى تستجيب إسرائيل إلى مراجعة مؤتمر مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام، وتنفيذ الاتفاقات الدولية التى تم التوصل إليها على جميع المسارات ، كما أوصوا بضرورة تعليق المشاركة العربية فى المفاوضات متعددة الأطراف والالتزام بالمقاطعة العربية من الدرجة الأولى تجاه إسرائيل حتى يتحقق السلام العادل والشامل فى المنطقة وأكد المجلس عروبة القدس وضرورة تثبيت وجود المؤسسات الوطنية القائمة بها وادان المجلس الممارسات الإسرائيلية بإنشاء المستوطنات فى جبل أبو غنيم بالقدس الشرقية.

وقد طالب الوزراء العرب برفع قرارات المجلس إلى الرئيس مبارك ليقوم باتصالاته لدفع المسيرة

وزير الأوقاف فى ندوة حول الإسلام والتنوير:

تعاليم الإسلام جاءت كاشفة للطريق الصحيح وترفض التبعية الفكرية

اكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ان رسالة الإسلام تهدف إلى بناء الإنسان بناء سليما ليستطيع ان يؤدى دوره المنوط به فى الوجود على اكمل وجه، وان تعاليم الإسلام جاءت كاشفة للإنسان عن الطريق الصحيح المؤدى إلى مساعدته على اداء دوره فى الحياة.

وأضاف سيادته فى المحاضرة التى القاها بالجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة أن العلم يفتح آفاقا واسعة للإنسان تؤهله لعمارة الكون وصنع الحضارة فيه، ومن هنا جعل الإسلام طلب العلم فريضة من الفرائض التى لا تقل فى اهميتها عن الصوم والصلاة والزكاة والحج.

وقال سيادته إن الله قد سخر للإنسان هذا الكون ولا يجوز له أن يقف منه موقف اللامبالاة، بل ينبغى عليه أن يتخذ لنفسه منه موقفا إيجابيا، وإيجابيته تتمثل فى درسه والنظر فيه للاستفادة منه بما يعود على البشرية بالخير، والاستفادة من كل هذه المسخرات فى هذا الكون لا تكون إلا بالعلم والدراسة، كما أن النظر فى ملكوت السموات والأرض على هذا النحو سيؤدى إلى الرقى المادى والروحى.

يقول الحق تبارك وتعالى فى القرآن الكريم:
«سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق»

(سورة فصلت آية ٥٣).

ويؤكد الدكتور محمود حمدى زقزوق ان الإسلام طالب بتحطيم العوائق ليشق العقل طريقه للفهم الصحيح والتفكير السليم ويتجلى ذلك واضحا فى رفض التبعية الفكرية والتقليد الأعمى، والقضاء على الدجل والشعوذة والاعتقاد فى الخرافات والأوهام وإبطال الكهانة مشيرا إلى ان عقائد الإسلام واضحة ليس فيها ما يتعارض مع مقررات العقل السليم كما يركز الإسلام على المسئولية الفردية فكل فرد مسئول عن اعماله مسئولية تامة وليس هناك خطيئة موروثة.

مصر تشارك فى المؤتمر الإسلامى ـ المسيحى بفيينا

تشارك مصر فى المؤتمر الدولى الثانى الذى يعقد فى فيينا فى الفترة من ١٣ إلى ١٦ مايو القادم تحت شعار «عالم واحد للجميع».

يمثل مصر فى المؤتمر الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف حيث يلقى كلمة فى حفل افتتاح المؤتمر الذى يناقش التعددية الاجتماعية والسياسية والحضارية من المنظور الإسلامى والمسيحى.

ضم ١٨٦ مسجدا أهليا للأوقاف

فى إطار خطة وزارة الأوقاف فى ضم جميع المساجد الأهلية فى عام ٢٠٠٠ والإشراف عليها أصدر الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف قرارا بضم ١٨٦ مسجدا أهليا للوزارة فى ١٥ محافظة. تضمن القرار ١١٢ مسجداً بالمنيا، ١٤ بالبحيرة، ١٣ بالقليوبية، ١٢ بأسيوط، ٧ بأسوان، ٦ بالجيزة، و٥ بالغربية، ٤ بكل من الشرقية والأسكندرية ومسجدين بالفيوم والدقهلية، والقاهرة، ومسجدا واحداً بكل من محافظات قنا والسويس وبنى سويف.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة
ذو الحجة ١٤١٧هـ

■ السؤال: «وعين زمزم هى العين التى فجرتها ملائكة السماء رحمة بها وبابنها إسماعيل لكى تشرب منها فتقوى على إرضاعه»

● من قائل هذه العبارة.. وفى اى مقال نشرت ؟

■ الإجابة:

عنوان المقال: ....

اسم الكاتب: ....

اسم المتسابق: ....

العنوان: ....

العمل: .... رقم التليفون: ....

رقم البطاقة: .... شخصية / عائلية: .... جهة الصدور: ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. عسى ان تفوز برحلة للحج او رحلة للعمرة.

من تراثنا اللغوى

صفو الراح من مختار الصحاح

الدكتور ضاحى عبدالباقى

حرص علماؤنا القدامى على جمع مفردات لغتنا العربية مقرونة بدلالاتها فى أسفار تكون المرجع عند الحاجة الى تفسير لفظ مغين ورد فى تراثنا الادبى، شعرا كان او نثرا، واستغلق عليهم فهمه، وذلك منذ اواخر القرن الثانى الهجرى، بدءا بمعجم «العين» للخليل بن أحمد نحو ١٧٥ الذى تلته معاجم أخرى سارت على منواله فى طريقة عرضه للمواد، وهو الترتيب وفق مخارج الأصوات، مع تقليب أحرف المادة، وذكر المستعمل من هذه المتقلبات، وعدم تناولها بعد ذلك فى ترتيبها الطبعى، فمادة (عطب) - مثلا - يذكر معها: (عبط، بعط، طبع) ولكنه لم يذكر (طعب، وبطع)، لأن العربى أهمل استعمالهما. وذلك باستثناء ابن دريد (المتوفى ٣٢١هـ) الذى خالف فى الترتيب، فجعله وفق الحروف الهجائية، وان احتفظ بنظام التقليبات.

وهذه المعاجم اختلف بعضها عن بعض من حيث الكم.

ثم جاء ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى (المتوفى نحو ٤٠٠هـ) فخالف من سبقه باقتصاره على ماصَحَّ عنده من الألفاظ، بالاضافة الى اتباعه منهجا أيسر فى ترتيب المواد، وهو ان تكون وفق أواخر الكلمات، على انه الباب، ورتب كل باب الى فصول مرتبة ترتيباً هجائيا، أى أنه عد الاخير أولا، يليه الأول فما بعده، لذلك كان سهل المطلب على الباحثين.

يقول ابوزكريا التبريزى (ت٥٠٢): «**وكتاب الصحاح هذا كتاب حسن الترتيب، سهل المطالب لما يراد منه**». (١)

ونظرة لميزة الصحاح كان مجال تصنيف لعشرات من الكتب حوله، مابين مستدرك عليه، كالصاغانى (٦٥٠) فى كتابه «التكملة والذيل والصلة» ومصوب لبعض مافيه، مثل: «الاصلاح لما وقع من الخلل فى الصحاح» لجمال الدين أبى الحسن على بن يوسف بن ابراهيم القفطى (٦٤٦هـ)، و «نفود السهم لما وَقَع للجوهرى من الوهم»، لخليل بن أيبك الصفدى (٧٠٤هـ) وبين مختصر له مثل: مختصر الصحاح لشمس الدين محمدُ بن الحسن المعروف بابن الصائغ (٧٢٢هـ)، ومترجم له الى الفارسية والتركية، ومن اراد الاستزادة من هذه الكتب فليرجع الى مقدمة الصحاح، التى صنعها المرحوم الاستاذ عبدالغفور العطار، وكذلك مقدمته لتهذيب الصحاح

للزنجانى.

ويهمنا من تلك الكتب «مختار الصحاح» للرازى (نحو٦٦٦هـ) والذى رأى عبدالرحمن بن عيسى ان يختصره اختصارا ثانيا، وسماه «صفو الراح من مختار الصحاح» فهو اختصار لاختصار.

تعليل التسمية:

وإذا رجعنا الى المعجمات اللغوية لمعرفة دلالة كلمة «الراح» نجدها تذكر انها تعنى: الخمر؛ لأن صاحبها يرتاح عند شربها، ومن معانيها ايضا: الارتياح، والأكف جمع كف. (القاموس المحيط، وتاج العروس: روح) والمتبادر الى الذهن ان المراد هنا الدلالة الأولى، وسميت بذلك لأن صاحبها يرتاح عند شربها.

وإذا كانت الخمر محرمة، والمؤلف كما تبين من سيرته كان تقيا ورعا، فإننا نميل الى تفسير ذلك بانه ربما لم يقصد المعنى الحسى للخمر، وإنما كان يقصد النتيجة التى تنجم عنها. وربما كانت العبارة تحتمل تفسيرا آخر، وهو انه يعنى خمر الأخرة لا خمر الدنيا، تلك التى هى بنص القرآن **(لذة للشاربين)**. (محمد: ١٥)

ومنهج المختصرين، وأعنى بهما: الرازى، صاحب مختار الصحاح، وعبدالرحمن بن عيسى، مختصر المختارفيما سماه «صفو الراح»إن الأول حذف مواد بأكملها لم ير انها يحتاجها الباحث العادى، وحذف أجزاء من تعريفات المواد التى ذكرها، وعلى الأخص معظم الشواهد الشعرية، وفى الوقت ذاته حافظ على ترتيب المؤلف فى عرض المواد، وفى الوقت الذى حذف نراه يرجع الى غير الصحاح، ويضيف معانى لم ترد فى الصحاح استقاها من المعاجم الاخرى، وعلى الاخص «تهذيب اللغة» للأزهرى، والمطلع على المختار يجد اسم الازهرى يتردد فى مواضع كثيرة كما فى المواد جدب، طرز، دبل، صلل، عمل. ذلك الى انه قدم لكتابه بمقدمة فى علم الصرف، تشتمل على بنية الافعال فى العربية، وهى مقدمة ضرورية لكل قارئ يريد ان يلم بأبواب الأفعال ومعانيها فى العربية، ومانراه من طبعات مرتبة ترتيبا الفا بائيا، وفق ترتيب اساس البلاغة للزمخشرى.

إن نظارة المعارف المصرية رغبت منذ نحو قرن ان تزود طلابها بمختار الصحاح، ولما كان ترتيب مواده مرهقا عند البحث عن المراد، رأت ان يرتب هذا الترتيب لسهولته، كما رأت ان تحذف الألفاظ التى تخدش المسامع ولاتتلاءم وسن الطلاب، وعهدت بذلك للمرحوم الاستاذ «محمود خاطر»، كما عهدت للعلامة «حمزة فتح الله» بمراجعته وظهرت الطبعة الاولى (سنة ١٣١١)

وأما صاحب «صفو الراح» فان عمله اقتصر على حذف مواد أو أجزاء من مواد، ومما احتفظ به هو مازاده صاحب المختار من معجمات غير الصحاح، كالتهذيب للأزهرى كما فى مادة (عتب) ذلك الى انه أبقى المقدمة الصرفية دون أن يحذف منها لأنه رأى أنها ذات فائدة لمن يستعين بمعجمه.

وهذا المختصر شأنه شأن المعجم الوجيز الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذى رأى بعد افتتاحه أن يقوم بإعداد ثلاثة معاجم: كبير، ووسيط، ووجيز: وبدأ بالوسيط، وعندما أوشك على الانتهاء منه شرع فى الكبير، ولم ينته منه بعد، ثم أعد الوجيز الذى يكاد أن يكون اختصارا للوسيط، والشبه بين هاتين المجموعتين: ان كل مجموعة سارت وفق منهج معين فى ترتيب المواد، فمعجمات المجمع رتبت المواد ترتيبا الفا بائيا، وراعت جميعها داخل المادة الواحدة نهجا واحدا،

وهو البدء بالأفعال، فإذا انتهت منها تناولت الأسماء.

بينما فيما يخص الصحاح، ومختصره، ومختصر مختصره، فقد رتبت كما قلنا ـ وفق الحرف الاخير على انه الباب، ورتب كل باب الى فصول مرتبة ترتيبا هجائيا وشبيه بما قام به الهمدانى مافعله أبوالبقاء محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار الزنجانى (٦٥٦هـ)، فقد اختصر الصحاح، وسمى مختصره «ترويح الارواح فى تهذيب الصحاح»، ثم اختصر ترويح الأرواح وهو المطبوع تحت عنوان «تهذيب الصحاح»، وقام بتحقيقه المرحومان «عبدالسلام هارون» و«أحمد عبدالغفور العطار».(٢)

وفيما يلى نبذة سريعة عن الأعلام الثلاثة: مصنف هذا الكتاب «عبد الرحمن بن عيسى»، والرازى، صاحب «مختار الصحاح»و «الجوهرى»، مؤلف «الصحاح».

ولنبدأ بالأقدم:

أ ـ الجوهرى: وهو إسماعيل بن حماد، أبونصر الجوهرى (نحو ٤٠٠هـ) من فاراب إحدى بلدان التركستان، من بيئة تشتغل بالعلم، فكان خاله «أبوإبراهيم» إسحاق بن ابراهيم الفارابى (٣٥٠هـ) من العلماء المشهورين الذين خلد اسمهم على مر العصور بكتابه «ديوان الأدب»، وكان الجوهرى نابها ضرب به المثل فى حفظ اللغة بالإضافة الى جودة خطه، وله من المؤلفات غير الصحاح.

● العروض، ومقدمة فى النحو.

قال اسماعيل بن محمد النيسابورى، تلميذ الجوهرى فى كتاب الصحاح:

هذا كتاب الصحاح سيدما
صنف قبل الصحاح فى الأدب
يشمل أنواعه ويجمع ما
فُرق فى غيره من الكتب (٣)

وذكره صاحب النجوم الزاهرة فيمن توفى عام ثلاث وتسعين وثلاث مائه، وكانت وفاته فى نيسابور(٤)، ويقول ياقوت الحموى فى «إرشاد الأريب» فى موته: «»واعترى الجوهرى وسوسة فانتقل الى الجامع القديم بنيسابور فصعد الى سطحه، وقال: أيها الناس إنى عملت فى الدنيا شيئا لم أسبق إليه، فسأعمل للآخرة أجرا، لم اسبق إليه، وضم الى جنبيه مصراعى باب وتأبطهما بحبل، وصعد مكانا عاليا من الجامع وزعم أنه يطير فوقع فمات». (٥)

ب ـ الرازى، صاحب مختار الصحاح، وهو محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى، من أهل القرن السابع، وهو من الرى، وزار مصر والشام وقونية بتركيا، كان أديبا ومفسرا، وله عدة مؤلفات منها:

التوحيد، وغريب القرآن (رتبه وفق ترتيب الصحاح للجوهرى)، والذهب الإبريز فى تفسير الكتاب العزيز، وروضة الفصاحة، وشرح المقامات الحريرية، وحدائق الحدائق (فى الوعظ)، ودقائق الحقائق (فى التصوف)، ومختار الصحاح، الذى انتهى من تصنيفه ليلة غرة رمضان عام ٦٦٠هـ، وتوفى بعد سنة ٦٦٦هـ (١٢٦٨)(٦).

جـ ـ عبدالرحمن بن عيسى، صاحب «صفو الراح» وهو أبوالوجاهة عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى الحنفى الهمدانى، من كبار العلماء ولد بمكة سنة ٩٧٥هـ، وبها تلقى تعليمه، وأجاد العلوم العربية والاسلامية، وكان حنفى المذهب، تولى أمهات الوظائف فكان مدرسا بمدرسة محمد باشا، وصلى بالناس التراويح فى المسجد الحرام، كما ولى التدريس به، وكذلك تولى منصب الإفتاء به على مذهب أبى حنيفة، كما تولى إمامته وخطابته، ذلك الى اقامته التدريس بالمدرسة السليمانية الحنفية التى أنشأها السلطان سليمان

جوار المسجد الحرام.

قال عنه الحسن البورينى (١٠٢٤هـ): «واجتمعت به فى مكة واختبرته، فرأيت عربيته متينة، وحركته فى فهم العبارات جيدة، وبالجملة فهو الآن عين مكة وعالمها، وإليه يرجع عاميها وحاكمها، وقد ولى ديوان الانشاء فى ولاية الشريف محسن بن الحسين، ولما مات وتولى بعده الشريف احمد بن عبد المطلب امر بقتله خنقا، وكان ذلك سنة ١٠٣٧هـ.

ترك لنا الهمدانى - عدا كتاب «صفو الراح» - عدة مصنفات، نذكر منها:

١ - ترصيف التصريف وهو عبارة عن منظومة فى ٥٠٠ بيت، فى علم التصريف.

٢ - فتح اللطيف (شرح المنظومة السابقة)

٣ - الوافى فى شرح الكافى (فى علمى العروض والقوافى)

٤ - مناهل السمر (رسالة متعلقة بمنازل القمر)

٥ - الفتح القدسى (فى تفسير آية الكرسى)

٦ - تعميم الفائدة بتتميم سورة المائدة.

٧ - الجواب المكين عن مسألة إن كان يعذب المشركين. (٧)

نسخة مخطوطة من الكتاب:

تضم دار الكتب المصرية نسخة من كتاب «صفو الراح» تحت رقم ٣١ لغة مجهولة الناسخ كتبت بخط النسخ وتقع فى ٣٢ اثنتين وثلاثين ورقة ولم يلتزم الناسخ بعدد معين لسطور الصفحة، فهى تقع مابين ١٧ سطرا و ٢٦ سطرا ويشتمل السطر الواحد على نحو عشر كلمات، والالفاظ فيها غير مضبوطة بالشكل بل واصابها التصحيف والتحريف.

وان فى نشر هذا الكتاب تحقيقا لرغبة ابداها المرحوم الاستاذ عبدالغفور عطار منذ أكثر من اربعين عاما فى مقدمته للصحاح بان هذا الاثر «يصلح ان يكون معجم جيب، ولعل ناشرا يوفق لذلك فيحيى تراث مكة اللغوى باحياء اسم هذا العالم القتيل ظلما»(٨)

الهوامش

١ - المزهر ١/ ٩٧

(٢) انظر مقدمة تهذيب الصحاح للعطار (٥٢)

(٣) بغية الوعاة ١/ ٤٤٧، ومعجم الأدباء ٦/ ١٥٦

(٤) النجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٨

(٥) معجم الادباء ١٥٧/٦

(٦) انظر، مقدمة الصحاح، لعبدالغفور عطار ٢٠٢، ٢٠٤، ومعجم المطبوعات لسركيس / ٩١٧، والاعلام للزركلى ٦/ ٢٧٩ وصاحب مختار الصحاح، لعبدالله مخلص، مقال نشر فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٨/ ٦٤١ وما بعدها.

(٧) خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ٢/ ٣٦٩ - ٣٧٦، والاعلام للزركلى.

(٨) مقدمة الصحاح ٢٠٦

النزوع إلى المعرفة

د/ إبراهيم على أبو الخشب

كان أصحاب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى كثير من الأوقات يسألونه أسئلة يبدو منها الغرابة. أو تجاوزها لحدود اللياقة وكانوا لا يتحرجون منها. ولا يبالون أن يوجهوها إليه بصرف النظر عن أن يكون الجواب عليها سارا أو غير سار، وكأنما كانوا يعتقدون أن مهمته معهم كمعلم و أستاذ ومرب كانت تقتضيهم أن يسألوا وتقتضيه هو كذلك أن يجيب، ولم يكن ذلك شاقا عليه، أو مكدرا لصفوه أو مثيراً لنزعة الغضب فى نفسه. لأنه كان يعلم علم اليقين أن لذعة الحيرة والتردد، والشك، والجهل، وعدم المعرفة للأشياء والوقوف على حقيقتها وإدراك أسبابها. وارتباط بعضها ببعض. مما لا تقبله النفس، ولا يطمئن إليه القلب، أو يستريح له الخاطر، لهذا لم يكن ليتغاضى عن إضاءة المشاعل وإشاعة النور، لأولئك الذين تشتبه عليهم المعالم، أو تخفى أمامهم الأمارات. أو تغيب عنهم الأدلة وربما عاتبه الله سبحانه وتعالى إذا بدر منه شئ من ذلك ولو كان من قبيل الاجتهاد والرأى، كما حصل مع ابن أم مكتوم الذى نزلت فيه السورة «**عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى**» فإنه تغاضى عن استقباله، وتباطأ عن المسارعة إليه. وقد جاء إليه جماعة من الكفار، يساومونه على الإيمان به، والانضواء تحت رايته، إذا كان على استعداد لأن يطرد من مجلسه هؤلاء الفقراء من الناس، وكانوا يكررون هذه المحاولة على أمل أن يتحقق لهم ذلك إلا أن الرد عليهم كان يخزيهم فتارة يقول له سبحانه «**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين**» وأخرى يقول له صلى الله عليه وسلم «**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا**» وكان جبريل عليه السلام يجئ إليه على شكل أعرابى جلف ليسأله فى غلظة وخشونة.

وكان من الصحابة من يستأذنه صلى الله عليه وسلم أن يفتك بهذا الجلف الذى يتجاوز حدود الأدب مع سيد الخلق إلا أنه يردهم ويمنعهم حتى إذا ما انجلى الموقف قال لهم: هذا هو أخى جبريل قد جاء ليعلمكم كيف تسألون لتزيلوا عن أنفسكم ظلمة الجهل، وكان فى هذه الأمثلة من الأسئلة أمثال قول حذيفة بن اليمان «أو يأتى الشر بالخير يارسول الله» ويقول له نعم، وكان حذيفة هذا يقول: كان الناس يسألون رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم عن الخير وأسأله أنا عن الشر مخافة أن أقع فيه، وهكذا كان للشر مجال فى الأسئلة، وطلب العلم بالأشياء ولعل فى ذلك برهانا لا يحمل الشك على أن النزوع إلى المعرفة والتطلع إلى الأسباب، أو الربط بين العلة والمعلول. من الأمور الجبلية عند الناس، لا فرق بين إنسان وآخر ولا بين صغير وكبير وقد يصحبها المسارعة وعدم الأناة أو التؤدة ويبدو ذلك فيما صح عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم أن جبريل وهو يلقنه بعض ما أوحى له به من الكتاب الكريم لم يظل على الإصغاء له حتى ينتهى، وإنما كان يتابعه كلمة كلمة حرصا على الأخذ وشوقاً إلى المتابعة وخوفا

كلمة كلمة حرصا على الأخذ وشوقاً إلى المتابعة وخوفا من أن يذعنه حرف، وهنالك نزل عليه قوله جلت قدرته «**لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**»

سورة القيامة

وكذلك كانت قصة موسى مع الخضر عليه السلام «**قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا**»

سورة الكهف آية ٦٧ ـ ٧٠

إلا أن موسى مع كل هذه التحذيرات لم يلتزم بالشرط الذى اشترطه عليه. وهو قوله «**فلا تسالنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا**» مع إلزامه لنفسه من قبل ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا» وكأن سلطان تلك الغريزة التى يسمونها «حب الاستطلاع» كان قويا عليه، فلم يلتزم بميثاق ، أو يرتبط بعهد وذلك حين غلبت عليه شهوة السؤال وطغى عليه سلطان الوقوف على الحقيقة مع تأكيد الالتزام أكثر من مرة واحدة لا تؤاخذنى بما نسيت إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى وكأنما ذلك كله لم يكن وهكذا كانت سيطرة النزوع إلى المعرفة والبحث عن الأشياء والرغبة الملحة فى إزالة الحدود والسدود تستبيح لنفسها أن تحنث بالعهد وتخلف الوعد وتنحرف عن الجادة باسم ما يجرى على الألسنة باسم «حرية الرأى»وهى جانب من جوانب الاختلاف فى وجهة النظر. ولا يشك عاقل فى أن حرية الرأى كحرية النفس سواء بسواء وربما كانت عبودية الأجسام على خطرها وعظم شأنها ليست شيئا مذكورا إلى جانب عبودية الرأى وإقامة الأسلاك الشائكة من حوله ولهذا نرى الرجل ذا الهمة الأبية والنفس الكبيرة والطموح البعيد والإيمان القوى يرضى أن يطرح به فى السجن أو أن يزج به فى داخل الكهوف والمغارات إو فى الأدغال مع الوحوش والهوام ولا يقبل أن يحال بينه وبين الرأى الصريح والمنزع الصحيح والعقيدة التى يذعن لها قلبه ويطمئن بها وجدانه، ولو أكره على خلاف هواجس نفسه وهواتف حسه لم يسعه إلا ان يدعو بدعوة يوسف عليه السلام «**رب السجن احب إلى مما يدعوننى إليه**» ولا يكون الحجر على الآراء والحيلولة دون الأفكار ومحاربة العقول وإطفاء مصابيح الرأى الصحيح إلا فى طفولة الأمم وتخبطها فى دياجير الجهالة وحينئذٍ لا يكون نهوض ولا تقدم وإنما يكون الفناء والتدمير والرجوع إلى الوراء، ولذا رأينا الإسلام يتغنى بهذا الانطلاق الذى يحمل العقل على أن يتمرد على الأغلال والقيود وينعى على من يهمل النظر ويعطل الفكر ويجمد الحواس ولا يستفيد من تلك المواهب التى خلقها الله له ويرى فيمن يعيشون على هذا الأسلوب أنهم كالأنعام بل هم أضل ولم تقم دعوته على العنف أو تستخدم القوة أو تحتمى بالسيف وإنما تركت للناس الاختيار والتروى. والترجيح والنظر والتأمل والتفكير ليكون الإيمان بعد ذلك إذعانا بمعنى الكلمة لا لحاجة فيه ولا شك ولا اضطراب ولا تردد ومن أجل ذلك كله لا يذكر الحكم إلا مقترنا بعلته. ولا القضية إلا مصحوبة بالدليل الذى يؤيدها وكأنما كانت هذه الحرية قضية يسلم بها على طول الخط، وهى مقبولة فى حدود عدم الإضرار بالغير، والاعتداء عليه، وكان من أدب القرآن ـ فيما يعلم به هذه الأمة ـ إذا اشتبهت عليهم الأمور أن يسترشدوا بأهل العلم والمعرفة والحصافة والعقل ليفتحوا عيونهم على النور وأفئدتهم على الحق. وقلوبهم على الصواب، ومادامت تنشد الصواب وترجو أن تصحح سلوكها مع الله والناس والرسل الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى مبشرين ومنذرين أشاعوا فى العالم هذا الكون لا يمكن تدبيره إلا بحكمة تسوسه وسياسة تدبره وناموس يحفظ توازنه وقوة غير ظاهرة تتحكم فيه مات فى سبيل الإحاطة بها الفلاسفة والحكماء.

أنت تسأل والفقيه يجيب

الشيخ/ عطية صقر

غض البصر

السؤال من القارئة. و. ع. م، من محافظة القليوبية تقول:

أرجو تفسير قوله تعالى:

«وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن، ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمورهن على جيوبهن» النور: ٣١

وهل يجوز للمراة أن تغطى راسها فقط بالخمار دون الكتف والصدر؟

الجواب:

الآية تنصح المؤمنات - كما نصحت الآية السابقة عليها المؤمنين بالغضِّ من الأبصار نحو الجنس الآخر منعا للفتنة، فالنظرة الأولى أو نظرة الفجأة معفو عنها، والممنوع هو الثانية أو التمادى فى النظر، لأنه يجر إلى المحرم المعروف، ووسيلة الحرام حرام.

كما تنصح الآية النساء بالذات بتغطية كل مفاتن المراة وما تتزين به، ولا يغض إلا عما يظهر منها قهرا بنحو ريح وغيرها، أو ما يحتاج إلى إظهاره الذى مثَّل العلماء له بالوجه والكفين، كما تنصح بتغطية الجيوب وهى فتحات القميص التى يظهر منها الصدر والثديان لأن الفتنة فيها شديدة.

والتغطية كما فى الآية - تكون بالخمار وهو غطاء الرأس، وعن تطبيق الأمر شدَّت بعض النساء الخمار من الأمام حتى غطى ا لصدر وبالتالى غطى الوجه كالنقاب، وبعضهن غطى الصدر بطرف الخمار وبقى الوجه مكشوفا، ومن هنا اختلف الفقهاء فى حكم النقاب هل هو فرض أو غير فرض، وبعد بحث طويل فى أدلتهم وحكمة التشريع أرى أن تغطية الوجه واجبة إن كان جميلا فتانا يخشى من كشفه ضرر شديد، وتكون سنة إن كان الجمال لم يبلغ درجة الفتنة الشديدة، والأوساط تختلف كما أن العصور تختلف، والموضوع مستوفى فى الجزء الثانى من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام.

ازدواجية الشخصية

ما حكم الدين فيمن يتعامل مع الناس بشخصية مزدوجة؟

الجواب:

التعامل مع الناس بشخصية مزدوجة هو ما يعرف بالنفاق، وقد يكون منه ما يعرف بالتورية والمعاريض اى الدبلوماسية التى تنفع ولا تضر، والنفاق معروف وهو إظهار خلاف ما يبطن من العقائد، وهو نفاق يؤدى إلى الدرك الأسفل من النار كما جاء فى القرآن الكريم، وأوصاف هؤلاء المنافقين مذكورة فى القرآن بتوسع، وأما ما يكون فى غير العقائد، أى فى التعامل مع الناس

فهو مذموم أيضا، وجاء فيه الحديث الذى رواه البخارى ومسلم «وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»، والذى رواه البخارى عن عبد الله بن عمر عندما سئل عن الدخول على السلاطين والكلام معهم بخلاف الكلام بعد الخروج من عندهم، قال ابن عمر: كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما التورية فهى إطلاق لفظ يحتمل معنيين، يكون ظاهرا فى واحد منهما، ويريد هو المعنى الآخر.

ويقول النووى عنه فى كتابه «الأذكار ص٣٨٠» وإن دعت إلى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب، أو دعت إليه حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض، أى التورية، فإن لم تدع إليه مصلحة ولا حاجة فهو مكروه وليس بحرام. فإن توصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق فيصير حينئذ حراما.

وقد حذر الإمام الغزالى فى كتابه «الإحياء ج ٣ ص١٦٧» من الكذب بالمعاريض وأجازه فقط عند الضرورة «يراجع ص٢٩٢ من الجزء الخامس من احسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

يمين الطلاق

السؤال من القارىء/ م - ح - ا - خ من محافظة القاهرة، يقول:

هل يقع الطلاق بقول الزوج، على الطلاق ما اخدك معى فى الأرض الطاهرة ومتحرمة على زى امى واختى، وهل إذا ذهبت معه بعد ذلك إلى الأراضى المقدسة تكون مطلقة منه؟

الجواب:

سبق القول أن هذه الصيغة يمين طلاق. إن أراد به الحث أو المنع لا يقع به طلاق، وإن قصد وقوع الطلاق وقع، وهو المعمول به فى المحاكم الشرعية، وعند الشافعية يقع مطلقا إن وقع المعلق عليه، يعنى إن ذهبت معه إلى الأراضى المقدسة التى حلف الا يأخذها معه فيها.

هدايا الخاطب وشبكته

السؤال من القارىء سعيد حلمى مجاهد من القناطر الخيرية بمحافظة القليوبية يقول؟

هل يسترد الخاطب الهدايا والشبكة من مخطوبته بعد فشل الخطبة؟

الجواب:

الشبكة فى بعض الأعراف هدية لا يساوم عليها، فهى غير المهر تماما، وهنا إذا فسخت الخطبة فلا حقَّ للخاطب فيها لأن الهدية تملك بالتسليم، وفى بعض الأعراف تكون الشبكة من ضمن المهر، يساوم عليها، فإن كانت كبيرة يخفف المهر عن الخاطب. وإن كانت صغيرة زيد فى المهر، فإذا فسخت الخطبة - أى قبل العقد - ردت الشبكة إلى الخاطب لعدم تمام الموضوع الذى قدمت من أجله، سواء اكان الفسخ من جهته أم من جهتها.

بهذا حكمت بعض المحاكم المصرية، وحكمت محاكم أخرى بأن الفسخ إذا كان من جهة الخاطب لا ترد الشبكة، ووجهة النظر أن الشبكة هدية إذا قبضت لا يجوز استردادها، فالراجع فى هبته كالكلب الراجع فى قيئه كما فى الحديث، لكن إذا كان العرف يعتبرها جزء من

المهر فتكون من حق الخاطب.

وننصح إذا كان الفسخ من جهة الخاطب واستحق الشبكة أن يعوض المخطوبة ما قد تكلفته من نفقات فى مثل حفل الخطبة أو غيرها، كما ننصح بعدم تعجل المخطوبة فى التزامات مالية وغيرها أملا فى إتمام الزواج، فإن فترة الخطبة بمثابة دراسة يتقرر بعدها الزواج أو عدمه حيث يكون لكل منهما الحق فى فسخ الخطبة.

سماع القرآن مع استذكار الدروس

السؤال من القارىء/ جمال عوض موسى/ من نجع العكرمى - قفط - بمحافظة قنا - يقول:

هل يجوز للطالب أن يستذكر دروسه مع سماعه للقرآن الكريم؟

الجواب:

الاستماع إلى القرآن قد يكون واجبا بدليل قوله تعالى **«وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون»** الأعراف: ٢٠٤ وحصر الوجوب جمهور العلماء على ما إذا كان القرآن فى خطبة الجمعة أو قراءة الإمام فى الصلاة بل حكى ابن المنذر الإجماع على ذلك. وما عدا هاتين الحالتين فالاستماع سنة لا واجب، لأن الوجوب فى كل الأحوال صعب الامتثال، فالقرآن يتلى من أكثر من مصدر وبخاصة فى هذه الأيام والإنسان يسمع كل ذلك، ولو تفرغ للاستماع لتعطلت المصالح.

والاستماع عند عدم الشواغل مندوب، فقد روى أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة» ذكره ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى **«وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له»** وانبه الطالب إلى أن المذاكرة مع الاستماع للقرآن تحول دون التركيز والفهم للدروس **«ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه»** فإما أن تذاكر فقط، وإما أن تستمع إلى القرآن فقط أو تزاول معه عملا يدويا لا يحتاج إلى إنصات وتركيز.

الزواج من بنت العم فى الرضاع

السؤال من القارىء/ وائل فوزى عبيدة/ من سيدى سالم/ بمحافظة كفر الشيخ يقول:

هل يجوز لى الزواج من ابنة عمى التى رضعت من امى مع اخى.

الجواب:

ما دامت هذه المرأة قد رضعت من أمك خمس رضعات معلومات فقد صارت بنتا لها، وصار كل أولادها - وأنت منهم - إخوة لها لا يجوز لأى واحد منهم أن يتزوجها.

الميئوس من شفائه

السؤال من القارىء/ رزق شلقامى حميدة - من مغاغة بمحافظة المنيا يقول:

هل يجوز إزهاق روح المريض عند الياس من شفائه لإراحته هو ومن يعملون على تمريضه؟

الجواب:

لقد أُلفت فى انجلترا جمعية باسم «القتل بدافع الرحمة» طالبت السلطات سنة ١٩٣٦م بإباحة

الإجهاز على المريض الميئوس من شفائه، وتكرر الطلب فرفض، كما تكونت جمعية لهذا الغرض فى أمريكا وباء مشروعها بالفشل سنة ١٩٣٨م، ومازالت هذه الدعوة تكسب أنصارا فى هذه البلاد وغيرها.

ومن المعلوم أن قتل النفس جريمة من أكبر الجرائم مادام لا يوجد مبرر لذلك كالقصاص وارتكاب جريمة الزنا مع الإحصان والارتداد عن الدين، وكذلك للدفاع عن النفس والمال والعرض والدين والجهاد فى سبيل الله.

والمريض أيا كان مرضه وكيف كانت حالة مرضه لا يجوز قتله لليأس من شفائه أو لمنع انتقال مرضه إلى غيره، أو لإراحته أو إراحة القائمين على علاجه، وفى حالة اليأس من الشفاء - مع أن الله قادر على كل شىء والآجال بيده وحده - يحرم على المريض أن يقتل نفسه ويحرم على غيره أن يقتله حتى لو أذن له فى قتله، فالأول انتحار، والثانى عدوان عل الغير بالقتل، وإذنه لا يحلل الحرام، فهو لا يملك روحه حتى يأذن لغيره فى القضاء عليها، والحديث معروف فى تحريم الانتحار عامة، ولو استحله كان كافرا يخلد فى النار، وإن لم يستحله عذب عذابا شديدا كما جاء فى حديث البخارى ومسلم «كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحزّ بها يده فمارقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى «بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة» وكذلك من قتل نفسه بحديدة أو سم أو سقوط من جبل.

والمريض الذى يخشى انتقال مرضه إلى غيره بالعدوى حتى لو كان ميئوسا من شفائه لا يجوز قتله من أجل منع ضرره فهناك وسائل أخرى لمنع الضرر كالعزل، وقد يمن الله عليه بالشفاء وقد يكتشف علاج لمرضه فالتقدم العلمى على أشده وراحة القائمين على علاجه ليست مبررا للتخلص منه «الفتاوى ج٣ ص١٢٥ فيها توضيح كبير».

زواج الأقارب بين الأخطار والأضرار

السؤال من القارئة - و - ع - م، من محافظة القليوبية تقول:

هل الرفض للزواج من الأقارب يعتبر فتنة وفسادا فى الأرض، وذلك بسبب الخشية من إصابة الأبناء بالأمراض الوراثية؟

الجواب:

القرابة فى الزواج درجتان، درجة تحرم وهى المحارم كالبنت والأخت، ودرجة لا تحرم كبنت العم وبنت الخال، وهذا فى الشريعة الإسلامية.

وقد نصح المختصون بعدم زواج القريبة التى يحل زواجها، وذلك حتى تتم الرغبة بين الطرفين عند اللقاء الجنسى فتكون النجابة فى الأولاد وقد روى إبراهيم الحربى فى غريب الحديث أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «يابنى السائب قد أضويتم فانكحوا فى الغرائب» والضوى هو الهزال، وقال الشاعر:

تجاوزت بنت العم وهى حبيبة
مخافة أن يضوى علىّ سليلى

وفى «مجلة لواء الإسلام ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧» حديث طويل لأحد الأطباء عن أخطار الزواج من الأقارب، وهى أخطار اجتماعية وصحية، والعرب قبل الإسلام كانوا يحذرون من ذلك، ونشر الأهرام بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٧٣ أن

مرضا وراثيا يعرف باسم «تى ساكس» ينتشر فى شمال أوروبا ووسطها وبين أطفال اليهود بالذات لأنهم لا يتزوجون مع غيرهم، ومن ثم ينتشر بينهم ضمن الأمراض الوراثية الأولى، وقد تمكن عدد من الباحثين الأمريكيين من كشف نوع من الجينات التى تؤدى إلى إصابة الأطفال بهذا المرض.

وقد يقال إذا ثبت النهى عن زواج الأقارب فلماذا زوَّج النبى فاطمة من على؟ والجواب أن عليا ليس بن عم فاطمة وإنما هو ابن عم أبيها فهناك نوع بعد فى القرابة.

على أن هذا التوجيه غالبى وليس مطردا، ومن أجل أن الأخطار ليست مؤكدة كان النهى إرشاديا ليس للتحريم، (الموضوع كله مستوفى فى الجزء الأول من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ص٨٨).

صداق الزوجة المتوفاة

السؤال من القارىء/ مصلح محمد سالم/ من المطرية بمحافظة القاهرة يقول:

صداق الزوجة المتوفاة هل يورث؟

الجواب:

صداق الزوجة المتوفاة إذا كان مؤخرا يضم إلى تركتها ويورث كما تورث التركة، والزوج له حق فيه فيخصم ما يستحقه من الربع إن كان للمتوفاة ولدا أو النصف إن لم يكن لها ولد، والباقى يوزع على الورثة.

من أخطر الذنوب

إلى القارىء/ م ن من محافظة القاهرة:

الجواب:

الاتهام فى العرض من أخطر الذنوب وجاء فى العقوبة عليه فى الدنيا قوله تعالى **«والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا..»** سورة النور: ٤، ٥.

وجاء فى العقوبة الأخروية قوله **«إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين»** سورة النور: ٢٣ - ٢٥.

وعلى صاحب السؤال أن يكون يقظا لما يشاع عن زوجته، وحارسا أمينا على تصرفاتها، والحكم عليها بما ثبت بدون شك، وما دمت قد اخترتها ذات دين وخلق فلا تتعجل بالحكم السىء عليها بشىء لم يثبت، أما إذا اخترتها بمواصفات بعيدة عن الدين والخلق فلك الحق أن تظن بها الظن السىء لا للحكم عليها بل للاحتراس والتيقظ، وهو ما عبر عنه القول المعروف سوء الظن عصمة، والله لم ينهنا عن كل الظن بل عن كثير منه، لأن بعضه إثم، أما الظن الدافع للاحتراس والبحث فلا بأس به، ومع ذلك فنتيجته ليست متيقنة.

استعن على الأرق والشك بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى **«وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله»**

الأعراف: ٢٠٠ وفصلت: ٣٦.

مع القراء

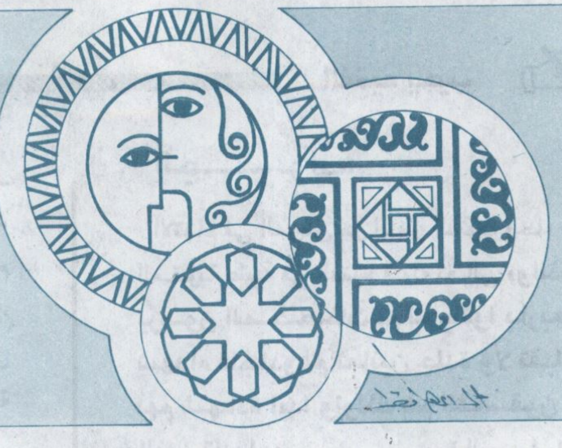

يحرره حسين السكرى

احذر معصية الله

للقارئ / إبراهيم عبدالرازق - زرقان - تلا - منوفية

ما أحوج الناس فى عهود الانحراف عن هداية الله إلى أن يعرفوا أثر الذنوب وما تجره عليهم من هلاك ودمار وشقاء، وما أحوج الناس إلى أن يكونوا مدركين لهذه الذنوب على ضوء هذه المفاهيم الدينية، فيفهموا حديث القرآن عنها، ويعلموا بيان النبى - صلى الله عليه وسلم - لها، وشرح العلماء لأنواعها، حتى يكونوا على بينة من أمرها، ثم يفهموا أن أثر ذلك عائد عليهم ولن يضر الله شيئا، وقبل كل هذا نحب أن نفهم معنى كلمة ذنب، ومعناها فى الشرع: (فعل شئ نهى الله عنه) فإذا نهاك الله ثم فعلته، فقد ارتكبت خطأ وفعلت ذنبا، وأنت بذلك قد تعرضت لغضب الله إن لم تتب، قال الله - تعالى - : **«ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار»** التحريم/ ٨

ومن أجل ذلك وجب علينا أن نفتش فى كل فعل نفعله وفى كل كلمة نقولها، حتى يكون ذلك مطابقا للإسلام تماما لا نزيد عليه شيئا، فنتهم نبينا بالتقصير، ولا ننقص منه شيئاً فنضل سواء السبيل، قال - تعالى - : **«وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»**

الحشر ٣

لو فتش كل منا فيما يقوله لوجد أنه مقصر فى حق دينه وحق نفسه كل التقصير، وأن الله - سبحانه - سيحاسبه على هذا بعد أن وفر له السبل وهيأ له الأسباب ووهبه العقل ومنحه نعمة التفكير وأرسل له الأنبياء والمرسلين وأوضح له كل شئ فى كتابه المبين.

الرسول الإنسان

للقارئ/ رزق شلقامى حميدة - زاوية الجدامى - مغاغة - المنيا.

كانت حياته - صلى الله عليه وسلم - مثالا رائعا للحياة الإنسانية المتكاملة، فهو فى خلوته يصلى ويطيل الخشوع والبكاء حتى تتورم قدماه، وهو فى الحق لا يبالى بأحد من أجل الله، ولكنه فى الحياة ومع الناس نراه بشرا سويا، يحب الطيبات، ويبتسم ويداعب ويمزح ولا يقول إلا حقا، كان - صلى الله عليه وسلم - يحب السرور، وما يجلبه،، ويكره الحزن وما يدفع إليه من متاعب ويستعيذ بالله من شره، وكان يقول: (اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن) وما روى فى مزاحه أن امرأة عجوزا جاءته تقول له: يارسول الله: ادع الله لى أن يدخلنى الجنة، فقال لها - صلى الله عليه وسلم - : «ياأم فلان: إن الجنة لا يدخلها عجوز) فانزعجت المرأة وبكت ظنا منها أنها لن تدخل الجنة، فلما رأى ذلك منها بين لها غرضه، قائلا لها: إن الله - تعالى - يقول: **«إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا»** الواقعة ٣٥ - ٣٦.

الرسول - صلى الله عليه وسلم - قمة فى الإنسانية والعطاء والحلم والأمانة والصدق وسمو الأخلاق، فقد كان جمع كل الفضائل بلا منازع ووصل إلى الذرا فى كل شىء، لأنه رسول الرحمة ونبى الهداية، فهو الصادق المصدوق المعصوم من كل الدنايا والشبهات.

التاريخ الهجرى

للقارئ/ ممدوح محمد فراج - سوهاج - طهطا

- شطورة

جمع عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - الصحابة فى السنة الثالثة من خلافته وقال لهم: (إن الأموال قد كثرت وما قسمنا غير مؤقت بوقت معين فكيف التوصل إلى ما يضبط ذلك؟ لقد رفع إلى صك موعده شعبان فلا أدرى أى شعبان هو؟ هل الذى مضى أم الذى نحن فيه؟ ضعوا للناس شيئا يعرفون به مواقيتهم، فناقش الصحابة الأمر، وتشعبت الآراء، فمن قائل: اكتبوا على تاريخ الروم، وقائل: اكتبوا على تاريخ الفرس، فأبى عمر - رضى الله عنه - إلا ان يجعل تاريخ الإسلام إشارة إلى حادث إسلامى كبير، فأشار بعضهم إلى ان يجعلوه مولد الرسول، وأشار بعضهم إلى يجعلوه وفاته، وأشار على بن أبى طالب بجعله يوم الهجرة، فلاقت الفكرة قبولا من عمر بن الخطاب وسائر الصحابة لما حققته الهجرة من انتصارات عظيمة، واتفقوا ان يكون مبدأ التاريخ الإسلامى من وقت الهجرة، ولما كانت الهجرة قد حدثت فى شهر ربيع الأول، فإن آراء الصحابة قد تعددت حول بداية العام الهجرى، وفى النهاية اتفقوا على أن يكون المحرم هو بداية السنة الهجرية، وهو الرأى الذى رآه عثمان بن عفان - رضى الله عنه - لأن المحرم هو أول السنة العربية قديما.

لقد كان عمر رضى الله عنه سباقا عندما نادى بالتاريخ ليتثبت الناس من أمورهم، وقد التقت آراء الصحابة عند العام الهجرى ليكون تاريخ السنة العربية، نظرا لأن الهجرة كان لها الأثر الفعال فى نفوس المسلمين والإسلام، فهى الانطلاقة الأولى نحو عالم جديد وغد أفضل

أسماء الرسول - صلى الله عليه وسلم

للقارئ/ عباس ربيع محمود - جمهورية مصر العربية - وكيل الإدارة العامة لعقود المشتركين

لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسماء كثيرة، وفى ذلك شرف عظيم، فهو - صلى الله عليه وسلم - محمد وأحمد والماحى والحاشر والعاقب والمقفى ونبى التوبة ونبى الرحمة وطه ويس، قال - تعالى - **«وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد»** (الصف ٦) **«طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى»** (طه ١ ـ ٢) **«يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم»** (يس ١ ـ ٣) **«محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم»** (الفتح ٢٩)

وعن عمر بن الجبير بن المطعم عن ابيه قال: (سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن لى أسماء: **فانا محمد، وانا أحمد، وانا الماحى الذى يمحوا الله بى الكفر، وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وانا العاقب الذى ليس بعدى أحد**) رواه البخارى فى صحيحه ومسلم، وعن ابى موسى الأشعرى قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسمى لنا نفسه أسماء فقال: **«انا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الرحمة»** رواه مسلم.

هذه الأسماء الكريمة لها دلالات عظيمة لمن تامل فيها، ولن تنطبق هذه الدلالات على غير الرسول الصادق الأمين، اما من تسمى بها غيره، فهو من قبيل التبرك والتاسى، وقد أشار النبى - صلى الله عليه وسلم - إلى بعض معانيها التى اختصه الله بها دون غيره من الناس وهذا من قبيل الشرف ورفعة المكانة.

الإخلاص

للقارئ/ نجاح عبدالقادر سرور - مدرس ثانوى كفر بولين - كوم حمادة - البحيرة

الإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، به يتقبل الله العمل الصالح، وبدونه يرد على صاحبه، فالله - تعالى - لا يتقبل إلا من المتقين المخلصين، **«وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء»** (البينة ٥) وربما اشتد العبد فى عبادته فلم تقبل، لافتقارها الإخلاص لله رب العالمين، بل ربما كان هذا العمل المغلف بالرياء سببا فى دخوله جهنم، روى مسلم قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل

استشهد، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جرئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار» **«فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص»** (الزمر ٢ ، ٣)

إذا قصد العبد بعمله السمعة والرياء والتشدق بين الناس فقد حبط عمله وباء بالخسران المبين، وأصبح عمله مردودا عليه، لا يناله منه إلا الكد والتعب أو الموت والشقاء، فإذا أصلحت المضغة التى فى الجسد صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، فعلينا بإصلاح قلوبنا وتنقيتها من الشوائب حتى يقبل الله أعمالنا.

الدين العالمى

للقارئ/ عبدالرحمن محمد محمد عبدالرحمن - سوهاج - جهينه - عنيبس - إمام وخطيب

دين الإسلام دين عالمى، جاء هذا الدين رحمة للناس أجمعين، لا فرق بين أبيض ولا عربى أو أعجمى، فهو دين البشرية جمعاء حيث كانت وأين وجدت، يقول - سبحانه وتعالى : **«قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا»** فمنهج الإسلام الذى جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتمشى مع جميع البشر لأنه منهج الفطرة السليمة وعندما ظهر لأوربا صلاحية الإسلام وأنه لكل زمان ومكان وهداية الناس أجمعين، فبدلا من أن تقبل عليه وتحتضنه وتدعو إليه، أخذت تحاربه وتشوه صورته أمام شعوبها، بل وتحارب المؤمنين والمنتهجين لمنهجه، وإذا رجعنا إلى الوراء لوجدنا أن أوربا شنت حروبا صليبية لا هوادة فيها، وأخرى استعمارية لا رحمة فيها، قضت بها على الخلافة الإسلامية بعد أن استعملت أسلوب اللهو والمكر والخديعة والوقيعة، فتعاونت مع فرق ضلت وانحرفت عن منهج الإسلام وكانت أشد فتكا بالإسلام، وأخيرا قررت أوربا ألا تجعل للإسلام بقاء فشنت حروبا ولا تزال على شعب البوسنة والهرسك والشيشان، وعلى غيرهما من بلاد المسلمين ويقف العالم أجمع دون تقديم العون لهؤلاء المسلمين، وكأن هذه الحروب مدبرة ولكن رغم ذلك فسيبقى الإسلام الدين العالمى، يقول الله - تعالى - : **«ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله»**.

لن تستطيع أوربا ولا الصهيونية ولا الصليبية ولا حتى شياطين الإنس والجن أن تمحوا هذا الدين العالمى الخالد الخاتم، ومهما أوتوا من الكيد والمكر والدهاء فلن يغيروا شيئا، لأن الله - سبحانه - تكفل بحفظ دينه وقرآنه وتراث نبيه - صلى الله عليه وسلم - حتى تقوم الساعة، فدعهم فى سكرتهم يعمهون.

الإسلام والتلقيح الصناعى

للقارئ/ إبراهيم خليل إبراهيم - كاتب وباحث إسلامى

حث الدين الإسلامى الحنيف على الزواج، قال - تعالى - فى مقام الامتنان على عباده: **«ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون»** الروم/ ٢٠

ورسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للشباب الطريق المأمون إلى الزواج فقال: **«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)** رواه البخارى ومسلم، وقد حرم الإسلام مثل كل الأديان السماوية جريمة الزنا، قال - سبحانه - **«الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى**

دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين» النور ٢ وقد أمر الإسلام بالتداوى وجعل لكل داء دواء إلا الموت، ولذا سمح الإسلام بعلاج العقم، ومن طرق علاجه (كما ذكر دكتور حسن عبدالعال بطب الأزهر) التلقيح الصناعى للمرأة بمنى زوجها، ولكنه حرم ذلك بمنى رجل غير زوجها وذلك عندما يكون زوجها عقيما، لأن هذا مقابل للزنا، وفى التلقيح الصناعى خارج الجسم تلقح البويضة من الزوجة بالحيوانات المنوية من الزوج ثم ينقل بعد ذلك الجنين إلى رحم الأم بعد فترة من الزمن، وهذا مسموح به إسلاميا، ولكن إذا وضع الجنين فى رحم إمراة أخرى، غير الأم، يعتبر ذلك مرفوضا إسلاميا.

قد يحل التلقيح الصناعى مشكلة طارئة إذا تعقدت الأمور وتأزمت الأوضاع ولهذا أحل الإسلام مزاولته عند الضرورة القصوى إذا توقف على ذلك جمع شمل الأسرة وعدم التفريط فى عش الزوجية بعد عشرة طيبة وطويلة وناجحة.

المحبة

للقارئ/ **سامى مبارك يونس - بئر عنبر - قفط - قنا**

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**) والبغض فى الله والحب فى الله من الإيمان، وفى الإحياء أوحى إلى عيسى عليه السلام - (لو عبدتنى بعبادة أهل السموات والأرض وحب فى الله ليس معك وبغض فى الله ليس معك ما أغنى عنك ذلك شيئا) ويقول أبو بكر الكتانى: جرت مسألة المحبة بين الشيوخ بمكة، وكان الجنيد صغيرا، فتكلموا فيها؟ ثم قالوا هات ما عندك ياعراقى: فقال: (المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظرا إليه بقلبه، أحرق قلبه نار هويته وصفاء شربه من كأس وده، إن تكلم فبالله، وإن نطق فمن الله وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله، فبكى المشايخ وقالوا: ما على هذا تزيد ياتاج العارفين، والمحبة أربعة أحرف، ميم وحاء وباء وهاء، فالعبد يستعمل حرفين، الميم من الندامة، والحاء من حفظ الحرمة، والله - تعالى - : يجازى عبده بحرفين، الباء من البر، والهاء من الهداية، هذه هى المحبة الواجبة لا المحبة التى نراها والتى لا يحسن الناس استعمالها.

هذه هى أعلى مراتب المحبة وأسماها، أن يكون الحب كله لله وفيه وبه، وبهذا يكون العبد ربانيا سمت نفسه وشف قلبه وتجردت روحه من كل الماديات فأصبح يعيش فى عوالم نورانية تكشف له كنه الحقائق وتجعله قريبا من الله دائما أبدا.

من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

للقارئ/ **رجاء عبدالمنعم محمد عبده صالح** - شبرا الخيمة - القليوبية

المعجزة هى أمر خارق للعادة، وقد امتن رب العزة - سبحانه وتعالى - على رسله وأنبيائه - عليهم السلام - بمعجزات كثيرة، ومن المعجزات التى اختص بها رسول الإنسانية - صلى الله عليه وسلم - : القرآن الكريم، الذى تحدى به بلغاء العرب فعجزوا عن الإتيان بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله فعجزوا، مع أنه نزل بلسانهم، وفيه يقول الله - تعالى - : **«ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا»** (النساء ١٦٤)

فهو هداية عامة للناس جميعا لا فرق بين عربى وعجمى، ورسالة شاملة وشريعة كاملة، بما حوى من حكم وأحكام ودين ودنيا، وعبادات ومعاملات، جعله الله مهيمنا على ما سبق من الكتب السماوية ومصدقا لما جاء فيها من هدايات قويمة وعقائد سليمة، ومن معجزاته أيضا غير القرآن الكريم الذى أوحى إليه، إخباره عن عير لقريش ليلة أسرى به، إنها تقدم وقت كذا، فكان كما قال، وما أخبر به من قتل كفار قريش ببدر وموضع كل واحد منهم، وقد أمر شجرة بالمجئ إليه فجاءت وأمرها بالعودة فعادت، وتسبيح الحصى بين يديه، ولما اتخذ المنبر خطيبا حن الجذع الذى كان يخطب عنده حتى التزمه فسكن، وغير ذلك كثير.

الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - اختصه الله - سبحانه - بكثير من المزايا

والصفات ومنحه الله كثيرا من العطايا والهبات وفضله على سائر الخلق أجمعين، وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين، فما ودعه ولا قلاه بل قربه واجتباه بعد أن خلق الخلق جميعا من أجله وجعل الكون كله قبل خلقه وبعده يلهج باسمه.

الروح فى القرآن والسنة

للقارئ/ رمضان الأقرع - مراسل صحفى - طنطا

ورد ذكر الروح فى القرآن الكريم فى آيات كثيرة وسور عديدة، منها : قوله - تعالى - : **«ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا»** (الإسراء ٨٥) وبذلك أجاب القرآن عنها. وقوله - جل جلاله - : **«وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا»** (الشورى ٥٢) والوحى هو من الله رب العالمين، وقوله - سبحانه - : **«يوم يقوم الروح والملائكة صفا»** (النبأ ٣٨) وقوله تعالى - : **«نزل به الروح الأمين»** (الشعراء ١٩٢) والمقصود: جبريل - عليه السلام - وقوله - تبارك وتعالى - : **«ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا»** (التحريم ١٢) وقوله - جلت قدرته - : **«ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده»** (النحل ٢) وقوله - سبحانه - : **«تتنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر»** (القدر ٤،) وقوله - جلت حكمته - : **«فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين»** (ص ٧٢) والروح حادثة وليست بقديمة بإجماع المسلمين والروح والنفس معناهما واحد، وهى على أنواع: منها الأمارة بالسوء واللوامة والمطمئنة، والأرواح متفاوتة فى مستقرها فى البرزخ، وفى المسند عن محمد بن عبدالله بن جحش أن رجلا جاء إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال يارسول الله، مالى إن قتلت فى سبيل الله؟ قال: (الجنة) فلما ولى قال: **(إلا الدين، سارنى به جبريل آنفا).**

الروح هى سر من أسرار الله - سبحانه - وهى أمر من أوامره، وقد تكرر هذا المعنى فى أكثر من موضع من مواضع القرآن الكريم، ولعل تنوع مدلول الروح يعطينا دلالة واضحة على أن الله - سبحانه - قد اختص ذاته بسر تلك الروح.

نور محمد

للقارئ/ البدرى محمود رشوان - معهد إعداد الدعاة - شركة سيد للأدوية بأسيوط

يروى أنه لما خلق الله - سبحانه - آدم عليه السلام - ألهمه أن قال: (يارب لم كنيتنى أبا محمد؟) قال الله - تعالى - : ياآدم ارفع رأسك، فرفع رأسه فرأى نور محمد - صلى الله عليه وسلم - فى سرادق العرش، فقال يارب: ما هذا النور؟ قال: هذا نور نبى من ذريتك اسمه فى السماء أحمد وفى الأرض محمد، لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا، ولما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع فى الجنة اسم محمد - صلى الله عليه وسلم - مقرونا باسم الله، فقال يارب: بحرمة هذا الولد ارحم الوالد، فنودى ياآدم لو تشفعت إلينا بمحمد فى أهل السموات والأرض لشفعناك، ولما اقترف آدم الخطيئة قال: يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لى؟، فقال الله: ياآدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: لأنك يارب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوام العرش مكتوبا (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله - تعالى - : صدقت ياآدم إنه لأحب الخلق إلى، وإذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك وهو آخر الأنبياء من ذريتك).

ألا تعرف أمة محمد هذا الحب الإلهى الذى اختص الله - سبحانه - رسوله وحبيبه محمدا - صلى الله عليه وسلم - لتعلم أنها من أكرم الأمم وأقربها إلى الله - تعالى فلعل هذا يجعلها تسلك السبيل القويم والصراط المستقيم وتلتزم بنهج الرسول - عليه الصلاة والسلام - فتسعد فى الدارين وتكون جديرة بأن يباهى الله بها الأمم يوم القيامة.

أهلاً
بريد التعارف

إعداد : محمد سيد أحمد

■ روى الترمذى وأحمد والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الاسم: خالد محمود عثمان خيضر
العنوان: القارة - ابو تشت - قنا
الهواية: القراءة والإطلاع
المهنة: طالب بجامعة الأزهر

الاسم: أشرف عبداللاه محمد عبدالهادى
العنوان: قنا - المحروسة - نجع الحميرات
الهواية: المراسلة وتلاوة القرآن الكريم

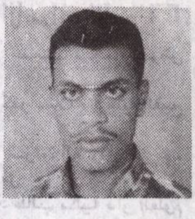

الاسم: جمعه محمد محمود جودة
العنوان: أسوان - محطة كهرباء السد العالى
الهواية: المراسلة
المهنة: موظف بمنطقة كهرباء جنوب الصعيد

■ نشوز الزوجة: هو عصيان الزوج، وعدم طاعته، أو امتناع الزوجة عن فراشه أو خروجها من بيته بغير إذنه.
وعظتها: بتذكيرها بالله وتخويفها به ولفت نظرها إلى ما يلحقها من الاثم لقوله تعالى: «واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن» سورة النساء الآية ٣٤.

الاسم: سالم مهنى عبدالعظيم محمد
العنوان: شبرا النونة - إيتاى البارود - بحيرة
الهواية: الإطلاع الدينى
المهنة: طالب

الاسم: حمدى فتحى محمد محمد
العنوان: المنيا - قرية بنى أحمد الغربية
الهواية: الاطلاع
المهنة: فنى تحاليل كيميائية بكلية الهندسة بجامعة المنيا

الاسم: مصطفى هداية عبدالعظيم إبراهيم
العنوان: الصفين - كفرشكر - قليوبية
الهواية: الخطابة والإطلاع الدينى
المهنة: طالب

الاسم: أحمد محمد منصور علوش
العنوان: كفرشبين - شبين القناطر - قليوبية
الهواية: قراءة الكتب الدينية
المهنة: مدرس لغة عربية ودراسات إسلامية

الاسم: احمد احمد إبراهيم
العنوان: المحلة الكبرى - ش البهى
الهواية: الاطلاع الدينى
المهنة: دبلوم معهد فنى صناعى

■ المال الذى يجمعه الإنسان من عائد عمله وهو يؤدى دوره فى تعمير الأرض يجب أن يوظفه فى خدمة مجتمعه وأن يواظب على أداء حق الفقراء فيه. وأن يكون مؤمناً إيمانا لا ريب فيه بأنه لولا توفيق الله تعالى له فى سعيه ما جمع هذا المال، وإلا كان مثل قارون الذى قال الله سبحانه عنه: «إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة» سورة القصص الآية ٧٦، ٧٧.

وتدارك جميع ما فرط من تقصير فحقيق بأن يرجو قبول التوبة إذا كان كارهاً للمعصية، أما التمادى فى المعصية مع رجاء المغفرة فيكون مثله كما قال الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجرى على اليبس

الاسم: بدير مسعد بدير العزب
العنوان: المحلة الكبرى - ش الحنفى
الهواية: الخطابة
المهنة: ليسانس دعوة إسلامية

الاسم: محمد محمد محمود حسان
العنوان: كفر سلامة - منيا القمح - شرقية
الهواية: الخطابة وقراءة التفسير
المهنة: طالب

الاسم: احمد على محمد على
العنوان: الفيوم - ابشواى - العجميين
الهواية: الدعوة إلى الله
المهنة: طالب بكلية الدراسات الإسلامية

الملابس والزينة هما مظهران من مظاهر المدنية والحضارة، والتجرد عنهما إنما هو ردة إلى الحيوانية وعودة إلى الحياة البدائية لقوله - تعالى - «يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير» سورة الأعراف الآية ٢٦.

الاسم: ايمن مجدى حسن
العنوان: اسوان - مركز إدفو - الكلح شرق
الهواية: حفظ القرآن الكريم

الاسم: سعيد محمد عوض مصطفى
العنوان: كفر سلامة - منيا القمح - شرقية
الهواية: قراءة القرآن الكريم - دراسة الشعر
المهنة: طالب بكلية دار العلوم

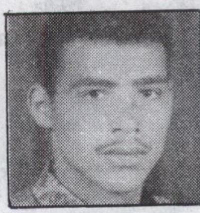

الاسم: حمادة أحمد طه محمد
العنوان: المنيا - بنى مزار - قرية بردونة الأشراف
الهواية: قراءة القرآن
المهنة: دبلوم صنايع

الاسم: محمدى مصطفى صالح
العنوان: القاهرة ص ب ٩ مصر الجديدة
الهواية: المراسلة
المهنة: عامل

التبرج هو تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه، واستعمل فى خروج المرأة من الحشمة وإظهار مفاتنها وإبراز محاسنها، وقد ورد التبرج فى القرآن الكريم فى موضعين الأول فى سورة النور الآية ٦٠ والثانى فى سورة الأحزاب الآية ٣٣.

الاسم: مصطفى محمدى مصطفى صالح
العنوان: القاهرة - ص ب : ٩ - مصر الجديدة
الهواية: المراسلة

تعارف منبر الإسلام

الاسم :..................
الهواية :..................
العنوان :..................

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

فهرس عام لمجلة منبر الاسلام لسنة ١٤١٧هـ

فهرس الكتاب

«أ»

الإســـــم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
إبراهيم الدسوقى مرعى	مع الأخوة المادية والأبوة الروحية	صفر	٣٠
	الرحمة المهداة	ربيع الأول	٢٤
	المسلم بين الخوف والرجاء	ربيع الآخر	٣٠
	الوعد الحق	جمادى الأولى	٣٢
	مع الصفوة المؤمنة	جمادى الآخرة	٢٠
	المساجد الثلاثة	رجب	١٩
	من محاسن الإسلام	شعبان	٢٠
	الاعتكاف	رمضان	٤٣
	الحج	شوال	٨٠
	من هدى النبوة فى بناء المجتمع	ذو القعدة	١٨
د. إبراهيم سليمان عيسى	الإسلام ومشروعية التداوى	ربيع الآخر	١١٠
د. إبراهيم على أبو الخشب	مدرسة القرآن	جمادى الأولى	٣٣
د. إبراهيم عوضين	التوحيد بين يوسف عليه السلام واخناتون	ربيع الآخر	٩٠
د. أبو الوفا التفتازانى	أدب الوقت عن الصوفية	المحرم	١٩٤
أبو الوفا المراغى	فكرة التوحيد فى القرآن الكريم	المحرم	١٦٣
أبو الوفا عبدالآخر	لماذا يكفرون ولماذا يلحدون؟	صفر	٨٠
أبو سليمان صالح	قطـوف	صفر	١١٢
	قطوف	ربيع الأول	١٣٣
	قطـوف	ربيع الآخر	١٣٤
	قطـوف	جمادى الأولى	١١٦
	قطـوف	جمادى الآخرة	١٣٦
	قطـوف	رجب	١٢٨
	قطـوف	شعبان	١٢٥
	قطوف	رمضان	١٣٢
	قطوف	شوال	١٢٥
	قطـوف	ذوالقعدة	١٣٣
د. إسماعيل الدفتار	القبلة الأولى والدلالات والعبر فى تحويلها	شعبان	٥٨
أحمد إسماعيل عطية إسماعيل	فى ذكرى الإسراء والمعراج	رجب	٤٧
أحمد حامد	العقل الواعى يدرك حقيقة الإسلام	ربيع الآخر	١٢٤
	الإسلام هو الدين الذى يرفع الإنسان إلى مستوى الإنسانية	جمادى الأولى	١٢٠
	الإسلام أخرجنى من الجب المظلم إلى النور	جمادى الآخرة	٩٠
	لماذا أسلم هؤلاء؟	رجب	١٢٤
	لماذا أسلم هؤلاء؟	شعبان	١٢٢
	التوحيد عتق من العبودية	شوال	١١٤
أحمد حسين	تفسير سورة النساء الآيات من «١٤٨ - ١٥٣»	المحرم	١٤
	فى ذكرى ميلاد السيدة زينب*	شعبان	٨
د. أحمد فتحى سرور	فى قضية عبدة الشيطان	ذو القعدة	٩١
	إحياء التراث العلمى الإسلامى	جمادى الأولى	٦٤
د. أحمد فؤاد باشا	العلم والإيمان	شوال	٩٠
	شهر شعبان وتحويل القبلة	شعبان	٦٤
د. أحمد شلبى	حدث فى رمضان	رمضان	٧٩
	حدث فى شوال	شوال	٧٦
	شباب مصر وعبادة الشيطان	ذو القعدة	١٠٠

الإسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
د. أحمد عمر هاشم	فطرة الإنسان	المحرم	٢٠٠
	النسبة بين السنة والحديث والخبر والحديث القدسى	صفر	٢٢
	دراسات فى السنة المطهرة	ربيع الأول	١٦
	النزاع بين المعتزلة وأهل السنة	ربيع الآخر	٣٦
	أطوار السنة وروايتها	جمادى الأولى	٤٢
	الوضع فى الحديث	جمادى الآخرة	٣٠
	مقاومة الوضع	رجب	١٢
	من جهود العلماء فى مقاومة أعداء الحديث	شعبان	٣٢
	العشر الأواخر من رمضان	رمضان	٤٠
	مناهج تدوين الحديث	شوال	٣٢
	فريضة الحج	ذو القعدة	٥٨
	عبادة الشيطان ظاهرة فجة لا أساس لها ولا مستقبل بين قوافل الشباب	ذو القعدة	٩٤
أحمد عبدالرحيم السايح	الحياء والخير	ربيع الأول	٧٦
	المسجد والثقافة	شوال	٧٢
د. أحمد هيكل	فلسفة الدعاء	المحرم	١٧٠
	مصر الخالدة	صفر	٧٣
	فى ذكرى المولد النبوى لمن النور	ربيع الأول	٨٦
إسماعيل أحمد الطحان	حقيقة الصيام	رمضان	٣٢
	القدس الجريح	جمادى الآخرة	٦٢
القطب محمد القطب طبلية	القرآن والإنسان	رجب	٩
الإدارة العامة لبحوث الدعوة بوزارة الأوقاف	الرفق بالحيوان فى الإسلام	جمادى الآخرة	١٢٠
السيد سليمان حجازى	الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	صفر	١١٠
الانبا بسنتى	القضية وإدمان المخدرات	ذو القعدة	١١٥
الانبا موسى	عبادة الشيطان ضلالة وافدة	ذو القعدة	٩٧
أنور الجندى	أثر العروة الوثقى فى منهج الصحافة الإسلامية خلال مائة عام	المحرم	٦٨
	عندما يضىء الإسلام قلوب أهل الغرب	جمادى الآخرة	٨٠
	الإسراء والمعراج	رجب	٣٤

((ب))

الإسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
بدر الدين السيد أحمد	مؤتمر الجات واقتصاديات العالم الإسلامى	صفر	١١٦
	بنوك الحيوانات المنوية	شوال	١١٦
	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩

((ج))

الإسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
جاد الحق على جاد الحق	القدس العربية الإسلامية	رجب	٣٠
	كيف تحج وتعتمر	ذو القعدة	٤٨
جمال الدين مهران	عسل النحل	جمادى الأولى	٨١
	عسل النحل	شعبان	٥٣
جمال حماد	موقعة عين جالوت الفاصلة	رمضان	٨٧
جمال رجب	المنهج العقلى فى فكر أبو البركات البغدادى	ربيع الآخر	٨٨

فهرس الكتاب

((ع))

الإســـم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
حسن حسن منصور	الترابط الأسرى حماية للشباب	ربيع الأول	٧٨
	الشباب بين المودة والرحمة فى الأسرة	جمادى الأولى	٩٠
حسين السكرى	مع القراء	صفر	١٣٦
	مع القراء	ربيع الأول	١٣٧
	مع القراء	ربيع الآخر	١٣٦
	مع القراء	جمادى الأولى	١٣٦
	مع القراء	جمادى الآخرة	١٣٦
	مع القراء	رجب	١٣٨
	مع القراء	شعبان	١٣٥
	مع القراء	رمضان	١٣٨
	مع القراء	شوال	١٣٧
	مع القراء	ذو القعدة	١٣٦

((ر))

الإســـم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
رفعت عبدالوهاب	طعنات فى الجسد الإسلامى	ربيع الآخر	١٠٠
د. رمضان عبدالتواب	الافتراض اللغوى بين التركية والعامية المصرية	صفر	٧٠
	لو الشرطية فى اللغة القرآنية	ربيع الأول	٨٢
	القرآن الكريم والشعر الجاهلى	جمادى الأولى	٢٥
	الوجوه والنظائر	رجب	١١٤

((ز))

الإســـم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
زكى نجيب محمود	إلى الشباب بأقلام المفكرين والادباء تربية الضمير الدينى	المحرم	١٦٧

((س))

الإســـم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
سعاد إبراهيم صالح	نكاح المتعة بين الإباحة والنسخ	رجب	٥٨
سعد عبدالمقصود ظلام	الإنسانية فى مفهوم الإسلام	صفر	٥٥
	الحضارة بين الشفوية والمكتوبة	جمادى الأولى	٧١
	العرب والمسئولية الحضارية	جمادى الآخرة	٧٠
	الإسراء والمعراج	رجب	٤٢
سعيد صالحة	الداعية ومشاكل العصر	ربيع الأول	١٢١
	الإمام النورسى	ربيع الآخر	١١٣
سيد الزفزاف	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩
	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩

((ش))

الإســم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
شعبان منصور الغرباوى	سماحة الاسلام ويسره	جمادى الأولى	٨٥
	الإسراء والمعراج	رجب	٨٢
	فى فضائل شهر شعبان	شعبان	٧٨

((ص))

الإســم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
صبحى عبدالحميد محمد عبدالكريم	دور المساجد فى الإسلام	جمادى الأولى	٨٧
صلاح عبدالمتعال	الدور التربوى للاجهزة الإعلامية	شوال	٥٣
صلاح أحمد الطنوبى	يوم عرفة	ذو القعدة	٦٧
د. صوفى أبو طالب	تقرير حول شهادات		
	الاستثمار التى يصدرها البنك الاهلى المصرى	ربيع الأول	٥٠
	تقرير حول الزكاة	رمضان	٢٢

((ط))

الإســم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
د. طه مصطفى أبو كريشة	ليلة القدر	رمضان	٥١
طه الصديق محمد دنانة	حكم الشريعة الإسلامية فى المخدرات	ذو القعدة	٢٨

((ع))

الإســم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
عادل مجاهد	وراء الأخبار واللقاءات	صفر	١٠١
عباس محمود العقاد	الصديقة بنت الصديق	المحرم	١٧٤
عبده مباشر	العاشر من رمضان	رمضان	٨٣
عثمان أمين	جمال الدين الافغانى	المحرم	١٨٠
عبدالحليم الجندى	حقوق الإنسان فى الإسلام	ربيع الأول	٧٢
د. عبد الحليم محمود	المقربون	المحرم	١٨٨
د. عبدالرحمن العدوى	النسب الشريف الزكى لمحمد النبى صلى الله عليه وسلم	ربيع الأول	٣٤
	عناية القرآن بمخاطبة العقول	جمادى الأولى	١٧
	الإسلام يحمى المال العام لمصالح المسلمين	جمادى الآخرة	٣٦
عبدالرحمن فهمى	قبة خوند طولبيه	المحرم	٥٤
عبدالرشيد سالم	المخلوقات والأرزاق	ربيع الآخر	٥٨
د. عبدالصبور مرزوق	إسرائيل التوراتية والدور القدرى لمصر	ربيع الأول	٥٨
	الملتقى الإسلامى المسيحى	جمادى الأولى	١٠٤
	الدين والفلسفة والتنوير	جمادى الآخرة	١٠٤
	ثقافة الداعية	رجب	٧٦
	ثقافة الداعية	شعبان	٨٢
	ثقافة الداعية	رمضان	٩٦
	فن الكلمة وكيف تكون الخطبة؟	شوال	٦٥
	حديث الشهر	ذو القعدة	٢
	الحج فلسفة وتاريخ	ذو القعدة	٨٤
	يابنى لا تعبد الشيطان	ذوالقعدة	٩٠

فهرس الكتاب

الاسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
عبدالعزيز عطية زلط	إخلاص الناوى	ربيع الأول	١٠٧
عبدالغفار عبدالرحيم	العدل والقسط والميزان فى الأخلاق الإسلامية	صفر	١٢
عبدالغفار حامد هلال	خصائص التعبير فى القرآن الكريم	ربيع الأول	١١
	الحج والتاريخ	ذو القعدة	٧٨
عبدالغنى أحمد ناجى	سر الزكاة	صفر	٧٤
عبدالفتاح أبو سنة	التفسير بالمأثور والتفسير الإشارى	ربيع الآخر	٢٢
عبداللطيف السبكى	السنة النبوية والحديث القدسى	المحرم	٣٢
	من وحى الله تعالى اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم		
عبداللطيف محمد الحديدى	قدسية الحرمين الشريفين	ربيع الأول	١٠٤
عبدالله المشد	الأمن فى ضوء القرآن والسنة	المحرم	٥١
عبدالله شحاته	النهوض بخطبة الجمعة كيف؟	جمادى الآخرة	١١٦
	الزواج الناجح	رجب	٥٤
	كيف نحمى شبابنا من الانحراف	ذو القعدة	١٠٦
عبدالمنعم راجح	الرسول صلى الله عليه وسلم يرى أصحابه	ربيع الأول	٤٢
عبدالواحد إسماعيل القاضى	المال والبنون زينة الحياة الدنيا	ربيع الآخر	٦٢
	أسماء الله الحسنى	شوال	٩٢
عطية صقر	مفهوم الأمن فى الإسلام	المحرم	١٢٥
	رسالة المسجد ومشكلاتنا الاجتماعية	المحرم	١٣٩
	أنت تسأل والمفتى يجيب	صفر	١٢٨
	أنت تسأل والمفتى يجيب	ربيع الأول	١٢٥
	أنت تسأل والمفتى يجيب	ربيع الآخر	١٢٧
	أنت تسأل والمفتى يجيب	جمادى الأولى	١٣٠
	أنت تسأل والمفتى يجيب	جمادى الآخرة	١٣١
	أنت تسأل والمفتى يجيب	رجب	١٣٢
	أنت تسأل والمفتى يجيب	شعبان	١٢٩
	أنت تسأل والمفتى يجيب	رمضان	١٣٤
	أنت تسأل والمفتى يجيب	شوال	١٢٨
	أنت تسأل والمفتى يجيب	ذو القعدة	١٢٨
على أبو هاشم عنان	مناجاة	ربيع الآخرة	٩٨
على الجندى	قطوف	المحرم	١٨٤
علية الجعار	فى شهر رمضان	رمضان	٧٤
على القاضى	قرطبة فى العصر الحديث	صفر	٦٠
	المحاور الخمسة فى القرآن الكريم	جمادى الأولى	١٢٤
عمر الدسوقى	تراثنا الروحى	المحرم	١٩١
على عياد	خواطر فى ذكرى ميلاده العظيم	ربيع الأولى	٣٩
عمر موسى البرعى	خواطر قدسية	رجب	٥٠

((ف))

الاسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
فتحى أحمد عامر	الصيام والقوى النفسية فى الإنسان	رمضان	١١٦
فؤاد هيبه	الموسيقى فى الإسلام	المحرم	٧٤
	الغناء فى الإسلام	المحرم	١٠٤
	دور الأمة الإسلامية فى الحركة العلمية	صفر	٤٨
	ميلاد خير أمة أخرجت للناس ودورها الرائد فى الحركة العلمية والتأليفية العالمية وإنشاء المكتبات وخزانات الكتب	ربيع الأول	٦٥
	البستان والورثة	جمادى الأولى	٣٩
	عروبة وعقيدة	جمادى الآخرة	٤٢
	من خاف أدلج	رجب	٩٠
	الصوم المقبول	رمضان	١٢٤
	أصحاب الفيل وحماية الله لبيته	ذو القعدة	٧٥
	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩
فهيم شلتوت	غزوة بدر	رمضان	٧٦

((م))

الاسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
محمد إبراهيم الفيومى	الهجرة حققت قيام الكيان الإنسانى	المحرم	٢
	الوحى مصدر الإسلام	المحرم	٣٦
	التطور الثقافى الفكرى	صفر	٣٨
	الطريق إلى تجديد الفقه الإسلامى	ربيع الأول	٤٦
	ثنائية النقل والعقل	ربيع الآخر	٥٤
	الإسلام وإشكالية الفكر الحضارى	جمادى الأولى	٥٨
	حيرة الشباب والدين	جمادى الآخرة	٦٦
	سيكولوجيةالحوار الفكرى	رجب	٦٦
	مشكلة المفاهيم فى العالم الإسلامى	شعبان	٤٦
	فى المحافظة على دعوته الشاملة	رمضان	١٨
	ثقافة الداعية	شوال	٦٩
محمد إبراهيم الجيوشى	الإسلام والمسلمون فى الفلبين	جمادى الآخرة	٨٦
	يومان من أيام القدس	رجب	٣٧
	كوريا والإسلام	شعبان	١١٤
	رمضان فى وجدان المسلمين	رمضان	٣٦
	المسلمون فى غانا	شوال	١٠٨
محمد إبراهيم الخطيب	حياة الإنسان فى إطار حب الله	صفر	٨٤
	غذاء الإيمان وعطاؤه للحياة	جمادى الأولى	٩٤
محمد أبو الأنوار	فى الاسلوب القرانى الكريم	رمضان	١٣
	من أسرار الإعجاز فى الأسلوب القرانى	شوال	٣٦
محمد الشحات الجندى	أسرى الحرب بين التشريع الإسلامى والسلوك الإسرائيلى	جمادى الأولى	٥٢
محمد الغزالى	آفاق الدعوة الإسلامية وواقعنا الفكرى اليوم	المحرم	٣٩
محمد التهامى	لا عاصم إلا الله	ربيع الأول	٨٨
	ياقدس	جمادى الآخرة	٥٥
	أذان بلال	رمضان	٧٣
	مع الحجاج	ذو القعدة	٧٧
محمد السعدى فرهود	سلوكيات إسلامية	جمادى الأولى	٦٧
محمد بكر إسماعيل	تأملات فى قصص القرآن	شعبان	١٦
محمد بيصار	حدود العقل فى معرفة الله	المحرم	١٦٠
محمد جمال الدين محفوظ	انتصار العقيدة فى حرب العاشر من رمضان	رمضان	١١٣

فهرس الكتاب

الاسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
محمد جمال الدين الفندى	حول المبادىء الإسلامية لحضارات البشر	صفر	٤٤
	الفلك عند المسلمين	ربيع الاول	٦١
	وحدات الزمن والتقاويم	جمادى الأولى	٧٧
	مشارق الشمس ومغاربها	شعبان	٤٩
محمد رجب البيومى	حول اختيار الخليفة الاول (١)	ربيع الآخر	٩٤
	حول اختيار الخليفة الاول (٢)	جمادى الآخرة	١٢٢
محمد زكى عبدالبر	الحكومة الإسلامية	رجب	٨٦
محمد سيد أحمد	سيرة عبقرى	شوال	٥٦
	وراء الأخبار واللقاءات	المحرم	٢٠٢
	عرض كتاب الأحاديث الموضوعة	صفر	١٢٢
	تحرير التعبير	ربيع الآخر	١١٨
	دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية	جمادى الأولى	١٢٧
	العالم المتحضر والجريمة النكراء	رجب	١١٩
	بريد التعارف	رمضان	١٤١
	بريد التعارف	شوال	١٤١
	بريد التعارف	ذو القعدة	١٤١
محمد سيد طنطاوى	نظرات فى سورة النجم	صفر	٨
	نظرات فى سورة النجم	ربيع الاول	٧
	نظرات فى سورة النجم	ربيع الآخر	١٨
	نظرات فى سورة النجم	جمادى الأولى	١٤
	نظرات فى سورة الحجرات	جمادى الآخرة	١٤
	نظرات فى سورة الحجرات	رجب	٦
	تفسير سورة الحجرات	شعبان	١٢
	نظرات فى ايات الصيام	رمضان	٦
	تفسير سورة الحجرات	شوال	٦
	نظرات فى ايات من سورة البقرة	ذو القعدة	٦
	الحج أشهر معلومات		
محمد سلام مدكور	الجانب الاكبر فى قضية عبدة الشيطان يقع على الأسرة ثم بعد ذلك على الأزهر	ذو القعدة	٩٢
محمد شوقى الفنجرى	التكافل االاجتماعى فى الإسلام	المحرم	٤١
	حول الزكاة والضرائب	شعبان	٤٠
	التشخيص الإسلامى لمشكلة الفقر وعلاجها	ذو القعدة	٢٨
محمد عبدالله دراز	موقف الإسلام من الاديان الاخرى وعلاقته بها	ربيع الاول	٩٠
محمد عبدالسميع جاد	من ثمرات شهر رمضان	رمضان	١٠١
	الحج إلى بيت الله	ذو القعدة	٦٣
	مسك ختام أركان الإسلام		
محمد عمارة	مكانة الإسلام فى صياغة نموذجنا الثقافى	جمادى الآخرة	٧٤
	ثقافة التوحيد لله	رجب	١٠٤
	ثقافة التعددية فى الفكر وفى دوائر الانتماء	شعبان	٩١
	الغيب والشهادة والعقل	رمضان	١٠٧
	عالمنا حضارة واحدة أم حضارات	شوال	٤٩
محمد كامل شاهين	السلام النووى بين أفريقيا والشرق الأوسط	صفر	٦٥
	من أسرار التداوى	ربيع الآخر	١٠٦
	ندوة حول الإسلام وتحديات العصر	جمادى الآخرة	٩٢
محمد محمد المدنى	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩
محمد محيى الدين عبدالحميد	حق الفرد على المجتمع	المحرم	٣٤
د. محمد محمد أبو شهبة	فروق	المحرم	٥٧
د، محمد نبيل غنايم	بطولات إسلامية عربية	المحرم	١٧٧
	تحويل القبلة وما يتعلق به من أحكام	شعبان	٦٧
	زكاة الفطر وصلاة العيد	رمضان	٦١
	صيام التطوع وأحكامه	شوال	٤٣
	رمى الجمار، أحكامه واثاره	ذو القعدة	٧١

الاسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
محمد نجيب حسنى	مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى فى أصولهما العامة وفى جرائم الاعتداء على العرض خاصة	المحرم	٤٤
محمد نيازى حتاتة	التدابير الاحترازية	ربيع الآخر	٤٦
الدكتور محمود حمدى زقزوق	الإسلام وتحديات العصر	المحرم	٣٢
	فى ذكرى العقاد	صفر	٢
	حسونة النواوى	صفر	٧٦
	حديث الشهر «الغلو فى الدين»	ربيع الأول	٢
	الشيخ على سرور الزنكلونى عضو جماعة كبار العلماء	ربيع الأول	٩٨
	فى ذكرى المولد النبوى	ربيع الآخر	٢
	الشيخ محمد الخضر حسين	ربيع الآخر	١٠٢
	المسجد الأقصى فى الكتاب والسنة	جمادى الأولى	٢
	جمال الدين القاسمى	جمادى الأولى	١٠٠
	محمد مصطفى المراغى	جمادى الآخرة	٩٨
	أخلاق الإسلام	رجب	٢
	محمود شلتوت	رجب	١١٠
	حديث الشهر «منهجية الإسلام فى تناول المعرفة»	شعبان	٢
	عبدالمتعال الصعيدى	شعبان	٩٨
	فريضة الصوم	رمضان	٢
	محمد أبو زهرة	رمضان	١٢٠
	المسابقة العالمية ودور مصر فى الحفاظ على القرآن الكريم	شوال	٢
	محمد غلاب	شوال	٩٦
	على حسن عبدالقادر	ذو القعدة	٨٠
محمود محمد عمارة	نتعارف ولا نتخالف	شعبان	٨٧
محسن عبدالفتاح	قصة الكتابة وازدهار الخط العربى	جمادى الآخرة	١١٢
	العالم المتحضر والجريمة النكراء	رجب	١١٩
	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩
مسعد الديب	شعبان شهر المصطفى صلى الله عليه وسلم	شعبان	٧٣
	رمضان بين الشهور	رمضان	٦٦
	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩
محفوظ حرحش	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩
مصطفى رجب	عندما أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم	شوال	٣٥
منصور الرفاعى عبيد	الليلة المباركة	رمضان	٥٥
منير بيومى	وراء الأخبار واللقاءات	المحرم	٢٠٢
	ندوة الشهر	صفر	٨٥
	النهوض بالدعوة الإسلامية والارتقاء بمستوى الداعية		
	وراء الأخبار واللقاءات	صفر	١٠١
	وراء الأخبار واللقاءات	ربيع الأول	١١١
	وقائع المؤتمر العام الثامن	ربيع الآخر	٦٧
	أجهزة الدعوة تتصدى للإرهاب وتحارب الفساد	جمادى الأولى	١٠٩
	اجتماع الدورة الثالثة للمجلس التنفيذى لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية فى عمان	جمادى الآخرة	٥
	وراء الأخبار واللقاءات	رجب	٩٤
	الرئيس مبارك ومسيرة الدعوة الإسلامية فى خمسة عشر عاما	شعبان	١٠٢
	أخبار العالم الإسلامى	رمضان	١٢٩
	الرئيس فى الاحتفال بليلة القدر	شوال	٥
	ملف عبدة الشيطان ضحايا أم جناة؟	ذو القعدة	٨٩
	أخبار العالم الإسلامى	ذو القعدة	١١٧

فهرس الكتاب

الاسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
الرئيس محمد حسنى مبارك	فى أول خطاب له أمام مجلس الشعب بعد انتخابه رئيسا للجمهورية	المحرم	١٠
	من وحى القرآن	المحرم	١٩٨

((ن))

الاسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
نبيلة إسماعيل رسلان	دور الأسرة فى مواجهة التطرف والضياع	ذو القعدة	١١٦
نبيه العلقامى	القضية وتفكك الأسرة	ذو القعدة	١٠٣
نصر فريد واصل	منهج الإسلام فى المجتمع	شوال	٣٨
	هذه ضوابط الردة وأركانها	ذو القعدة	٩٣

((ى))

الاسم	عنوان المقال	العدد	رقم الصفحة
يحيى الرخارى	مسئولية الأسرة فى بناء الفرد والمجتمع	ذو القعدة	١١٠
يحيى حقى	قضايا الشباب بأقلام المفكرين والأدباء	المحرم	٦٦
يسرى عبدالمحسن	القضية والتقاليع الشاذة	ذوالقعدة	١١٣

فهرس الفتاوى

((أ))

الاسم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
أ . ب . م	ثواب الميت من عمل غيره	جمادى الأولى	١٣٣
أ . ب . م	التفكير فى الموت	جمادى الآخرة	١٣٥
أ . ل . م	الزوجة تاركة الصلاة	ربيع الأول	١٢٥
أحمد الدسوقى تركى	الكبرياء لله	ربيع الأول	١٢٨
أحمد حسان أحمد	الحكمة ضالة المؤمن	شعبان	١٣٢
أحمد رمضان لبنة	صفات الجنين	رجب	١٣٢
أحمد زكى محمد	الاقتراض للحج	ذو القعدة	١٢٨
أحمد عبدالتواب شاكر	النفس والروح	صفر	١٢٨
أحمد عبدالجواد عبدالرحمن	شرب الماء فى خطبة الجمعة	شعبان	١٣٢
أحمد عبدالتواب شاكر	علاقة النوم بالموت	جمادى الآخرة	١٣٣
أحمد عبدالخالق أحمد	فضائل العشر الأوائل من ذى الحجة	ذو القعدة	١٣٢
أحمد عبدالوهاب	رمى الجمرات وسقوط بعض الشعر	ذو القعدة	١٣٠
أحمد مصطفى أحمد	الغزل العفيف	ربيع الآخر	١٢٩
أحمد محمد حسنى	الغش فى الامتحان	ربيع الأول	١٢٧
البدرى محمود رشوان	ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات	جمادى الأولى	١٣١
إسلام الاقرع	الصحف فى الأماكن غير المطهرة	شوال	١٣٢
إسلام عبدالفتاح درويش	ذبح الذبائح للميت	ربيع الآخر	١٣١
الشحات إبراهيم	حكم الإسلام فى الحصول على التعويض المالى	شوال	١٣٤
أمل عدلى عبدالرحمن	كيفيات الحج وأفضلها	ذو القعدة	١٣٢
المدثر السيد إبراهيم	حكم الجماعة باتباع الإمام من الراديو أو التليفزيون	ربيع الأول	١٢٧
الدسوقى أبو غرارة	إن الدين عند الله الإسلام	ربيع الأول	١٢٨
إيمان المتولى مبارك	لماذا يحاسب الله العباد	صفر	١٣٠
أديانا وترا	الصلاة بباروكة الشعر	جمادى الآخرة	١٣٢
أ . ى . أ . م	وسوسة الشيطان	جمادى الآخرة	١٣١

((ج))

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
جمعه سلامة حجازى	المتقدم على الإمام	صفر	١٣٤

((ح))

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
حاتم سعد محمد	الحد والا فالتوبة	ربيع الأول	١٢٨
حامد عبدالنبى نايل	الملائكة والصور الفوتوغرافية	جمادى الآخرة	١٣٤
حسن سيد على	الافطار فى السفر	رمضان	١٣٤
حسن ضاحى محمد حسن	أموال المسابقات	ربيع الآخر	١٣٠
حسن محمد السيد	عزرائيل وأرواح الموتى	شوال	١٣٣
حسين محمد حسين	الجن ورسالات السماء	شوال	١٣٠
حماده حسان جرادة	صلاة الكسوف فى وقت النهى	صفر	١٣٤
حماده منصور قابيل	الزهد فى الدنيا	رجب	١٣٤

((خ))

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
خيرى طه حسن	عدة المطلقة	ربيع الآخر	١٢٩

((د))

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
داليا عزت ياسين	الأذان للجمعة	شوال	١٢٨

((ر))

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
ربيع عبدالعظيم الاكيادى	توزيع التركة على البنات	جمادى الآخرة	١٣٣
رزق شلقانى حميده	إن الله لا ينام	جمادى الأولى	١٣٢
رزق شلقانى حميده	سؤال عن حديث	جمادى الأولى	١٣٤
رزق شلقانى حميده	صفة المنافق	شعبان	١٣١
رزق شلقانى حميده	البر والإثم	شعبان	١٣١
ر. ع. ق	الفرار من المجزوم	ربيع الأول	١٢٥
رمضان إبراهيم	الميت والقبلة	شوال	١٣٤

((ز))

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
زكى محمد السيد	من فاته الوقوف بعرفة	ذوالقعدة	١٣٠

فهرس الفتاوى

«س»

الاسم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
س. ا. ح	صيام المرأة الحامل	رمضان	١٣٥
سالم مهنى عبدالعظيم	الجماعة خلف المسبوق	جمادى الأولى	١٣٥
سالم مهنى عبدالعظيم	الميت عن فعل الاقارب	جمادى الآخرة	١٣٢
سامح عبداللطيف إسماعيل	التجارة أثناء الحج	صفر	١٣٥
سامى مبارك يونس	حكم اقتناء الكلاب	ربيع الاول	١٣١
سراج عبدالخالق محمود	من يذهبون إلى الحج بغرض التجارة	ذو القعدة	١٣٤
سعيد حلمى مجاهد	غسل الجنين وتكفينه	شوال	١٣١
سعيد عبدالرازق	نقص أشواط الطواف	ذو القعدة	١٣١
سميحة زين العابدين حسب النبى	الذنب والمعصية	جمادى الأولى	١٣٥
سمير رمضان محمد الملاح	حسنة الدنيا والآخرة	صفر	١٣٣
سمير عطيه السيد	المرأة التى تهمل زوجها	رجب	١٣٤
سمية رمضان محمد الملاح	طلاق من غاب عنها زوجها	شوال	١٣١
سندق إمبابى محمد قاسم	موت الجن	صفر	١٣١

«ص»

الاسم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
صبحى رمضان	صيام يوم الإسراء	رجب	١٣٢
صبحى رمضان على سليمان	الإسراء والمعراج	رجب	١٣٦
صبحى رمضان	تفسير آيتين	رجب	١٣٦
صدقى محمد أحمد	كتابة القرآن واستخدامه فى الأحجبة	شعبان	١٣٠
صلاح محمد عبدالرازق	تفسير آية	جمادى الأولى	١٣٠

«ط»

الاسم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
طلعت محمد وهدان	حج الزوجة	ذو القعدة	١٣٣

«ع»

الاسم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
عاطف سالم إسماعيل	ارتكاب الجريمة وعقاب الآخرة	ربيع الآخر	١٢٨
عبدالحق على سعيد	إفشاء السلام	رجب	١٣٥
عبدالعزيز إبراهيم الأقرع	عذاب الميت ببكاء الغير	جمادى الآخرة	١٣٤
عبدالفتاح عرفه	يمين الطلاق	المحرم	٢١١
عبدالفتاح عرفه	فى الرضاع	المحرم	٢١١
عبدالقادر عبدالمجيد السخاوى	تكفير المصائب للذنوب	صفر	١٢٩
عبدالقادر عبد المجيد غازى	هل يحاسب الطير	رجب	١٣٥
عبدالقادر فزاع عبدالقادر	الزواج بأرملة العم	صفر	١٣٥
عبدالكريم محمد مكى	هل حقا: وحى المؤمن منامه!	صفر	١٣٢
ع. ع	حكم الطلاق	صفر	١٣٠
ع. م	زكاة المشركين	المحرم	٢١٣
عبده دنيا	التفضيل بين الأبناء	جمادى الآخرة	١٣٣
عصام حسن محمد السعيد	توحيد بداية الصوم	رمضان	١٣٤
عصام ظهران محمد	اختلاف صلاتى المأموم والإمام	صفر	١٣٥
على أحمد حجازى	تلاوة القرآن فى المسجد قبل صلاة الجمعة	المحرم	٢١٠
على أحمد حجازى	مآذن المساجد	المحرم	٢١٠
على أحمد عسكر	فى سورة الرحمن	صفر	١٢٩
عماد ميزار عبدالعظيم	الصلاة أسفل العمارات	جمادى الآخرة	١٣١

«ف»

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
فتوح راشد شلش	ختان البنات	المحرم	٢١١
فريد السيد فريد	عصا موسى	ربيع الأول	١٣٢
فريد السيد فريد	قضاء شهر رمضان على فترات	رمضان	١٣٥

«ق»

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
قارىء	زيارة المدينة فى الحج والعمرة	ذوالقعدة	١٣١

«ك»

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
ك. ع. أ	حكم نجاسة الكلب	صفر	١٣٢
كريمه عبدالحليم جاد	التطهير بغسيل الآيات	صفر	١٢٨
كريمه عبدالحليم جاد	ما حكم الدين فى الاستشفاء بالرقى	ربيع الأول	١٣٦

«م»

الاســـم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
ماهر أحمد محمد	الاستطاعة	ذو القعدة	١٢٨
محمد إبراهيم عبدالغنى الدكرورى	كيفية إخراج زكاة القطن	صفر	١٣٣
محمد أحمد محمد	منامكم بالليل	جمادى الأولى	١٣٢
محمد أحمد محمد	المبيت بالمزدلفة ومنى	ذوالقعدة	١٢٩
محمد السيد عبدالرحيم	سؤال عن حديث	جمادى الأولى	١٣٣
محمد محمد إبراهيم أبو الغيط	ميراث المرأة عن زوجها	شوال	١٣٢
محمد محمود أحمد	النظر إلى المخطوبة فى الصوم	رمضان	١٣٦
محمد محمود السايح	صلاة المحدث	ربيع الأول	١٣٠
محمد عبدالحميد محمد على	رضاع وزواج	صفر	١٢٩
محمد عبدالفتاح على	ثواب قراءة القرآن	ربيع الأول	١٣١
محمد عبدالعاطى محمد	سفر المرأة بدون محرم	ربيع الآخر	١٢٧
محمد عبدالوهاب عبدالرازق	الزواج من الجان	المحرم	٢١٤
محمد على سيد	المحرم بين الحج والعمرة	ذوالقعدة	١٣٣
محمد على طه	إن الدين عند الله الإسلام	ربيع الأول	١٢٨
محمد سليمان خليل	فى الطلاق	ربيع الآخر	١٣٠
محمد محمود رفاعى	الحكمة من الصوم	رمضان	١٣٦
محمود أبو النصر جاد الله	إجهاض الأجنة المشوهة	شعبان	١٣٢
محمود أبو النصر جاد الله	عبادة الجن	شعبان	١٣٣
محمود أبو النصر	درجات القرابة	شوال	١٢٩
محمود السيد أحمد	يمين الطلاق	شوال	١٣٢
محمود العقبى	تأدية الصلاة على الباخرة	المحرم	٢١٢

فهرس الفتاوى

الاســـــم	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
محمود العقبى	هل تقطع الصلاة للإمساك بالسارق	المحرم	٢١٢
محمود العقبى	هل تقطع الصلاة لدخول الكلب المسجد	المحرم	٢١٣
محمود بيومى البديوى	جنة آدم وجنة الخلد	صفر	١٣٤
محمود سعد	تكرار العمرة فى موسم الحج	ذو القعدة	١٢٨
محمود صدقى حسان	تناول السحور بعد الفجر	رمضان	١٣٧
محمود محمد سالم فرج	وضوء مبتور الذراعين	صفر	١٣٠
مصطفى أبو المجد	الصلاة على الرسول أثناء الصلاة	ربيع الآخر	١٢٧
منتصر لطفى شاهين	حكم زائرات القبور	رجب	١٣٣
مها السيد محمد	قراءة القرآن للمعذورات	ربيع الأول	١٣٠
مهدى عطيه السيد	الارهاصات التى أنبأت بظهور النبى صلى الله عليه وسلم	شعبان	١٢٩
مهدى عطيه السيد	الظلمات الثلاث	شعبان	١٢٩

((ن))

نيفين زين العابدين حسب النبى	زواج الإبنة	جمادى الأولى	١٣٤

((هـ))

هانى مصطفى محمد عصيده	الكذب الأبيض	جمادى الأولى	١٣٠

((و))

وحيد محمد الغنام	فضائل ليلة القدر	ربيع الأول	١٢٩

((ى))

يوسف محمد محمود	المؤمنون لا تحزنهم أهوال القيامة	شوال	١٢٩

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

مواقيت الصلاة

مواقيت الصــلاة لشهر ذى الحجة سنة ١٤١٧هـ إبريل / مايو ١٩٩٧م

الأيام	ذو الحجة ١٤١٧هـ	إبريل ١٩٩٧م	الفجر		شروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الثلاثاء	١	٨	٧	٤	٣٦	٥	٥٧	١١	٣٠	٣	١٨	٦	٣٧	٧
الأربعاء	٢	٩	٦	٤	٣٥	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	١٨	٦	٣٨	٧
الخميس	٣	١٠	٤	٤	٣٤	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	١٩	٦	٣٩	٧
الجمعة	٤	١١	٣	٤	٣٣	٥	٥٦	١١	٣٠	٣	٢٠	٦	٤٠	٧
السبت	٥	١٢	١	٤	٣٢	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢٠	٦	٤١	٧
الأحد	٦	١٣	٠	٤	٣٠	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢١	٦	٤١	٧
الاثنين	٧	١٤	٥٩	٣	٢٩	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢٢	٦	٤٢	٧
الثلاثاء	٨	١٥	٥٧	٣	٢٨	٥	٥٥	١١	٣٠	٣	٢٢	٦	٤٣	٧
الأربعاء	٩	١٦	٥٦	٣	٢٧	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٣	٦	٤٤	٧
الخميس	١٠	١٧	٥٥	٣	٢٦	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٣	٦	٤٥	٧
الجمعة	١١	١٨	٥٤	٣	٢٥	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٤	٦	٤٥	٧
السبت	١٢	١٩	٥٢	٣	٢٤	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٥	٦	٤٦	٧
الأحد	١٣	٢٠	٥١	٣	٢٣	٥	٥٤	١١	٣٠	٣	٢٥	٦	٤٧	٧
الاثنين	١٤	٢١	٥٠	٣	٢٢	٥	٥٣	١١	٣٠	٣	٢٦	٦	٤٨	٧
الثلاثاء	١٥	٢٢	٤٨	٣	٢١	٥	٥٣	١١	٢٩	٣	٢٧	٦	٤٩	٧
الأربعاء	١٦	٢٣	٤٧	٣	٢٠	٥	٥٣	١١	٢٩	٣	٢٧	٦	٥٠	٧
الخميس	١٧	٢٤	٤٦	٣	١٩	٥	٥٣	١١	٢٩	٣	٢٨	٦	٥١	٧
الجمعة	١٨	٢٥	٤٤	٤	١٨	٦	٥٣	١٢	٢٩	٤	٢٨	٧	٥١	٨
السبت	١٩	٢٦	٤٣	٤	١٧	٦	٥٣	١٢	٢٩	٤	٢٩	٧	٥٢	٨
الأحد	٢٠	٢٧	٤٢	٤	١٦	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٠	٧	٥٣	٨
الاثنين	٢١	٢٨	٤١	٤	١٥	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٠	٧	٥٤	٨
الثلاثاء	٢٢	٢٩	٤٠	٤	١٤	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣١	٧	٥٥	٨
الأربعاء	٢٣	٣٠	٣٨	٤	١٣	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٢	٧	٥٦	٨
الخميس	٢٤	١مايو	٣٧	٤	١٢	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٢	٧	٥٧	٨
الجمعة	٢٥	٢	٣٦	٤	١١	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٣	٧	٥٨	٨
السبت	٢٦	٣	٣٥	٤	١٠	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٤	٧	٥٩	٨
الأحد	٢٧	٤	٣٤	٤	٩	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٤	٧	٥٩	٨
الاثنين	٢٨	٥	٣٣	٤	٩	٦	٥٢	١٢	٢٩	٤	٣٥	٧	-	٩
الثلاثاء	٢٩	٦	٣١	٤	٨	٦	٥١	١٢	٢٩	٤	٣٦	٧	١	٩
الأربعاء	٣٠	٧	٣٠	٤	٧	٦	٥١	١٢	٢٨	٤	٣٦	٧	٢	٩

محتويات العدد

■ كلمة التحرير: ملائكة تل أبيب ١
■ حديث الشهر: شهادة ميلاد القدس تنطق بعروبتها — الدكتور محمود حمدى زقزوق ٢
● خواطر حاج (قصيدة) — خيرى عبدالباسط ٤
■ القرآن الكريم وعلومه ٥
● نظرات فى كتاب الله - تفسير «سورة الحجرات» — فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى ٦
● الآثار التربوية للصبر فى ضوء القرآن الكريم — د. مصطفى رجب ١٠
■ دراسات فى السنة المطهرة ١٣
● الصحيحان — د. أحمد عمر هاشم ١٤
● المعجزة الخالدة (قصيدة) — عمر موسى البرعى ٢٠
■ الفقه والتشريع الإسلامى ٢١
● عباد الرحمن — د. محمد السعدى فرهود ٢٢
■ وفديناه بذبح عظيم ٢٥
● مناسك الحج بين الجاهلية والإسلام — الشيخ إبراهيم الدسوقى ٢٦
● من فضائل الحج والعمرة — الشيخ عبدالعزيز الشاذلى ٣٢
● فقه الحج — د. إبراهيم سليمان عيسى ٣٧
● تجليات الرحمن فى عرفات — د. عبدالرحمن العدوى ٤٢
■ الحضارة الإسلامية ٤٥
● التطور التاريخى لإصلاح الأزهر — د. محمد إبراهيم الفيومى ٤٦
● علاقات الاشتراك والتمايز بين الحضارات — د. محمد عمارة ٥٠
● التراث الإسلامى والأدب العربى فى أوزبكستان — د. رانو بنت عمر خاجايوبوفا ٥٤
■ الدعوة والدعاة ٥٩
● إسماعيل لا إسحق هو الذبيح — د. عبدالصبور مرزوق ٦٠
● علامات إرشاد على طريق الدعاة — د. محمد جمال الدين محفوظ ٦٤
● أحداث الدعوة الإسلامية — د. أبو اليزيد العجمى ٦٨
● إمامة المسجد فضلها وآثارها فى الدعوة — الشيخ عبدالعزيز محمد العبلانى عرض صلاح الطنوبى ٧٢
● أحداث فى شهر حرام — د. أحمد شلبى ٧٧
■ شخصيات إسلامية ٨١
● محمد البهى — د. محمود حمدى زقزوق ٨٣
■ الأقليات الإسلامية ٨٧
● الإسلام والغرب — د. محمد إبراهيم الجيوشى ٨٨
● لماذا أسلم هؤلاء؟ — أحمد حامد ٩٣
■ ندوات وتحقيقات ٩٧
● الدعوة الإسلامية فى ظل الاتصال والمعلومات — تحقيق حمدى محمود الضوى ٩٨
● ندوة: الخطاب الدينى فى وسائل الإعلام — إعداد محمد كامل شاهين ١٠٣
● وماذا بعد؟ «قصيدة» — محمد عبدالرحمن صان الدين ١٠٦
■ أخبار العالم الإسلامى ١٠٧
● القدس فى ضمير الأمة الإسلامية — إعداد منير بيومى ١٠٧
■ من المكتبة الإسلامية ١١٣
● صفو الراح من مختار الصحاح — د. ضاحى عبدالباقى ١١٣
■ العقيدة والفلسفة الإسلامية ١١٧
● النزوع إلى المعرفة — د. إبراهيم على أبو الخشب ١١٧
■ أنت تسأل والفقيه يجيب — فضيلة الشيخ عطية صقر ١١٩
■ مع القراء — يحرره حسين السكرى ١٢٤
■ بريد التعارف — إعداد محمد سيد أحمد ١٢٩
■ الفهرس السنوى لمجلة منبر الإسلام عام ١٤١٧هـ ١٣١
■ مواقيت الصلاة ١٤٤

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١: ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١: ١١
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١: ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١: ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١: ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١: ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١: ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١: ٢
- إخلاص الناوى من ١: ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبدالباسط عبدالصمد - مصطفى إسماعيل - محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١: ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١: ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيراً على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهــــرة: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - ٢ شـارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم) - المواعيد من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء

الاســكندرية: فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول